

مع العدد
هديه
كتاب الصلاة
من كتاب الفقه
على المذهب الأربعة
الجزء الثالث

منابر
الإسلام

العدد ٦ - السنة ٣٧ جمادى الآخرة ١٣٩٩ - مايو ١٩٧٩ القمه اقشا



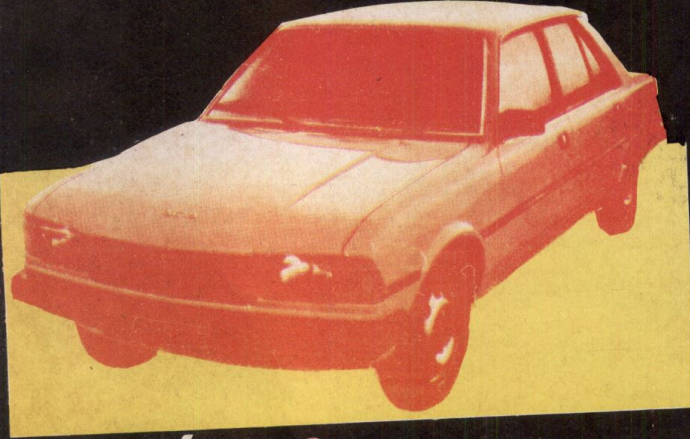
على الطريق يا قدس..



شركة الشرق للتأمين

كبرى شركات التأمين في مصر

هناك أكثر من مفاجأة سارة في طريقها إليك خلال هذا العام ١٩٧٩



● للمؤمن قبل ١٢/٣١/١٩٨٨

الحق في الاشتراك في السحب الذي
يجري كل ٦ شهور للفوز بالسيارة

بيجو ٣٠٥

إذا كان مبلغ التأمين ٢٠٠٠ أو مضاعفاته
وإذا كان مبلغ التأمين ١٠٠٠ فله الحق في
الاشتراك في السحب على:
١٠ غسالات سرفيس

● كما أن هناك ميزة أخرى

فالمؤمن قبل ١٢/٣١/١٩٧٨ بمبلغ أقل من
الحق في استكمال مبلغ تأمينه إلى ٢٠٠٠
للفوز بالسيارة **بيجو**
أو إلى ١٠٠٠ للفوز بغسالة من
١٠ غسالات سرفيس
وذلك في السحب الذي
يجري كل ٦ شهور على الجاشنيت



● للمؤمن خلال ١٩٧٩:

الحق في الاشتراك في السحب الذي
يجري كل ٣ شهور للفوز بالسيارة

بيجو ٣٠٥

إذا كان مبلغ التأمين ٢٠٠٠ أو مضاعفاتها
وإذا كان مبلغ التأمين ١٠٠٠ فله الحق في
الاشتراك في السحب على:
٥ غسالات سرفيس
١٠٠ ساعة راديو

تتم السيارة من الشركة المبركة
مركز التنمية والتجارة
وجيه أباظة
الوكيل الوحيد لشركة
بيجو الفرنسية بجمهورية مصر العربية
وتسلم الفئات من مركز الكروت والبيرو العربية

حظاً سعيداً للجميع المؤمنين
مع تحياتي ... أسرة الشركة للتأمين

كلمة التحرير

عزيزى القارىء :

يصل هذا العدد الى يديك بعد مرور اكثر من شهر على توقيع اتفاق السلام .

ومشكلة المجلات الشهرية انها تفوتها فرص كثيرة في تغطية الاحداث في حينها ، وان لم يفتها استخلاص مدلولاتها بعد ذلك .

وقد وقع اتفاق السلام في اواخر الشهر الماضى عندما كانت مكينات الطباعة تدق في اللحظات الاخيرة ، وكان سباقنا مع الزمن سريعا ومع ذلك استطعنا ان نتغلب على الوقت فصدرت المجلة اليك كما رايتها تعيش مع الحدث رغم كل شىء .

ولا يسعنا في هذا العدد الا ان نشكر القارىء العزيز الذى قدر قيمة ماقمنا في العدد الماضى ، فقد نفذت النسخ المطبوعة بالكامل في ساعات قليلة حتى ادى ذلك الى مشكلة لنا لان كثيرا من اخواننا الوعاظ والادعاء الاسلاميين لم يدركوا العدد كما لم يدركه كثير من طلاب الجامعة لان بعض اساتذة الجامعة الذين يكتبون لنا وجهوا طلابهم الى ما ننشره باعتباره آخر ثمرات العلم في فروع تخصصاتهم ، ولا نستطيع بالطبع ان نعيد طباعة العدد .

ومع اننا قمنا بفصل القسم الاجنبى على امل ان نصدرة في ملحق خاص الى البلاد الناطقة باللغات الاجنبية واختصرنا حجم المجلة وحققتنا في اختيار الابحاث والكتاب فاننا نبشر القراء بعودة مجلة الطفل المسلم ابتداء من العدد القادم ان شاء الله مع الملحق المعتاد (كتاب الفقه على المذاهب الاربعة) .

ونتركك عزيزى القارىء الى العدد الجديد ، على امل ان تبعث اقتراحاتك وبيعت كتابنا الفضلاء ابحاثهم الجادة مع الشكر (التحرير)

منبر
الاسلام

تصدرها : وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

رئيس التحرير الدكتور عبد المعطي محمد بيومي

مدير التحرير فؤاد هسيمة

صورة الغلاف

المسجد الأقصى

اولى القبلتين وثالث الحرمين

تنشق القلوب الى رحابه الطاهرة .. وتهفو الأرواح الى ساحته المباركة .. سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ..

من هنا كان اختيار الرئيس السادات توقيع مبادرة السلام مقترنا بادائه لصلاة العيد الأضحى بالمسجد الأقصى .. ايدانا منه بأنه لن يتحقق السلام العادل الا بتحرير المقدسات الاسلامية .

وهو ما جاءت معاهدة السلام مؤكدة له وموضحة .. عندها نصت على ضرورة قيام الحكم الذاتى للشعب الفلسطينى على الضفة الغربية - حيث المسجد الأقصى - وغزة .. بل ان الرئيس السادات أراد ان يكون ذلك معلوما للجميع وللإسرائيليين بالذات فكان حديثه للتلفزيون الاسرائيلى متضمنا : ان ٧٠٠ مليون مسلم وعربى يرفضون الوصاية الاسرائيلية على القدس العربية ..

وكل من يعرف الرئيس السادات وتاريخه البطولى وكفاحه الوطنى وروحانيته السامية وفدائيته المطلقة يعلم علم اليقين صدقه ، وبراعته ، وكياسته وفطنته ، وقدرته على تحقيق السلام العادل الذى تفره الرسائل السهوية وترنو اليه البشرية .. والله المستعان

تصدر في غرة كل شهر عربى

العدد ٦ السنة ٣٧ جمادى الآخرة ١٣٩٩

مايو ١٩٧٩ الثمن ١٥ قرشا

الاشتراكات :

١٦٠ قرشا في جمهورية مصر العربية - ١٤٠ قرشا للعمل والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة في البلاد الأخرى تقبل كويونات البريد الدولى ذات القرشين .

العنوان :

٣ شارع الأمير قدار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ - تلغرافيا : الاسلام - القاهرة .

كلمات .. للتاريخ

ألقى السيد الرئيس أنور السادات خطاباً هاماً في مجلس الشعب يوم الخميس ٨ من جمادى الأولى ١٣٩٩هـ الموافق ٥ من أبريل ١٩٧٩ شرح فيه سياسته موقف مصر، كما شرع معاهدة السلام ودوافعها وما تحققت للأمة العربية وقضية الشعب الفلسطيني .. ونقطف من هذا الخطاب التاريخي الزاهي لهدى اللطاف:

بسم الله

أيها الأخوة والأخوات

في هذه الأيام الغالية النادرة في حياة الملايين على أرضنا .. وعلى كل أرض .. وفي كل موقع وفي كل مكان .. في هذه الأيام الخالدة في حياة جيلنا من أجل سعادة المستقبل من الأجيال ..

في هذه الأيام وباسم مصر أمي وأبي والمصر .. باسم التراب المقدس بعضاً من ولدي ودمي .. باسم كل شهيد على أرضها .. وباسم كل وليد .. باسم كل الأمهات والآباء وما بخلوا وما ضنوا على مصرنا ببذل أو عطاء باسم المرأة المصرية في القرى والمدن والنجوع والتي كان عطاؤها بالزوج والابن والابن أسمى عطاء باسم الشرفاء والبسطاء .. باسم القيم النقية البيضاء نتوجه الى الله سبحانه وتعالى بالشكر والعرفان على ما هدانا على طريق الحب والسلام وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ..

ويقول سيادته :

نحن أمة أعطت شعوب العالم كله أول اشعاعات الفكر وأول أنوار المعرفة .. نحن أمة سجلت منذ سبعة آلاف عام حق الانسان في أن يحكم بالعدل وفي أن يلتزم الحاكم باجلال آدمية الانسان ..

أيها الاخوة والأخوات

اننا نقف اليوم على أعتاب عصر جديد في حاضر ومستقبل الأمة العربية من أقصى الأرض العربية الى أقصاها .. واليوم .. ونحن نجنى السلام كثمرة من ثمرات التضحيات .. تضحيات أغلى وأعز الأبناء في القوات المسلحة .. اولئك ممن استشهدوا أو من أعجزتهم الاصابات أو من كتبت لهم الحياة في أخطر وأجسر اقتحام عرفه التاريخ العسكري ..

هذا هو موقف مصر منذ أكثر من ستة عشر شهراً وهو ثابت وتاريخي .. بالنسبة للقدس أيضاً - قميص عثمان ..

- سجلت للتلفزيون الاسرائيلي حديثاً في



نرفض.. السيادة الإسرائيلية على القدس العربية

الاسرائيلية على القدس العربية •

اظن في هذا ما يكفي لكى يوضح •• كيف
توجه الاتهامات بشهوة الأحقاد والنفوس
البذيئة المريضة •• وكيف توجه مصر بلفة
العقل •• ولفة يحترمها كل العالم وأول من
احترمها هو شعب اسرائيل نفسه لانها وجهت
اليه •• بلا شتائم وانما باحقاق الحق ••
موقف مصر في القدس •• نرفض سيادة
اسرائيل على القدس العربية ••

استغلال ابنائنا الطلبة

برضه لما أنا قلت •• لأنها في نفس
الموضوع •• لما أنا قلت في جامعة اسكندرية
ان الدين في السياسة والسياسة في الدين
لا •• قاموا بدأوا يعملوا حملة ويستفلوا الأولاد
الطلاب أولادنا الأبرياء •• طيب هل يصح أن
مجلة مفروض بتاعة جمعية دينية تطلع جاية
جواب في المجلة وانه وصلها بتقول ان
أمريكا بعنت لمدوح سالم رئيس وزراء مصر

واشنطون سمعه الاسرائيليون وسمعه العرب
في الأرض المحتلة وسمعه الملك حسين في
الأردن سمعته سوريا ورائته على التلفزيون
قلت في هذا الحديث بالنص « ان للعرب
والمسلمين حقوقا تاريخية في القدس لا يمكن
أن يتجاهلها أحد أن ٧٠٠ مليون مسلم وعربي
يرفضون السيادة الاسرائيلية على القدس
العربية ••

القدس جزء من الضفة الغربية هذا هو
موقف مصر •• ولكن هؤلاء الذين يحاولون
أن يتهموا مصر •• لا يتورعون من أن لآخر
عن الحديث عن القدس •• هم تحدثوا أو
يتحدثون لتضليل الأمة العربية •• وتحدثت أنا
لاسرائيل وللشعب الفلسطيني تحت الاحتلال
ولكل من يرى ويسمع التلفزيون الاسرائيلي
والذى نقل الى جميع أنحاء المعمورة ••

نرفض السيادة الاسرائيلية

على القدس العربية

تحدثت وقلت اننا نرفض السيادة

نعم.. الإسلام دين ودولة

في ذلك الوقت علشان يضرب الجماعات الدينية
لحساب أمريكا .

أسلوب الانتهازين

أهو ده الدين في السياسة والسياسة في
الدين اللي بأقول لا .. ليه ..

أولا : نشر وثيقة من هذا النوع تفصيل
ثانيا: انهزامية لأولادنا اللي ببستفلوا باسم
الدين علشان اللي بيدفعوهم دول يحكموا ،
نفس الأسلوب بتاع الانتهازين واللى
بيتستروا وراء الدين ويتوسع الفساد
السياسى ما قبل ٢٣ يوليو ومراكز القوى بعد
٢٣ يوليو .. هو نفس الأسلوب بأى طريق
عايز يوصل علشان يحكم .. لا في مصر
النهادة الحكم للالتزام الخلقى .. الخلقى ..
طب الجواب ده ازاي بينتشر والشباب الفض
يسمع أن أمريكا بتبع لمر جواب وتقول لها
صلى الجماعات الدينية ايه دخل أمريكا في
مصر ؟ ليه ؟ ؟ لصالح مين الكلام
ده ؟ ؟

الإسلام دين ودولة :

نعم الإسلام دين ودولة .. اما الواحد عايز
يعود بأجبالنا وبكرامتنا اللي دفعنا ثمنها غالى
دفعنا ثمنها دم تحرير قرارنا .. تحرير
ارادتنا .. أنا طردت ١٧ ألف خير سوفيتى
قبل ما أبدا المعركة بسنة .

وبعدين قلت لوزير الداخلية مات الراجل
بتاعهم وقتل له اختشى عيب ..

جهاد النفس بنادين

أن نغسل قلوبنا بالحب

الآن فرغنا من الجهاد الأصغر فلنتجه جميعا
الى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس .. جهاد
النفس هو أصعب وأشجع ألوان الجهاد بعد
أن طالبتنا المسئولية بأصعب القرارات وأشجع

القرارات بقى أن نثبت لأنفسنا قبل أن نثبت
للعالم كله أن أبطال ٦ أكتوبر ٧٣ وأبطال
٢٦ مارس ٧٩ أبطال الحرب وأبطال السلام
هم أيضا طليعة الأبطال في أصعب معارك
وجودنا وهو جهاد النفس .. جهاد النفس
ينادينا أن نقاوم الانحراف جهاد النفس يلح
علينا أن نطرد الشرور والأحقاد وأن نغسل
قلوبنا بالحب أن نطهر أجسادنا بأشرف عرق
أن نحمل بيننا من الفاسدين والمفسدين ..
وأن نعطي وأن لا نمل من العطاء .

الأخوة والأخوات افتحوا القلوب تعاونوا على
البر والتقوى أدوا الصلاة للخالق وتذكروا
دائما أن العمل عبادة والرزق الحلال هو
العمل الحلال ولا دوام لحرام جشع متخم
يمتص دماء العارق والمحروم .

السلام للجميع وخير الأرض والمصنع من
الجميع وللجميع . القادر على العمل ولا يعمل
هو الشوكة في قلوبنا .
الأخوة والأخوات ..

أن أربعين مليوننا من الرجال والنساء
والأطفال كانوا معى وحولى أمام بصرى وفي
أعماق وجدانى يشدون أزرى ويجددون عزمى
في أصعب اللحظات وفي أسعد اللحظات لم
يفارقونى لحظة وهم قوتى ودرعى ولم
أفارقهم لحظة وأنا أحمل درعهم وأناطح
جبال الأزمات والعقبات حتى تحقق الأمل
الواحد في حلم السلام .

الأخوة والأخوات ..

.. السلام هو الله . هو الله الذى
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما
يشركون ..

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف

لقاء الشهر

« نظرا لاتصال الكثيرين بالمجلة يرغبون في أن نقدم لهم الكلمة التي ألقاها فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف في الحفل الديني الكبير الذي أقيم بمناسبة إبرام معاهدة السلام ، فأننا نلبى هذه الرغبة الحمودة ، ونقدمها هنا .. شاكرين لهم اهتمامهم وتجاربهم مع المعاني الكريمة التي أشار إليها فضيلة الوزير » .

العجينة مصيرة

غزة بزعامة رطلها وخبرها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وهبنا الايمان والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله وأصحابه الذين سبقونا الى الايمان وعلى كل الذين اتبعوه واقتدوا برسول الله وبأصحابه وساروا على هديهم وخطاهم وبعد :

فانى أشكر الأخوة الذين أقاموا هذا الحفل الكبير بهذه المناسبة الكريمة الجليلة التي لها تاريخها والتي لها تأثيرها في حياتنا وحياة الأمة العربية كلها .

فللأمم مواقف يسجلها التاريخ وأنا لا أريد الآن أن أتحدث كثيرا فأننى أعتقد أن وقت الكلام الكثير قد مضى ، والآن يا اخوانى حان وقت العمل وحل وقت الجد في العمل ، ووقت الامتحان .



الرئيس انور السادات في مسجد الحرائية الذي ادى به صلاة الجمعة والى جانبه
السادة وزير التعمير ووزير الداخلية والمهندس عثمان أحمد عثمان نقيب
المهندسين والدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف

الجهاد الأكبر :

واذا كان الاثر الذي يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
(رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر) قد قيل فيه ما قيل من رجال
الحديث فانه يمثل حقيقة واقعة صارخة، هذه الحقيقة تقول ان واجب الفرد
وواجب الجماعة في وقت السلم أشد وأقسى على الانسان منه في وقت الحرب

ان الانسان في وقت الحرب يكون مدفوعا بالحماسة ويضرب هنا وهناك
وخطوة هنا وهناك اما ان يلقي الله على خير ، وأما أن ينجو هو ويقول (لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا) ويقول :

(قل هل تربصون بنا الا احدى الحسين) •

فالبطولة في وقت الحرب يمكن كسبها في موقف ويمكن كسبها في دقائق
لكن البطولة في وقت السلم تقتضى وقتا طويلا ، تقتضى معاناة
وتقتضى جهدا وتقتضى صبرا •

ذلك لأن العمل في وقت السلم عمل متواصل والواجبات في وقت السلم
واجبات متشابهة •

والإنسان قد يميل الى التراخي في وقت السلم وقد يهمل بعض الناس في واجب من الواجبات فتضيع مصالح الأمة ، وقد يجنح الى الدعة وإلى الراحة وإلى الإهمال وإلى الإساءة لأن الدنيا وزخرفها تزين له ذلك .

لذلك كان الجهاد في وقت السلم اشد وأقسى على النفس من الجهاد في وقت الحرب وكان الجهاد الأكبر حقا وصدقا هو جهاد النفس في وقت السلم .

الرئيس ادى ما عليه لمصر والعرب :

أيها الأخوة لقد فعل رئيسنا ما عليه وهو لم يفعل هذا من أجل شخصه ، اننا بقدر تقديرنا للظروف التي حولنا ولظروفنا وبقدر احساسى كمصرى وكمسلم وكعربى قدر احساسى بواقعا هنا في مصر ، وبقدر احساسى بالواقع في البلاد العربية والإسلامية وبقدر ما يوجد من معلومات وهى كثيرة من واقع حياتنا ، من واقع معاناتنا، من واقع احساسى بمعاناتى ومعاناة اخوانى ، من واقع التاريخ من واقع تاريخ الشعب المصرى العريق ، من الواقع الماضى ، ومن الواقع الحاضر اقول معبرا عن هذا الواقع الآن :

ان الرئيس محمد انور السادات لم يخط هذه الخطوة الا استجابة لراى الشعب المصرى ، وتنفيذا لراى الشعب البطل ، الذى تحمل الكثير ، الكثير ، الكثير ، والرئيس في سبيل امته العربية وفي سبيل شعبه شعب مصر تحمل الكثير كما يتحمل الاب الاعياء من اثاقه ويبحث لهم عن مسالك ويسير لهم سبل العيش ويعمل لرفع شأنهم .

تحمل الكثير ، تحمل الكثير حتى وصل الى هذا الموقف ، لا من أجل شعب مصر وحده ولكن من أجل الأمة العربية كلها ، من أجل استرداد الحقوق التى تضيع عليها جميعا ، وبالطريقة التى يجمع عليها العرب ، بالمبدأ الذى أجمع عليه العرب جميعا ، وهو الحل السلمى .

فالرئيس محمد انور السادات لم يخط خطوة شاذة ولكنه خطا هذه الخطوة من واقع هذا المبدأ الذى أجمع عليه الحكام وان اختلفوا في طريقة التنفيذ .

النهج السلمى :

فطبيعة الأمور في القضايا الكبيرة أن يكون حولها حوار ولكل رايه ، وما دام هو مخلصا في اجتهاده هادفا الى الحل السلمى في عمله فلا يصح لنا بعد ذلك ان نجرح او ان نتهم

او ان نعمل على ان نؤذى الآخرين ، نعم كان هذا هو الموقف الذى يجب ان نقفه جميعا ، فلا يصح ان تنهادى الاحقاد في نفوسنا وتتحكم وتتلعب في مصيرنا ، لكن هذا قدرنا نحن هنا في مصر ، هذا قدرنا كالأب الكبير يحمل الأعباء عن غيره ويتحمل الأذى ويصبر لانه شامخ ، لانه رزين ، يعمل لغيره وان آذوه ، ويتحمل الأذى ولا يشكو ولا يخرج عن حدود الوقار والشهامة ذلك شأن الكبار .

شعب مصر حصن للإسلام والعروبة :

وأنت أيها الشعب المصرى شعب كبير عريق — أنت الذى حميت الإسلام من كل العوادي عليه .

نعم فلولاً الشعب المصرى وجهاده في سبيل الله وفي سبيل الإسلام ما انحسرت الحروب الصليبية ولولا الشعب المصرى وأبطاله وأبنائه وتضحياته لجاء المغول الى هنا كما وصلوا الى دمشق وحطموها الحضارة في مصر كما حطموها في بغداد وفي غيرها .

الشعب المصرى الذى قضى على حملة نابليون والذى هزم الانجليز في رشيد ، الشعب المصرى الذى استطاع أن يخرج الانجليز من هنا أخرا ، الشعب المصرى الذى عبر وانتصر في العاشر من رمضان وكان اقتصاده كما يقول الرئيس تحت الصفر لكن كان ايمانه فوق النهاية الكبرى .

نعم ان الشعب حين يؤمن بالله ويتوكل على الله ، حين تتجمع فيه العزائم ، فانه ينتصر ، ينتصر بالله وبعزائمه .

نعم اخوانى في كل مكان كنت اردد دائما بينى وبين نفسى وبين اخوانى ، ان هذا الشعب المصرى شعب عملاق لا يتحرك من قائل ولا يؤرقه القائل ولكنه يتحرك في الشدائد ، يتحرك في العظائم والعظائم كفؤها العظماء .

ان الشعب المصرى حينما يجد نفسه في موقف التحدى فانه يقبل التحدى وينتصر على هذا التحدى .

شعب وتحدى :

اننا بحاجة الى ان نشعر جميعا اننا — الآن — في موقف التحدى ، لا التحدى لآخوان لنا يريدون بنا شرا ، لا .. هؤلاء اخواننا همما فعلوا ، فانهم يجدون منا صدرا رحبا ، ويجدون الاخوة والقرباة ، فنحن كرماء ، ونحن الكبار ، والكبير دائما يتحمل .

ثم يأتى بعد ذلك الصغير ، ويشكو له أعباءه،

ارتفع من مصر ولا يزال يرتفع في مصر وسيظل يرتفع من مصر ..

فمصر كنانة الله في أرضه ، من أراها بسوء قصمه الله .

الزعيم سابق لزمانه :

ان الرئيس الحبيب الوطني قد وهب نفسه لله ولهذا الشعب وللشعب العربي ، وهو يسبق زمانه بهراجل في تفكيره وعمله ولقد رأينا كيف كان يفكر ويعمل والناس من الحاقدين يعارضونه لم يعودون الى تأييده والى رأيه ، بل يطلبون ان يعمل لهم مثل ما عمل لمصر ، قد يكون العيب في الرئيس انه بعقله الواسع سابق لزمانه ، نعم وليس هذا عيبا فيه في الحقيقة لكنه عيب المتأخرين في التفكير ، فهكذا الزعماء دائما يسبقون أيامهم ، لانهم لو كانوا مثل الموجودين ما كانوا زعماء ، ولا تميزوا بشيء عن باقي الناس لكن الزعماء دائما يسبقون زمانهم ويكونون في مقدمة القافلة يقودونها دائما الى الخير ويقودونها دائما الى القبة . وتسعد بهم شعوبهم حين تسير وراءهم وتلتف بهم .

اخواني في كل مكان لقد بدا وقت التحدى لقد بدا وقت اليقظة ، فليكن كل واحد منكم في اي وقت يمر عليه مستعدا لهذا التحدى ، لا اقول ان تنزلوا المعارك مع احد ، ولكن انزلوا المعارك مع التخلف ، انزلوا المعارك مع الاهمال انزلوا المعركة ضد التسبب .

نحن اغنياء :

نعم اننا اغنياء — بحمد الله — بايماننا وحبنا لديننا وحبنا لآخواننا المسلمين في كل مكان وحبنا لوطننا وعشقنا لمصر كنانة الله في أرضه .

اننا اغنياء ، فقط نحتاج الى ان نتيقظ ونعرف الواجب علينا واننا قادمون على معركة الإصلاح قادمون على معركة البناء ويجب ان تقتحموا معركة الإصلاح ومعركة البناء ، وكل واحد منا زعيم في نفسه زعيم في موقعه أمين على مال امته ، أمين على كرامته ، أمين على مستقبل امته .

بهذا ايها الاخوة نؤدى واجبنا ، بعد ان ادى الرئيس الواجب عليه نحو امته وفتح امامها الطريق .

وفقه الله وسدد خطاه ووفقه الى العمل بكتاب الله ، واللهنا جميعا رشدنا ، ووجهنا الى ما يصلح شئوننا .

اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

د. عبد المنعم النمر
وزير الاوقاف

ويلوذ الى عطفه ، والكبير بعد ذلك لا يعاقبه وان اخطأ بل يجد في صدره الحب والود والعطف ، لا اقول انكم في تحد مع الذين يريدون بنا شرا وان كان يجب ان نحسب حسابهم ، لكن اقول : انك ايها الشاب المصري ، في اي مكان كنت ، داخل وطنك او خارج وطنك ، انك لابد ان تصرف ان رسالتك — الآن — هي ان تصحو ، هي ان تتيقظ فيك دواعي الامل ، هي ان تتيقظ فيك دواعي الجد والعمل ، هي ان تعرف قيمتك ، ان تعرف نفسك وان تعرف كفاحك العظيم ، وان تعرف انك تستطيع ان تقهر كل الغزاة ..

نعم من كان يظن ان النصر سيأتي هكذا في العاشر من رمضان ، لولا قوة الايمان ، الذى عيى به شعب عظيم .. نعم يا اخواني في كل مكان ، انتم الآن في تعبئة سلمية انتم — الآن — امامكم تحد كبير ، عليكم واجب كبير ، لابد ان تغيروا مصائرهم ، ان مصر هي مصركم ، الارض ارضكم والجو جوكم وانتم اهل هذا كله وانتم الامناء عليه .

انظروا ماذا تفعلون لانفسكم في هذه الفترة ، قد توقع الكثير من الناس قبل ذلك ان تركعوا على الارض ، كما توقعوا ان ما اصابنا من شدة سيؤدى بنا الى ان نزحف على ركبنا ، توقع الكثير من الحاقدين على شعب مصر العظيم ان يستذلوه ، توقعوا ان يمتهنوه ، ويضربون في انفسهم انهم يهينون الكبير ، وبعض الناس قد تحدثه نفسه بان شأنه سيرتفع حينما يتناول الكبير .

من الناس من يظن في نفسه هذا ، لكن الامر امرنا ، والعمل عملنا ، والبلد بلدنا ، والخيرات — هنا — في مصر كثيرة . اننا اغنياء بنيلنا الخالد ، بهوائنا ، وارضنا ، برجالنا بكفاءتنا .

نعم برجالنا لو تيقظوا ، لو اخلصوا ، لو عرفوا ما يدبر لهم ، لو عرفوا ان الجميع من اعدائهم ومن الحاقدين عليهم ينتظرون الآن من الشعب المصري ان يركع ويذل نفسه ينتظرون منه ان يفور وان يبطش كلا والله فان الشعب المصري عودنا دائما وما عرفناه من تاريخ وما عرفناه من واقع حياتنا انه شعب بطل وانه شعب عظيم ، وان هذا العملاق حينما يتحرك يدوس امامه كل الصعاب ويدوس امامه كل العقبات ، ثم يصل هذا الشعب بجهوده واخلاصه وایمانه الى القبة .

ان الله سبحانه وتعالى ادخر هذا الشعب للاسلام واذا رجعنا الى التاريخ وجدنا ان عز الاسلام كان في عز مصر ، ومجد الاسلام كان في مجد مصر ، وان الاسلام علما وراية قد



مع القرآن الكريم

نظرات ودراسات

ان الله لا يفر ان يشرك به ويفسر
مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد
افتري اثما عظيما . ألم تر الى الذين يزكون
انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون
فتيلا . انظر كيف يفترون على الله الكذب
وكفى به اثما مبينا . ألم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء
اهدى من الذين آمنوا سبيلا . اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تحدد له
نصيرا . أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا . أم يفسدون الناس على
ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما .
فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى
بجهنم سميرا .

التوحيد والشرك :

تكلمنا من قبل كثيرا على حقيقة التوحيد
والشرك ، ولما كان ذلك هو جوهر الاسلام في
الدرجة الاولى ، ومن ثم فلا تكاد تخلو سورة من
سور القرآن الكريم منه صغرت أو كبرت ،
وأصبحت كلمة « الله » ترمز لكل معاني التوحيد
ومداه ، وكل نفى للشرك في جميع صورته فلا
يتصورن متصور ان التوحيد لا يقف عند حد
توحيد القوة الخالقة ، فان ارسطو في الزمن
القديم مثلا (٢٠٠٠ قبل الميلاد) تحدث عن
سبب اول للوجود ، وربما يكون قد وصف هذا
السبب الاول ببعض صفات الله سبحانه وتعالى
من أنه واحد وقديم وعالم وقادر ، وفي عصرنا
الحديث عصر العلم (كما يزعمون) يتحدثون عن
وحدة الطبيعة ، وفي حديث آخر عن وحدة المادة ،
وقدمهما وقدرتهما ، وأنه لا اول لكل منهما ولا آخر ،
وفي وقت سابق بعض الشيء ، كانوا يتحدثون عن
ازدواج في ظل الطبيعة وهو المادة والطاقة ، ثم
انتهى ذلك عندما اكتشفوا أن المادة طاقة مجمدة ،
وأن الطاقة مادة مفككة ، فاذا تحطمت الذرة
المادية ، تحولت الى طاقة ، وهكذا ، أي أنهم
انتهوا الى توحيد القوة التي صاغت ، أو صيغ
منها الكون ، وعلى هذا الأساس فلا يتصورن
متصور ان هذا هو التوحيد وإنما التوحيد الحق ،
هو هذا الذي تعبر عنه كلمة « الله » بالمعنى
الاسلامى ، ولا معنى غيره أو بجانبه ، ذلك ان
مشركي قريش ، لم يترددوا عن ذكر الله ، وأنه
خالق السموات والأرض ، : « ولئن سألتهم من
خلق السموات والأرض ليقولن الله » وفي تلبية
قريش بالحج كانوا يهتفون « لبيك اللهم لبيك ،
لبيك لا شريك لك الا شريكا ملكته انت » فالله
عندهم واحد واصنامهم شركاء لله بارادة الله
نفسه ، « ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى »

تفسير سورة النساء

الآيات

من ٤٨ - ٥٥

- عبادة المادة والدولار شرك بالله
- جوهر الشرك الكفر بالبعث والحساب والجزاء
- حرب اليهود لسيدنا محمد والاسلام
- القرآن وكيف يصفهم بالصفات التي لا تتغير ولا تتبدل
- أم أوتوا نصيبا من الملك
- الحسد طبيعتهم الفطرية

الأستاذ أحمد حسين

البشر الى ما دون الوحوش ، وهو ما تشهد به بالفعل في المجتمعات التي لم تعد تؤمن بالرجعة الى الله ، على ضوء هذه المعاني يجب أن نفهم قوله تعالى :

« ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما » فالله سبحانه وتعالى جعل الايمان به وتوحيده بموجب العقيدة الاسلامية ، هو قضية القضايا ، التي تعود على الانسان بالنفع ، فأنذر انه لن يغفر أبدا لمن كفر بالله وأشرك (طبقا للعقيدة الاسلامية) وأما ما عدا الكفر والاشراك ، فأمره يهون ، فقد خلق الله الانسان ضعيفا ، وركب في جسده شهوات ، قد تغلبه على أمره ، فقتل قدمه ، ولكن ذلك لن يعود بالضرر الا على صاحبه ، وقد يمتد الى من يكون له سلطان عليه ، ومع ذلك فسيبقى ذلك كله محدودا ومؤقتا أما الكفر والاشراك بالله بالمعنى الذي شرحناه سابقا (والذي يلخص في عدم الرجوع الى الله) فهو افساد للمجتمع البشري ودمار له .

وغفران الله لجميع أنواع المعاصي والذنوب ، باستثناء الشرك ، قد تردد في القرآن أكثر من مرة ، فمن ذلك قوله تعالى : **قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا** .

فاذا سألت ، ومن أين في هذه الآية تجيء باستثناء الشرك ، مع ان الآية تقول : « ان الله يغفر الذنوب جميعا » فالاستثناء هنا ضمنى فالآية تخاطب « عباد الله » وهي تقول لهم « لا تقنطوا من رحمة الله » اي ان الله يرحم ويعاقب يوم الحساب وأخيرا تتحدث الآية عن الذنوب ، والذنوب هي العصيان لأوامر الله ، فأنت ترى ان الحديث كله موجه لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، فخرج بذلك كل من لا يؤمن بهما فلا يغفر الله له .

أنواع من الشرك بالله في الوقت الحاضر :

يتصور اقوام ، ان التوسل بالاولياء هو نوع من الشرك بالله ، وأحسب ان ما قدمناه من شرح لمعنى الشرك ، وان المقصود به في الدرجة الاولى هو عدم الايمان بالبعث والنشور والحساب والجنة والنار لما يترتب على ذلك من التحلل من كل أوامر الله ونواهيه التي أنزلها على سيدنا محمد فليس كافرا ولا مشركا كل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وآمن بالغيب من بعث وقيامه وحساب وثواب وعقاب .

وانما المشرك من كفر بذلك كله ، واعتبر ان هذه الحياة الدنيا هي كل شيء وليس وراءها شيء ،

فالمسألة كما ترى لم تكن مسألة انكار لله ، او وحدانيته ، فالخالق هو الله ، وعبادة الأصنام هي للتقرب الى الله ففينا اذن ، كان هذا الانكار الشديد على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لقد حدثنا القرآن عن ذلك أكثر من مرة ، وما فتىء يكرره على لسان قریش ، بصيغ وعبارات مختلفة ، وهو انكارهم للبعث بعد الموت يوم القيامة وحشر البشر جميعا بين يدي الله ، ومحاسبتهم على أعمالهم في هذه الدنيا ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، والجنة هي ماوى المؤمنين الأخيار ، وجهنم (أى النار) هي ماوى الكافرين الأشرار :

— « قالوا انذا متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون » .

— « ايعدكم انكم اذا متم وكنتم تراباوعظاما انكم مخرجون » .

— « وان تعجب فمعجب قولهم انذا كنا ترابا اننا لفي خلق جديد » .

وامثال هذه الآيات الكريمة كثير جدا في السور المكية مما يدل على انكار المشركين على دعوة سيدنا محمد انما كان ينصب في الدرجة الاولى حول قضية البعث والحساب ، ولا غرابة في ذلك ، فالعقل البشرى ينتهى في الاغلب والاعم ، الى التسليم بوحدة القوة الخالقة ، وبوصفها بالقدم والقدرة والعلم ، ولكثرة مطالعائى ، في كتب الطبيعيين والماديين ، وحتى المحدثين ، وجدت انهم على استعداد ان يفهموا معنى الألوهية باعتبارها القوة الخالقة ، ولكن الذى تغص به حلوقهم ، ويكفرون به تبدا عندماتحدثهم ، عن حكمة هذه القوة ، وانها خلقت هذا الكون ، وخلقت الانسان ، لحكمة وغاية ، وان هذه النهاية الظاهرة لكل انسان وصورته ترابا لا يعنى نهايته ، وانما سوف يبعث من جديد ليحاسب على ما قدمت يداه .

وهذا هو الفاصل بين الكفر والايان ، بين التوحيد والاشراك بالله ، فالله سبحانه وتعالى غنى عن العالمين ، ولو كفر به كل من فى الأرض والسموات ، لما أثر ذلك عليه فى قليل او كثير ، فهو الكمال المطلق ، الحى القيوم ، اى لا يقوم شيء الا به ، اما هو فقائم بنفسه ، فالكفر بالله او الايمان به ليس الا وسيلة ليحيا البشر حياة طيبة ، فالايان به يعنى الرجوع اليه ، ولما كان عدل كله وحق كله وخير كله فسوف يحاسبنا يوم القيامة على ما قدمناه فى هذه الدنيا ، أما الكفر به وبأننا راجعون اليه فمحاسبون ، لا يعنى شيئا سوى الفوضى وانحلال كل القيم ، وتحول

ومن هنا فإن عبدة « الدولار » باعتباره هو كل شيء ، أو الذين يقولون أن المادة هي كل شيء ، فكلاهما شرك بالله ، وإن الباقيات الصالحات ، هي الأعمال التي يقابلها الإنسان في حياته الآخرة ، وليس الدولار أو ما يحصل عليه الدولار ، ولا هي المادة وما يمكن أن توفره للإنسان في هذه الحياة الدنيا .

ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما :

وختمت الآية بما يقرر ما قلناه سابقا من أن الشرك بالله على المعنى الإسلامى (وهو انكار البعث والحساب والجزاء) هو تدمير للمجتمع من أساسه إذ يفقد الضمير الذى يخشى الله ويحرص على أرضائه (فعبرت الآية بهذا التعبير الذى يخلع له قلب كل مؤمن صادق « ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما » كما جاء في القرآن الكريم : « ان الشرك لظلم عظيم » ظلم للنفس والمجتمع إذ يدمره تدميرا .

افترى : من الفرى ، وأصل معناه القطع ، ثم استعمل للكذب والافساد .

حديث شريف :

وحيث اشتمل تفسير ابن كثير على اثني عشر حديثا نبويا ورد أكثرها في الصحاح فقد خلت كثير من كتب التفسير من الإشارة إليها ، وذلك خوفا من أن يشجعوا الناس على ارتكاب المعاصى مادام الله يغفر الذنوب جميعا ، وقد قدمنا من قبل رأينا في هذا المسلك وهو عدم موافقتنا عليه جملة وتفصيلا فلا يصح لأنسان كائنا ما كانت نواياه الطيبة ، أن يضيق من رحمة الله ، فضلا عن أن يسدها سدا في وجه العصاة والمذنبين ، ولذلك فقد اخترنا لك حديثا ، ومن أراد المزيد فعليه بتفسير ابن كثير .

وان زنى وان سرق :

روى الإمام أحمد بسنده عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد قال لا اله الا الله ، ثم مات على ذلك الا دخل الجنة ، قلت : وان زنى وان سرق ، قال : وان زنى وان سرق . قلت : وان زنى وان سرق ، قال : قال : وان زنى وان سرق ، ثلاثا وفي الرابعة ، على رغم أنف أبى ذر ، قال : فخرج أبو ذر وهو يجر أزاره ويقول : وان .. رغم أنف أبى ذر ، وكان أبو ذر يحدث بهذا الحديث ويقول : وان .. رغم أنف أبى ذر .

الم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون شيئا .

الم تر : صيغة استفهام بمعنى التعجب ، وترى بمعنى تعلم .

يزكون : من الفعل « زكى » والاسم : الزكاء والزكاة : أى النمو والبركة في الزرع ، وتركبة النفس تكون بالأعمال الطيبة والصالحة فتكون النفس زاكية أى طاهرة ، وكل انسان مطالب بان يزكى نفسه (بالأعمال لا بالأقوال) ولكن المقصود بالقول هنا ، شئ يغير ذلك تماما ، فقد كان اليهود ، على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكادون ينفجرون من شدة الفقرور ، والتعالى على الناس جميعا ، وبخاصة المسلمين ، فكانوا يقولون عن أنفسهم فيما يقولون ، على ملأ فاه عنهم القرآن « نحن أبناء الله وأحباؤه » أو يقولون : « ان تمسنا النار الا أياما معدودة » ، أو « ان يدخل الجنة الا من كان هودا ... الآية » وكل هذه أقاويل مفتراة ، تكذبها أعمال اليهود كما سوف نرى في آية مقبلة ، وإنما هو الفرور والادعاء والعياذ بالله ، وطالما رجوت القراء الأعزاء ، ان لا يضيعوا ذرعا بهليلي وتكبري وتسبيحي ، كما مرت بنا آية تنطق بأن هذا القرآن هو كلام الله القديم الخالد على مر الزمن لا يدول ولا يجول ، فليس يضايقنا هذه الأيام (نحن معاشر العرب والمسلمين) ويكاد « يفتح مرارتي أنا بالذات » الأثرة مديح اليهود لأنفسهم ، مستخدمين أساليب العصر ومقاييسه ، فيحدثونا عن العبقرية اليهودية ويدعون الى مزج الأموال العربية بالعبقرية اليهودية ، ولا يعرفون أى معنى للتواضع أو الاعتصام في مدح أنفسهم والثناء عليها ، فهم وهم وهم ، وفي كلمة هم الناس ومن عداهم فليسوا ناسا ، وهم وحدهم أصحاب الحق وغيرهم لاحق له ، فانظر يا رعاك الله ، كيف يتعجب هذا القرآن الكريم من هذه الطغمة التي غضب الله عليها :

« الم تر الى الذين يزكون أنفسهم » .

بل الله يزكى من يشاء .

وكم أحب أن يشاركني كل قارئ ، هذه النشوة العجيبة التي تهزني هزا وأنا اتابع أسلوب القرآن في بيانه وبلاغته فهو يكت اليهود كبتا ويدحرهم دحرا ، دون أن يوجه لهم كلمة نفى مباشر لما يقولون ، فضلا عن أن يجرحهم بلفظ مباشر ، مكفيا ، بتقرير سلطة الله العليا التي لا يستطيعون انكارها والا كانوا كفرة ملحدين فالله سبحانه وتعالى هو « وحده » الذى يقيم البشر وهو دون غيره الذى يزكى من يشاء ، ولا يظلمون شيئا .

الفيتل : قيل ، هو الخط في شق نواة الثمرة ، وقيل غير ذلك ، وهو كتابة عن تصغير الشئ . وهذا الجزء من الآية ، هو الذى يكشف عن سوء حالة اليهود ، فالله سبحانه وتعالى يعد أنه يوم يأخذهم بجريرتهم ، لن يظلمهم مقدار ذرة ،

وإذا كانت هذه الآية الكريمة ، تومىء إيماء ،
فإن الآية التالية تنصصح افصاحا .

**انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به
اثما مبينا .**

يفترون : الاسم : الافتراء ، وهو الاختلاق ،
ومنه افترى فلان على فلان ، أى رماه بما ليس
فيه .

اثما مبينا : الاثم معروف وهو الذنب ، ومبينا
من البيان ، والعرب يستعملون اللفظ في حالتي
الذم والمدح ، وهو تعظيم الشيء والتعظيم هنا
للذم ، واطهار شناعة ما ارتكبه اليهود من الاختلاق
على الله من مثل قولهم : « نحن ابناء الله وأحباؤه »
الى آخر ذلك مما تقدم .

**ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا
هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا .**

الجبت : قيل هو الساحر بلغة الحبشة ،
وقال سيدنا عمر رضى الله عنه هو السحر
الطاغوت : هو الشيطان ، قاله سيدنا عمر ،
وقيل هو الكاهن ، وقيل غير ذلك ، وقد أحببت
أنا قول من قال : « الطاغوت كل من عبد من دون
الله » ، فأى شيء ، انسان كان أو حيوان أو
جماد ، أو دولار أو المادية الجدلية ... الخ
فهذا هو الطاغوت .

والآية الكريمة تشير الى حادث وقع أيام
سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، ولكنه شأن
القرآن دائما فهو وإن كان ينزل بمناسبة حادث
معين ، فهو لا يؤرخ ، وإنما يقول كلاما سرمديا
خالدا يصلح لكل زمان ومكان ، وسوف نرى بعد
أن نروى الحادث الذى نزلت بسببه هذه الآية ،
فهو عين ما يقوم به اليهود هذه الأيام .

فقد روى عن ابن عباس قوله : كان الذين
حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبنى قريظة
حى بن أخطب وسلام بن أبى الحقيق وأبو عمار
وهوذة بن قيس ، وكان سائرهم من بنى
النضير (أى اليهود) فلما قدموا على قريش
قالت : هؤلاء أحبار اليهود وأهل العلم بالكتب
الأولى فأسألوهم : أدينكم خير أم دين محمد ؟
فأسألوهم ، فقالوا دينكم خير من دينه وأنتم أهدى
ممن اتبعه ، فأنزل الله : « ألم تر الى الذين
أوتوا نصيبا من الكتاب ... الآية »

أساليب اليهود الحديثين فى الخداع باسم العلم :
ولقد استطاع اليهود منذ قرنين أن يسودوا

أوروبا وأمريكا باسم العلم والبحث الموضوعى
المجرد ، والله يعلم انهم يدسون فى الدسم ،
لا ليؤلبوا العالم غير المسلم على المسلمين
فحسب ، بل ليشككوا المسلمين أنفسهم فى
حقيقة دينهم ، وإن القرآن ليس تنزيلا من رب
العالمين ، فمن ذلك على سبيل المثال ما نقله
أخونا وصديقنا « اللواء محمود الدرة » المجاهد
العراقى الكبير فى كتابه القيم « تاريخ العرب
العسكرى » ما جاء فى كتاب « تاريخ اليهود فى
بلاد الغرب » للمؤرخ اليهودى « ولفنسون »
فهو بعد أن قال فى كتابه ما قال ليشكك فى رسالة
سيدنا محمد وفى القرآن الكريم ، تراه يقول
معلقا على هذا الموقف الشاذ من اليهود :

« إن ضرورات الحرب أباحت للأمم استعمال
الحيل والأكاذيب والتوسل بالخداع والأضاليل
للتغلب على العدو ولكن مع هذا كان من واجب
هؤلاء اليهود أن لا يتورطوا فى مثل الخطأ
الفاحش والا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن
عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامى ولو
أدى بهم الأمر الى عدم اجابة مطلبهم لأن بنى
إسرائيل الذين كانوا لعدة قرون حاملى لسواء
التوحيد فى العالم بين الأمم الوثنية باسم الآباء
الأقدمين والذين نكبوا نكبات لا تحصى من تقتيل
واضطهاد بسبب إيمانهم بالله واحد فى عصور
ثشتى من الأدوار التاريخية ، فكان واجبهم أن
يضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم ويخذلوا
المشركين ، هذا فضلا عن أنهم بالتجائنهم الى
عبدة الأصنام ، إنما كانوا يجاربون أنفسهم
ويناقضون تعاليم التوراة التى توصيهم بالنفور
من اصحاب الأصنام والوقوف معهم موقف
الخصومة . انتهى .

هذا هو ما قاله يهودى على أخوانه اليهود ،
ليذر الرماد فى العيون ، ويوهم الأوروبيين
والأمريكان السذج انه يتكلم علميا ، وماذا يراد
من يهودى أكثر من أن يشجب موقف اليهود من
سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، عندما يقول
لقريش التى كانت تعبد الأصنام ، ان دينها خير
من دين محمد الذى كان يدعو الى التوحيد ،
وهذا ما جعل الله سبحانه وتعالى يضع هذه
الفقرة فى الوقت المناسب ، فرأيت ان أنقلها
لأحذر الى أبد الأبد (ان شاء الله) من هذا
الأسلوب « اليهودى » فالرجل اذ يقول هذه
الفقرة التى لا تقدم أو تؤخر ، يبدو فى نظر
البعض انه رجل علم ، وفى ظل هذه النظرة ،
يدس فى كتابه كل ما يشاء لهدم الرسالة
المحمدية .

وتنفي الآيات الكريمة تعدد من صفات اليهود ما نلمسه اليوم باليد ، فالقرآن يقرر ، وإذا كان تقريره على أيام رسول الله ، تصوره المفسرون على أنه على سبيل الفرض ففى أيامنا رأيناه رأى العين ، فقد أوتى الأسرائيلون ملكا ، ووقع بعض العرب تحت سلطانهم ، فهاذا كانت النتيجة ؟ كانت النتيجة ان غصت السجون اليهودية بالوف من العرب يعذبون بوحشية في الليل والنهار ، يزعم أنهم يعادونهم ، فهاذا بالنسبة لمن سالمهم ورضى بالعيش تحت سلطانهم ، لم يحصل منهم على نكير فحيث يزعمون ان قرى اليهود ارتقى من اى قري في الدنيا ، فقرى العرب (في الجليل) ان لم تكن على حالها ، فقد ازدادت تدهورا .

وصدق الله العظيم وتعالى وهو يقول : **أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا** » وبلفظ نكير هو كناية عن الضلالة والحقارة عند العرب فإذا أردت أن تعرف ما هو أصل الكلمة فما عليك الا أن تنتظر لنواة بلحة ، فستجد في ظهرها « نكتة » أو ثوبا صغيرا جدا ، فهذا هو النكير .

الحسد صفة اليهود الفطرية :

وتتحدث آية قرآنية بعد ذلك ، على صفة أساسية من صفات اليهود ، وهى الحسد ، والحسد هو تمنى زوال النعمة عن المحسود ، هكذا كان حال اليهود بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان اليهود يبشرون بقرب ظهور النبى ، فلما أن ظهر بالفعل حسدوه وحسدوا العرب .

ولا يزال الحسد يأكل قلوبهم حتى اليوم .
فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما .

ولا جدال ان العرب المستعربة هم من آل ابراهيم باعتراف اليهود أنفسهم فهم من نسل سيدنا اسماعيل بكر سيدنا ابراهيم من هاجر المصرية ، وهذا الذى تعدده الآية من الكتاب والحكمة والملك العظيم ، هو ما أنعم به الله على المسلمين ، وتصبح القضية بينهم وبين اليهود ، ما تضمنته الآية التالية :

فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا .
فمن آمن بسيدنا محمد ورسالته ودوره في هذه الدنيا ، فقد سلم وآمن .

وأما من « صد » أى أعرض ولم يؤمن بهذه الحقيقة فمصره جهنم وساعت مصيرا ، وجهنم هى النار « وكفى بجهنم سعيرا » .

وحتى في هذه العبارة التى تبدو في ظاهرها أنها تنكر موقفنا وقفه اليهود ، فهى ليست في حقيقتها سوى دفاع حار عن اليهود ، فهو يمهّد لكلامه بالاعتذار وأن العادة قد جرت أثناء الحروب بالكذب والتضليل لتهرب عدوهم ، وبعد أن يقرر صاحبنا هذه القاعدة يسوق رأيه الشخصى ويروح يصف اليهود بما هم براء منه فهم أهل التوحيد الأصلاء في كل زمان ومكان . . الى آخر ما قال ، وينسى سيادته ان سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام لم يكن عدوا لهم تشهد بذلك أوائل السور التى نزلت في مكة ملخصة ما نزل بعد ذلك من السور « **ان هذا لفي الصحف الأولى . صحف ابراهيم وموسى** » فلا مجال انن للتحدث عن العدا ، وتبرير ما فعله اليهود بأنه من ضرورات الحرب (وان كان لا يعجب سيادته .

موقف اليهود في كل زمان ومكان :

وليس ادل على أن اليهود هم اليهود في كل زمان ومكان ، وصدق الله العظيم ، ان هذا هو عين ما يفعله يهود اسرائيل اليوم يؤازرهم كل يهود العالم ، فهم يؤلبون أوروبا بشرقها وغربها على المسلمين ويستعدونهم عليهم ، حيث يعلمون ان شرق أوروبا وكل من لف لفها ، ملاحدة يكفرون بوجود الله والنصف الآخر لا يختلف عن ذلك كثيرا ، ويفتعلون العداوة بينهم وبين العرب والمسلمين ، حيث لم يلقوا خيرا في كل تاريخهم الطويل الا في ظل المسلمين ومع ذلك يؤلبون أوروبا وأمريكا على الاسلام والمسلمين فلا حول ولا قوة الا بالله .

اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا .

وينزل الله حكمه على هذا الصنف من البشر الذين يزعمون انهم (موحدون) ومع ذلك يحالفون عبدة الأصنام ضد المؤمنين بالله الواحد الأحد ، يحكم الله عليهم باللعنة .

ولعنه الله : أى سخط عليه وأبعده من رحمته وبإل من فعل الله به مثل ذلك « **فلن تجد له نصيرا** » وان تصور الملعون في فترة ، ان له نصيرا او معينا ، فان هذا النصير والمعين ، لا يلبث أن ينقلب ضده ويحاربه .

أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا . أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما . فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا .

مؤشرات على طريق حياتنا

من قصة آدم في القرآن الكريم

الدكتور عبد الغني الراحمي

نبدأ الحكاية من نقطة البداية حين قال الله لآدم « أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » البقرة . لكن آدم في جنة ربه لم يلتزم بالنص الذي ساقه ربه اليه ولم يعتصم به ولم يعكف عليه المكوف الواجب نحوه فاكل من الشجرة عاصيا مخالفا أمر ربه (١) ، لأنه اخذ يتناول في النص بأن رأى أن النهي عن شجرة مشخصة بعينها فاكل من غيرها من جنسها المنهي عن الأكل منه بصريح النص، أو أنه رأى المصلحة في الأكل من الشجرة التي نهى عنها واعتبر أن المصلحة اذا وجدت فتم شرع الله فعله ان اكل منها يكون ملكا أو يكون من الخالدين كما وسوس له ابليس وقال له ولزوجه « مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين

في الأرض لكن بعد أن نبه عليهما بأنه سينزل على النوع البشري وحيا ونصوصا دينية لعلمهم لا يقفون حيالها الموقف الذي وقفه والدهم حيال النص الرباني الموحى اليه في جنة الله ، فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، ومبالغة في التحذير من ذلك نجد أن الله يقول لهما وهو يدلبيهما منها « اميطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يا ايها الذين آمنوا فمنايها يتبينكم فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لما حسرتنى أعمى وقد كنت

(١) في سورة طه « وعصى آدم ربه فغوى » آية ١٢١ .

وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين » الاعراف أو أنه حمل النهي على الارشاد لا على التحريم، ومهما يكن من شيء من هذه الاعتبارات فلا شك أنه عصى لأنه لم ينفذ النهي حرفيا ولم يقدره التقديس اللائق به ، فلما عصى وزل ، ذل وعاتبه ربه عتابا مرا بقوله « ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين » الاعراف لم يكن امامه هو وزوجه الا ان يذرفا دموع الندم قائلين « ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » . وبرغم هذه التوبة التي قبلت أخرجهما الله من جنة الخلد الى أرض الفناء ليكونا وباعتبار ذريتهما خلائف

بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى « طه وفي آية أخرى تؤكد لهذا التنبيه والإنذار يقول تعالى « اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » البقرة . وما اتباع الايات المنزل من عند الله الا احترام النصوص الدينية وتقديسها ، وما الاعراض عن ذكر الله الذى هو محلبة الشقاء الا امتهان النصوص الدينية وعدم تقديسها ، ولابد أن الديانات والرسالات من لدن آدم الى يومنا هذا كانت قائمة ومتواردة ومتواظنة على هذا الاعتبار العصب الاساسي والعمود الفقري لجميع الديانات السماوية ولسنا نريد الاطالة بذكر الاوامر والنواهي التى سجلها القرآن على لسان الرسل السابقين لأفهامهم كنصوص دينية واجبة الاتباع ، فلما اعرضوا عنها أو حرفوها أو تحالوا عليها أنزل الله بهم الكوارث والنقم واخذهم أخذ عزيز مقتدر .

ولكننا نريد ان نقول اننا نجد هذه الظاهرة ظاهرة التحذير من اهدار النصوص والترغيب فى اتباع ما أنزل الله والاستمسك به وعدم الالتفات الى ما يهدر قيمته أو يززع الثقة فيه كثيرة البروز فى القرآن والسنة كما فى مثل قوله تعالى : « اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون » الاعراف . وقوله تعالى : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » الزخرف وقوله تعالى : « واتبع ما يوحي اليك من ربك » الاحزاب . وقوله تعالى : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان قولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا منهم لفايسقون افحكم جاهلية يبنفون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون » المائدة وقوله صلى الله عليه وسلم : « ستكون بعدى فتن كقطع الليل المظلم قالوا : فما المخلص منها يا رسول الله قال : كتاب الله وسنة رسوله » وقوله فى حديث آخر : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين بعدى عضوا عليها بالنواجذ » واقضية الرسول وفتاواه واحكامه وارشاداته واجبة الاتباع بصريح قوله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » النساء ، ولما بعث الرسول معاذ الى اليمن قال له بما تحكم بين الناس ؟ قال بكتاب الله قال فان لم تجد فيه ؟ قال فبسنة رسول الله . قال : فان لم تجد ؟ قال : اعمل على واقيس الاشياء بالاشياء ، والنظائر بالنظائر فاقره الرسول على ذلك وقال الحمد لله الذى

وفى رسول رسول الله الى ما يرضى الله ، وقوله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم ما ان تمسكتم به ان تضلوا بعدى ابدأ كتاب الله وسنة رسوله » نحن اذن فى النهاية واجدون أن احترام النصوص والعكوف عليها لا يمكن أن يكون وثنية ولا طقوسا ولا عبادة لغير الله ولا عملية شغل للعقل البشرى ما دامت نصوصا دينية مسلمة اثبتت ثم بالتالى لا نستطيع ان نوافق على مآراه بعض الكتاب فى بعض المجالات من اعتباره النصوص الدينية من قرآن وسنة والعكوف عليها بالاحترام والاتباع وثنية وطقوسا وعبادة لغير الله وشلا للعقل البشرى . كيف ذلك ؟ والعكوف على النصوص لدراستها وتحليلها وفهمها وتفهمها وبيان حكمة التشريع فيها وتفرع الاحكام التى تؤخذ منها يعتبر ذلك كله عملية تدريب للعقل البشرى على التأمل والتدبر والتفكير والتطبيق والتفريع ويعتبر بالتالى عبادة لصاحب النصوص ان كانت قرآنا وتعظيما له ان كان رسولا . كيف اذن ننظمها فى خيط واحد مع عبادة الرموز والطقوس والشعارات والاولياء والزعماء فنعتبرها شلا للعقل البشرى وتاكيدا لعجزه امام هذه المقدسات . كما يقول هؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون .

ان هذه النصوص من القرآن والسنة هي ركائز علم الاصول الذى هو علم تعرف به كيفية استنباط الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية من قرآن وسنة واجماع وقياس . انها الارض الخصبة الطيبة التى تزدهر فوقها عمليات الاجتهاد فى الفقه الاسلامى والاجتهاد هو بذل الجهد فى استنباط الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية من قرآن وسنة واجماع وقياس . وعلم الاصول ومبدأ الاجتهاد فى الفقه الاسلامى وبابه ما زال مفتوحا كان وما زال ولن يزال من مغاخر الفكر الاسلامى والتفكير الاسلامى بشهادة اعداء الاسلام فضلا عن اصدقائه ان هؤلاء المشغوفين بالقول بالتجديد والدعوة الى عدم الجهود والسماح للعقل البشرى وللتنشيعات البشرية ان تتولى تغيير الاحكام القديمة التى تدعو المصلحة الى تغييرها يستطيعون ان يكونوا على صواب اذا كان ذلك فيما لم يكن فيه نص صريح من قرآن أو سنة فانه يجوز تغيير الفتا والاحكام بتغير الأزمان والاوضاع والملابسات كما فعل الشافعى بين مذهبه القديم العراقى ومذهبه الجديد المصرى وكما صرح بذلك العلماء والاعلام من امثال ابن القيم وغيره اما ما فيه نص صريح من قرآن أو سنة فقد قطعت جهيزة قول كل خطيب . فانه لا اجتهاد مع النص ولا قياس مع النص كما ذكرت قواعد علم

الأصول ونص العلماء الاعلام على ذلك وأول من قاس في مقابلة النص هو إبليس فكان من أمره ما كان ، وما أنزل الله حكمه وبيانه في شيء من الأشياء وهو يريد أن يتركه العبودية بين أيدي البشر وفي عقول البشر التي نادرا ما تتفق على شيء من الأشياء . ان هؤلاء الذين يريدون رفع الحصانة عن النصوص الدينية من قرآن وسنة وإنزالها عن درجة الاحترام والتقدير والاستعاضة عنها بآراء الناس ، وتخمينات العباد يسلكون الى هذا الهدف مسالك وعرة وغريبة وغامضة ومشبوهة وعقيمة عن أن تنتج ما يروونه أو توصلهم الى ما يدعون . فاذا كان المصلون كما يقولون قد صلوا ذات مرة بأربع جماعات في الجامع الأزهر تبعاً لاختلاف المذاهب الأربعة فما هو ذنب النصوص الدينية في ذلك الهوس وأين هي النصوص من قرآن أو سنة التي أوصت بذلك أو أباحتها . انها العصبية المذهبية وكثيرا ما نعى الفكر الاسلامي عليها وشجبها وكان الأئمة أنفسهم يراعى بعضهم مذاهب بعض في كثير من الأحكام والمناسبات وكان ينتهي الخلاف بينهم أن يقول الواحد منهم رأيي في نظري صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري في نظري خطأ يحتمل الصواب وذلك كله طبعاً فيما لا نص فيه وإذا كان الله رحيماً بعباده يريد بهم اليسر ويرفع عنهم الحرج ولا يكلف نفساً الا وسعها والصلاة التي هي عباد الدين يرضى فيها بالوقوف والا فالعود والا فالاضطجاع والا فبرموش العينين فهل معنى ذلك أن تترك الأحكام للعباد ليرحم بعضهم بعضاً بالتشريعات السهلة الرحمة التي ينادون بها على انقضاء أحكام الله ونصوصه الدينية . قائلين في فلسفتهم هذه اذا كان الله يرحم عباده فيما يتعلق به من العبادات فلماذا لا يرحم الناس بعضهم بعضاً بتسهيل التشريعات لممارسة حياتهم في يسر وسهولة

ولقد فات هؤلاء الالتفات الى أن التخفيف في الأحكام واليسر ورفع الحرج انما كان ذلك كله فيما شرعه الله فيها جاءت به النصوص والمجتهدون في الفقه الاسلامي يراعون ذلك فيما ليس فيه نص . وليس التخفيف في الأحكام مأخوذاً على إطلاقه والى آخر مداه ، والا لم يكن هناك تكليف مع أن التكليف أمر ثابت قامت عليه الشرائع وتعريفه أنه الزام ما فيه كلفة على المكلف . نعم انها في حدود الطاقة والوسع لكنها كلفة وأداء واجب القاه الله على عاتق المكلف والثواب على قدر المشقة وأفضل العبادات احزمها أي أشدها على المكلف كالجهاد مثلاً « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » سورة البقرة .

انهم يستعرضون في سبيل اهدارهم كرامة النصوص وعدم احترامها حديث « الأئمة من قريش » قائلين انه لا يمكن الأخذ به الآن : ناسين أو متناسين انه لم يقل أحد ان النصوص دانها ابدا لقمة سهلة الهضم عندك من هب ودب فقد تكون غريبة المعنى أو صعبة في استخلاص الحكم منها أو معارضة بنصوص أخرى — في نفس الموضوع أو يكون فيها ناسخ ومنسوخ أو تختلف الأنظار في فهم لفظة منها أو توجيه معناها الوجهة الثلاثة أو صحة سندها أو ضعفه اذا كانت من قبيل الأحاديث النبوية وهذا هو البحر المتلاطم الأمواج الذي يخوضه المجتهد الذي يملك أهلية الاجتهاد فيستخلص الحكم الذي يرجحه . وقد ذكر بعضهم في معرض كلامهم هذا انه ظل مشغولاً عدة سنوات بهذا الحديث — كيف يكون اليوم للمسلمين حاكم أو خليفة من قريش ؟ ثم تسنى له أن يجد أن ابن خلدون وضياء الدين الرئيس يجعلان المراد من قريش هي القوة والمنعة التي تسند الحاكم في حكمه ويمكن أن تفهم اليوم على انها اصوات النخبين من الأمة والشعب الذي هو مصدر السلطات .

أما دعواهم أن عائشة ردت النصوص لأنها عارضت في حديث « ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه » فان عائشة لم ترد النص لأن الرد معناه اعتراف بالنص مع عدم الأخذ به مع الأخذ بغيره ومنتهى أمر عائشة بالنسبة لهذا الحديث انها كانت تراجع في بعض الفاظه كأنها تتهم الراوي في صحة ما نقله لأي اعتبار تراه ، وعائشة حرة فيما ترى ولا اظنها الا رجعت الى ما انتهى اليه الأمر من صحة الحديث واعتماده حتى أخرجه البخاري ومسلم اصح كتب بعد كتاب الله ، ولا يتعارض الحديث في معناه مع الآية المصرحة بأن لا تزر وازرة وزر أخرى لأن الحديث محمول على الميت الذي لم يوص أهله بعدم البكاء عليه ، وقد عرف ذلك منهم مسبقاً وهو حي ، أو الميت الذي أوصى صراحة بالنياحة والبكاء عليه بما يناسب قدره الكريم كما جاء في بعض أقوال العرب .

إذا مت فابكيني بما أنا أهله وشقى على الجيب يا أبنة معبد

وحينذاك يكون هو المشتبب في هذا المحرم فيتحمل وزره ، وليس كل بكاء محرماً ، فدمع العين وحزن القلب لاشيء فيه لكنه المصحوب بالنياحة ولطم الخد وشق الجيوب وما شابه ذلك ، فلا يكون الحديث مناقضاً للقرآن ولا يكون نصاً مردوداً ابداً ، وقد جاء في حديث آخر « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » .

ربك غفور رحيم» الأنعام . وقوله تعالى « **الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** » النحل ، الا يرى الى الخلاف في طلاق الفضبان والسكران والمكره وتصرفات كل من لم يكن في حالة طبيعية بل كان تحت وطأة ظروف قاسية تكاد تنأى به عن المساعلة والمسئولية ؟ أما قطع عطاء المؤلف قلوبهم من الزكاة فقد رأى عمر بثاقب فكره ان النص في اعطائهم مراعى فيه قيد الزمن والحال الذى يطبق فيه النص وهو احتياج الاسلام والمسلمين الى هذا الصنف ، المؤلف قلوبهم ، أما وقد ارتفع الظرف والحال المقتضى للعمل بهذا النص فقد ارتفع ايضا وبالتالي وجوب العمل به ، يشير الى هذا المعنى مقولة عمر في هذا المقام أما وقد أعزنا الله فلا حاجة بنا الى هؤلاء وما الحال في الرقاب وصرف الزكاة في فكها الا شبيه بهذا ، فإذا لم تدفع زكاة في فك الرقاب الآن لعدم وجودها فلا يقال اننا عطلنا نصا قرآنيا ان آية مصارف الزكاة في نظري ليست موجبة لاعطاء الزكاة للأصناف الثمانية المذكورة فيها على دابر الصنف والشخص الواحد من كل صنف بل هي مقطعية ومعددة للأصناف التى يجوز صرف الزكاة اليها لا لغيرها من الأغنياء وأشباههم ، واذا لم نجد ابن سبيل منقطع في سفره عن ماله لتقدم وسائل المواصلات والاتصالات لنعطيه من الزكاة هل يقال اننا عطلنا النص او أبطلناه او أهدرنا قيمته ؟

ولا أحب ان القى القلم من هذا الموضوع الخطير قبل ان أنبه الأذهان الى ان القول بان مصلحة العباد هي هدف التشريع ومناطه ليس المراد منه انه كلما رأى البشر بعقولهم المحدودة مصلحتهم ، في شئ من الاشياء أحلوه ولو عارضوا النص . ولكن معناه ان كل ما شرعه الله بالنصوص الثابتة روعيت فيه مصلحة البشر الذين أنزل الله اليهم الشرائع لصالح حالهم ومآلهم فهو الخالق للناس العالم بما يصلحهم وهو منزل الشرائع ليحيوا بها الحياة الصالحة التى يمارسونها على ضوء الشرائع المنزلة دستور الحياة من وضع صانع الحياة وخالقها .

أما دعوى ان عمر أسقط النص او أبطله او عمل على غير مقتضاه او بضد مقتضاه ، فهي دعوى غير سليمة ولا مسلمة ولا يجوز ان يتهم بها عمر الذى كان في حياة النبى صلى الله عليه وسلم يرى الراى في المشكلة فينزل براهيه القرآن وكان الصحابة يقولون عنه « كنا نرى كان بين عينيه ملكا يهديه الصواب » وكان الرسول يقول فيه « ماسلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا آخر » فأراء عمر والنصوص الدينية الثابتة ينبعان من مشكاة واحدة هي مشكاة الهداية الربانية ، فليس بينهما تعارض بل توافق تام . وهل يلهمه الله الصواب في معضلات الأمور وينزل براهيه الوحي ثم يتخلى عنه في فروع الأحكام وقد بلغت موافقات عمر للوحي أكثر من عشر مرات والفت فيها كتب بعنوان موافقات عمر . فالنص الثابت بتقسيم الغنائم على المحاربين لم يبطله عمر ولم يهدره حينما حجز أرض العراق عن تقسيمها على المحاربين وأبقاها في يد الدولة ، ويقوم القائمون عليها بزراعتها واستثمارها وأداء حق الدولة اليهالتقوم بتوزيعه على المصالح العامة للمسلمين كلهم ، وغاية ما في الأمر انه حمل نص الغنائم وتقسيمها على المنقولات المغنومة ، أما الثوابت كالأرض الزراعية والعقار فلها حكم آخر ، واعتقد انه مسبوق بعمل النبى ذلك في أرض خيبر التى عامل عليها أهلها ولم يقسمها على الفاتحين ، وفي رواية انه قسم بعضها وعامل أهل خيبر على بعض آخر منها فلم يكن فعل عمر بحال من الأحوال دفعا للنص ولا ابطلا وانما فعل ما فيه الخير والمصلحة ، ووافقه على ذلك أكثر أهل الراى والفقه من الصحابة رضوان الله عليهم . وقريب من ذلك يقال في عدم حده للسلار عام المجاعة ، فهو لم يبطل النص ولم يهدر قيمته ولم يؤجله ، وانما اعتبر سرقة الجائع عام المجاعة عملا لا يتناوله النص ولا يعتبر سرقة لأنه من باب الإكراه او الاضطراب الذى يبيح المحرم أحيانا كما في قوله تعالى « فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لأثم فإن الله غفور رحيم » المائدة ، وقوله تعالى بعد ذكر كثير من المحرمات « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن



مع المصدر الأول للتشريع الإسلامي

الدكتور حسن أحمد مرعي

٤- القرآن الكريم والنسخ

القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية ، وقانون حياتها ، بل هو المصدر الأول لتشريعاتها ، ولا بد للناظر فيه ليستنبط منه الأحكام الشرعية — أن يلم بموضوع النسخ .

ونحن نوجز ما يتعلق بهذا الموضوع في صورة أسئلة ونحاول الإجابة عنها .

السؤال الأول : ما هو النسخ ؟

أقول : النسخ يطلق عند أهل اللغة على معان متعددة :

١ — يطلق على إزالة الشيء وإقامة آخر مكانه ، ومنه قولهم : نسخت الشمس الظل ، إذا أزالته وحلت محله (١) .

٢ — إزالة الشيء دون أن يقوم شيء آخر مكانه ، ومنه قولهم نسخت الريح آثار الأقدام أي إزالتها (٢) .

٣ — نقل الشيء من مكان إلى آخر مع انعدامه

(١) يقول صاحب القاموس : نسخه كتبه أزاله وغيره ... القاموس ج ١ ص ٢٧١ ويقول صاحب اللسان : الشيء ينسخ الشيء نسخاً أي يزيله ويكون مكانه .. لسان العرب ج ٤ ص ٢٨ .

(٢) لسان العرب ج ٤ ص ٢٩ .

من المحل الأول ، ينقل ابن منظور عن ابن الأعرابي قوله : « والنسخ نقل الشيء من مكان إلى مكان وهو هو » .

٤ — نقل ما في كتاب إلى كتاب آخر مع بقاء الأصل في مكانه ، وقد بين المعجم الوسيط هذا المعنى حيث قال : « والكتاب نقله وكتبه حرفاً بحرف (٣) » .

إلى غير هذا من المعاني ، وكلها تدور على معنيين هما الإزالة والنقل ، والراجح أن النسخ حقيقة في الإزالة مجاز في النقل .

والقرآن الكريم جاء على ما تعرف العرب من لغتها فاستعمل كلمة النسخ في معناها الحقيقي في قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو

(٣) المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية ج ٢ ص ١٢٤ .

هذا المعنى قوله تعالى : « وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون » (٥) أى ظهر لهم في الآخرة سوء أعمالهم وقد كان خافيا عنهم في الدنيا .

وثانيهما : نشأة رأى جديد لم يكن موجودا ، ومنه قوله تعالى : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » (٦) .

وهذان المعنيان متقاربان يؤيدان الى ان البداء يلزم منه سبق العلم بالجهل ، وهذا مبين للنسخ من وجوه :

أولا : النسخ لا يكون الا من الله العليم الحكيم ، فهو وحده الذى يملك حق رفع الاحكام وتقديرها ، اما البداء فلا يكون الا من المخلوقين ، ولا يمكن ان يتصف به رب العالمين .

ثانيا : النسخ يعلم فيه الله ازلا ما يكون عليه هذا الامر عند صدوره للمكلفين ، اما البداء فلا يعلم فيه الامر شيئا عن امره فهو مسبوق بالجهل دائما .

ثالثا : النسخ يعلم الله فيه ان الحكم الذى شرعه لعباده موقوف بوقت معين ، ويعلم سبحانه مدة العمل به اذا وجدت ، ويعلم وقت رفعه عن المكلفين ، ويعلم الدليل الذى ينزله ليرفع به هذا الحكم ، فالنسخ مشمول بعلم الله الذى وسع كل شيء علما .

اما البداء فلا يدري الامر هل يستقر امره او يلقى ؟ ومتى يكون هذا ؟ فالبداء مسبوق بالجهل ومنته بالجهل دائما .

واليهود ومن لف لفهم عقدوا هذه الرابطة بين النسخ والبداء ليمنعوا النسخ حتى لا يلزموا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : لو جاز على الله تعالى ان ينسخ حكما من احكامه بعد الامر به لكان ذلك اما لحكمة ظهرت له بعد ان كانت خافية عليه وقت الامر به ، واما ان يكون ذلك لغير حكمة ، فان كان ذلك لحكمة ظهرت له فهو البداء والجهل بعواقب الامور ، وان كان لغير حكمة فهو العبث ، والجهل والعبث محالان على الله ، فيكون النسخ محالا .

واقول : ان هؤلاء قد أعماهم الحقد على الاسلام واهله ، ولو كانوا منصفين لأتوا بكل الاحتمالات الممكنة في هذا المجال فيقولون : ان النسخ اما ان يكون لحكمة ظهرت لله بعد ان كانت خافية ، او لحكمة معلومة لله تعالى ازلا ، او لغير حكمة .

واذا تم هذا الحصر كما بينا أمكننا ان نختار الشق الثانى منه فنقول : ان النسخ لحكمة

(٥) الآية ٤٧ من سورة الزمر .

(٦) الآية ٣٥ من سورة يوسف .

تنسها نات بخير منها او مثلها » وهى هنا بمعنى الازالة والرفع ، وعبر عن النسخ بالتبديل في قوله تعالى : « واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر » والتبديل انما يكون بازالة المنسوخ ورفعها واحلال غيره محله .

كما استعمال القرآن الكريم مادة النسخ في مجازها حيث يقول : « انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » .

النسخ في اصطلاح الأصوليين : وقد ذهب الأصوليون في تعريفهم للنسخ الى مذاهب شتى نستطيع حصرها في أربعة :

١ - الاتجاه الاول يمثل صدر الشريعة الذى يعرف النسخ بقوله : « هو ان يرد دليل شرعى متراجعا عن دليل شرعى مقتضيا خلاف حكمه » (١) .

٢ - الاتجاه الثانى ويمثله تعريف الغزالى للنسخ بأنه : « الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه » (٢) .

٣ - الاتجاه الثالث : ويمثل هذا الاتجاه تعريف القاضى البيضاوى للنسخ بأنه : « بيان انتهاء حكم شرعى بطريق شرعى متراجح عنه » (٣) .

٤ - الاتجاه الرابع : ويمثله تعريف ابن الحاجب للنسخ بأنه : « رفع حكم شرعى بدليل شرعى متأخر » (٤) .

توضيح : والذى نستفيدة من هذه التعريفات ان النسخ يتم عندما ينزل الله سبحانه حكما ويلزم به المكلفين ثم يأتى بعد ذلك دليل شرعى من الكتاب أو السنة فيرفع به تعلق هذا الحكم بأفعال المكلفين فيما يستقبل من الزمان .

ويتفق مع هذا المفهوم للنسخ تعريف ابن الحاجب له وهو الذى يتفق مع استعمال لفظ النسخ في القرآن الكريم ، ولهذا فأتى أرجح هذا التعريف ليكون أساسا للبحث .

السؤال الثانى : ما هو الفرق بين النسخ والبداء ؟

لما كان المنكرون للنسخ يربطون دائما بين النسخ والبداء ويحكمون باستحالة النسخ لأنه يترتب عليه البداء كان لابد لنا من بيان معنى البداء وتوضيح الفرق بينه وبين النسخ .

معنى البداء : البداء يطلق على معنيين : أحدهما : الظهور بعد الخفاء ، يقال : بدا لهم سور المدينة أى ظهر بعد ان كان خافيا ، ومن

(١) التوضيح ج ٢ ص ٣١ .

(٢) المستصفى ج ١ ص ١٠٧ .

(٣) المنهاج بشرح الاسنوى ج ٢ ص ١٦٦ .

(٤) مختصر ابن الحاجب ج ٢ ص ١٨٥ .

معلومة لله أزلا ، ولم تكن خافية عليه ، ولن يخفى عليه شيء أبدا .

فإن مصالح العباد تختلف باختلاف الأزمان والأحوال ، فتتوالى شرائع الله وأحكامه محققة هذه المصالح ، فحين ينسخ الله بعض شرائعه السابقة بشريعة لاحقة ، أو ينسخ بعض أحكام شريعة واحدة بالبعض الآخر ، لا يمكن أن يخطر ببال عاقل أن الله سبحانه ظهر له أمر كان خافيا عنه — تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا — وإنما الذى يجب أن يدين به كل عاقل : أن الله علم المنسوخ والناسخ أزلا ، وعلم أن الناسخ يحقق مصلحة للمكلفين وقت صدوره ويعلم أن هذه المصلحة تنتهى في وقت معين ، بورود الناسخ الذى يحقق مصالح المكلفين في وقته ، فإذا جاء الوقت المعين في علم الله للنسخ أنزل الناسخ فإزال به الحكم المنسوخ ورفع التعبد به . وما لهم يثيرون كل هذه الضجة حول النسخ ، ولا يثيرون حول كل جديد تقع عليه أعينهم ، ما لهم لا يثيرون نقاشا إذا أغنى الله أنسانا بعد فقره ، أو أفقره بعد غنى ، أو ابتلى أنسانا بمرض بعد أن كان سليما ، وشفى مريضا من مرضه ، أفي كل هذا بداء وظهور أمر لله كان خافيا — حاشا لله — أن كل هذا لحكم معلومة في الأزل قد تصل إليها أفهامنا وقد لا تصل .

نظرة أخرى في البداء : اخترع الكذاب الثقفى اقوالا ونسبها كذبا إلى آل البيت تحوز البداء على الله — تعالى الله عن ذلك — منها ما نسب إلى على كرم الله وجهه من قوله : « لولا البداء لحدثتكم بما هو كائن إلى يوم القيامة » ومنها ما نسب إلى جعفر الصادق من قوله : « ما بدا لله تعالى شيء كما بدا له في اسماعيل ، أى في أمر ذبحه .

وهذه المقالات يتبرأ منها آل البيت جميعا ويتبرأ منها كل مسلم ، ونقطع بأنها لم تحصل من أحد من آل البيت قولة كهذه ، ويبين الشهر ستانى أن الكذاب الثقفى اختار القول بجواز البداء على الله ليستتر فضائح نفسه لأنه كان يدعى علم ما يحدث أما بوحى وأما برسالة من الإمام ، فإذا وعد أصحابه بشيء وحصل كما وعد كان ذلك دليلا على صدق دعواه في علمه بالمستقبل، وإذا جاء القدر بغير ما وعد به أصحابه قال : قد بدا لريكم (١) وهذا كلام ساقط لا داعى لمناقشته ويكفى التنبيه عليه .

مثال للنسخ يوضح لنا التعريف ، ونسوق في هذا الصدد واقعة من وقائع النسخ الناسخ والمنسوخ فيها آيتان من كتاب الله تعالى ، ومازال كل منهما قرآنا يتلى ، مذكرا بنعم الله على عباده في التيسير والتسهيل .

أما المنسوخ فجاء في قول الله سبحانه وتعالى : **« يا أيها النبي حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » (٢) .**

فكان الواجب على المؤمنين أن يثبت الواحد منهم أمام المشرة من الأعداء ، وقد استعمل القرآن الكريم في الدلالة على هذا المعنى جملتين شرطيتين استعمل في أولهما العدد القليل وهو العشرون ، وبين أنهم يغلبون المائتين ، واستعمل في الثانية العدد الكثير وهو المائة وبين أنهم يغلبون ألفا من الذين كفروا ، ومن هذا الأسلوب نفهم أن هذا الحكم ثابت على المسلمين سواء كان العدد قليلا أو كثيرا ، وهذا حكم قد رفعه الله وأزال التعبد به عن المؤمنين ونسخه .

وجاء ناسخه في الآية التالية لهذه الآية ، وهى قول الله تعالى : **« الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين » (٣) .**

وقد نص الله هنا على أن الواحد من المؤمنين يجب عليه الثبات أمام اثنين من الأعداء وقدم لهذا بما يشير إلى النسخ في قوله تعالى : **« الآن خفف الله عنكم » (٤) .**

فقد فرض الله على عباده حكما وعمل به المسلمون فترة من الزمان ثم خفف الله عنا ورفع عنا ما أثبت ، وقرر مكانه حكما آخر يجب التزامه وامتناله ، وكل هذا مشمول بعلم الله ولا علاقة له بالبداء أصلا .

ويوضح عملية النسخ هذه ما يرويه البخارى بسنده في كتاب التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : **« لما نزلت : « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » شق ذلك على المؤمنين حين فرض عليهم ألا يفر واحد من عشرة ، فجاء التخفيف فقال : « الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين » (٥) .** فإذن عباس يخبر بأن الآية المنسوخة متقدمة في النزول ، والآية الثانية وهى الناسخة مترأخية في النزول عنها ، وإذا علم التاريخ ، وكان بينهما تعارض في الظاهر كانت الآية الثانية ناسخة للآية الأولى .

هذا هو النسخ ، وباتضح حقيقته يتضح انقطاع الصلة بينه وبين البداء تماما فالنسخ صادر من الله العليم الحكيم ، محوط بعلمه سبحانه وأما البداء فيصدر من البشر وهو محفوف بالجهل دائما ، ويستحيل أن يتصور هذا في جانب الله تعالى وإلى لقاء ..

(٢) الآية ٦٥ من سورة الأنفال .
(٣) الآية ٦٦ من سورة الأنفال .

(١) الل والنحل ج ١ ص ١٤٧ وما بعدها .

القراءات القرآنية وصلتها باللغات العربية

الدكتور عبد الغفار حامد خليل

بيننا في بحث سابق بالمجلة أن القراءات القرآنية لها صلة قوية باللغات العربية وأوضحنا ذلك من خلال شرحنا للحديث المشهور « أنزل القرآن على سبعة أحرف » .

ونواصل اليوم حديثنا في هذا الموضوع فنبين أمر تدوين القرآن في المصاحف وعلاقته ذلك بالأحرف السبعة ، وما تتضمنه من اللهجات واللغات ، وعلاقة القراءات القرآنية التي بين أيدينا اليوم بذلك أيضا .

نقول :

يذهب بعض العلماء من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية — التي كتبت على يد عثمان رضي الله عنه وأرسلت إلى الأمصار الإسلامية — تضم جميع الأحرف السبعة بما ذكر لها من تفسيرات ، إذ يدعو الحديث المشار إليه آنفا إلى حفاظ الأمة على تلك الأوجه لأنها منقولة مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تناقلتها الصحابة ، وأن تلك المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار نقات من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولو ترك شيء من هذه الأوجه لكان تركا لبعض الوجوه المروية التي نزل عليها كتاب الله العزيز .

فالقرآن ليس كتابا أعد المباراة باللهجات واللغات وإنما يضم الفصح الواسع الانتشار منها .

ولعل الرسم الخطي في تلك المصاحف يؤكد ما نذهب إليه . فالكتابة العثمانية التي دونت بها تلك المصاحف تشتمل على صور لهجية يمكن تمثيلها بالنطق المنقول على لسان القراء .

ولذا فالرأي الدقيق والمعقول هو أن المصاحف العثمانية تشتمل على بعض الأوجه السبعة دون

ولعمل المراد بالسبعة عند هؤلاء — وهو ما لا نراه مرادا — من أنها سبعة أوجه لغوية أو سبع لهجات — لعل ذلك هو الذي سوغ لهم هذا الرأي .

أما على ما نراه من أن الأوجه السبعة يقصد بها اللهجات العربية ولغات العالم الإسلامي بعمامة — لأن العدد لا مفهوم له على ذلك فإن اعتبار المصاحف العثمانية مشتملة عليها جميعا اعتبار غير مقبول إذ اللهجات واللغات كثيرة إلى حد غير محتمل التحقيق في كتاب الله العزيز بتلك الصورة الواسعة .

بعض ، وهو ما نفسره عمليا ببعض اللهجات العربية دون البعض الآخر .

والمعروف أن جبريل — عليه السلام — كان يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيدارسه القرآن ، ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل كل عام مرة وعرضه في عامه الذي قبض فيه مرتين ، وفي تلك العروض كانت بعض الآيات تتناول بالنسخ أو التبدل ، حتى استقر الأمر على ما كتبت عليه صورته الأخيرة التي ضمتها المصاحف العثمانية .

وإذا فهذه المصاحف تتضمن ما عرضه النبي صلى الله عليه وسلم في العرضة الأخيرة ، وما تحققت صحته عنه صلى الله عليه وسلم مما لم ينسخ .

فمثلا : أسلوب الإمالة والفتح مما اختلفت فيه قبائل العرب .

والإمالة هي : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتميل الألف أن كان بعدها ألف — نحو الياء ، والا فالهمزة الفتحة وحدها مثل :

الفتى والهدى وملهى وارطى وباع وهاب وعالم وكاتب والضحي وأريت خط رباح ، ومن عمرو ، ونعمة (سر الصناعة ٥٨/١ ، ٥٩ ، والأشمونى ٢٢٠/٤) وأوضح المسالك مع المنار ٣٥٠/٢ والنشر ٣٠/١) .

وقد اشتهرت الإمالة عند قبائل شرقى الجزيرة ووسطها مثل : أسد وعبد القيس وتميم وتغلب وطى وبكر بن وائل .

كما اشتهرت على السنة قراء الكوفة بالعراق في القرن الثانى الهجرى أمثال : حمزة والكسائى وخلف .

كما كان لها تأثير واضح — أيضا — على السنة علماء الكوفة وأهلها واستمر ذلك حتى عصر أبى عمرو الدانى في القرن الخامس الهجرى حيث قال : أن الكسائى (يعنى بذلك — الإشارة الى إمالة ما قبل هاء التانيث — أن الإمالة لغة أهل الكوفة وهى باقية فيهم الى الآن وهم بقية أبناء العرب) [النشر ٨٢/٢] .

أما الفتح فاشتهر عن قبائل غربى الجزيرة من سكان الحجاز كقريش وثقف وسعد بن بكر والانسار وكنانة وهوازن .

واشتهر الفتح عن قراء الحجاز كنافع وأبى جعفر من قراء المدينة وابن كثير من قراء مكة .

وهذا الأسلوب — بطريقته — واضح في خط المصاحف العثمانية فقد كتب فيها بالياء نحو : هدى والهدى ويحيى وموسى ويفثيها وسويها وجليها وآتيكم — مما يمثل صورة الإمالة ، وورد في خط المصاحف أيضا أمثال هذه المواضع مكتوبة بالآلاف كتوله تعالى (ومن عصاني فإنيك غفور رحيم) ومما يؤكد ذلك كتابة كلمة (سبيهاهم) بطريقتي الإمالة والفتح في موضعين مختلفين ، ففي سورة البقرة الآية ٢٧٣ : (تعرفهم بسبيهم) كتبت بالياء — على طريقة الإمالة — وفي سورة الفتح الآية ٢٩ (سبيهاهم في وجوههم من أثر السجود) كتبت بالآلاف — على طريقة الفتح (تقريب النشر من المقدمة ص ٢٣) .

ولذلك نطائر كثيرة مما يتضح في خط المصاحف العثمانية كالأظهار والادغام والمد والقصر ، والتخفيف والتشديد وإبدال أحرف من أخرى .

ولذا فكل ما جاء موافقا لرسم المصحف يعد من الأوجه السبعة التى نزل بها القرآن الكريم .

أما ما جاء مخالفا للمصاحف العثمانية فإنه يعد منسوخا أو من قبيل التفسير الذى يكتب مع النص أو خبر آحاد لا يثبت به قرآن (القراءات واللهجات ص ٤٣) .

ومن ذلك بعض ما أورده ابن قتيبة ورفاقه فيما ذكرناه في بحثنا السابق — في الوجه الخامس — عندهم — كقراءة (فامضوا الى ذكر الله) بدل (فاسمعوا) والوجه السادس كقراءة (وجاءت سكرة الحق بالموت) مكان (سكرة الموت بالحق) والوجه السابع كقراءة (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة) ونحوه مما يعد تفسيرا للحق بالنص .

كما أوضحنا في التنبيه الملحق بالمثل السابق

ونحب أن نشير في هذا الصدد الى القراءات التى بين أيدينا اليوم من حيث تمثيلها للأوجه السبعة أو بعضها .

والقول الفصل في هذا الموضوع يبنى على ما ذكرناه من أن المصاحف العثمانية تشتمل على بعض الأوجه السبعة وهى التى وافقت الرسم الذى جاءت عليه تلك المصاحف وأن ما عداها يعد منسوخا أو خبر آحاد .

فالقراءات القرآنية تجرى على هذا المنوال .

فالقراءات ليست بدرجة واحدة فمنها المقبول والمردود .

وقد وضع العلماء قواعد لذلك :

فتعد القراءة صحيحة إذا توفرت لها ثلاثة عناصر :

١ — أن توافق القراءة العربية ولو بوجه ، كقراءة أبى عمرو (فتوبوا الى بارئكم) — باسكان — همزة بارئكم — على لهجة تهيم وأسد الذين يحذفون بعض الحركات عند تواليها — وكقراءة أبى جعفر (واذا قلنا لللائكة اسجدوا) — بضم تاء الملائكة — مع أنها مجرورة — تبعا لضمة الجيم بعدها إذ الحاجز غير حصين وهو السين الساكنة .

٢ — أن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا كأن يثبت رسمها فى بعضها دون البعض الآخر ، كقراءة (وبالزبر وبالكتاب المنير) فى سورة آل عمران (بأثبت الباء فى الزبر) و (الكتاب) فهذا موجود فى مصحف الشام وكقراءة (جنات تجرى من تحتها الأنهار) — فى آخر سورة براءة — بزيادة (من) فهذا ثابت فى المصحف المكي .

والمراد بكلمة (ولو احتمالا) أن يكون الخلاف قريبا يرجع الى معنى واحد كالخلاف فى حرف مدغم أو ثابت أو محذوف كياء (تسئلنى) فى الكهف وقراءة (واكون من الصالحين) والظاء من (بضنين) — وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقص أخرى فان ذلك لا يسوغ مخالفة الرسم فيه (القراءات واللهجات ص ٤٨) .

٣ — أن يصح سندها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعنى (صحة السند) أن يروىها العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهى مع الشهرة .

يقول ابن الجزرى فى ذلك (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ولفقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردّها ولا يحل انكارها .. والمراد بالوجه ما كان من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً ، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالاسناد الصحيح .. وأئمة القراءة لا تعمل فى شيء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل) [النشر ٩/١ — ١١]

وعلى هذا فما روى من قراءات فى القرآن على ثلاثة أقسام :

١ — قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهو أن ينقل عن الثقات عن النبى صلى الله عليه وسلم ويكون وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن سائفا ويكون موافقا لخط المصحف .

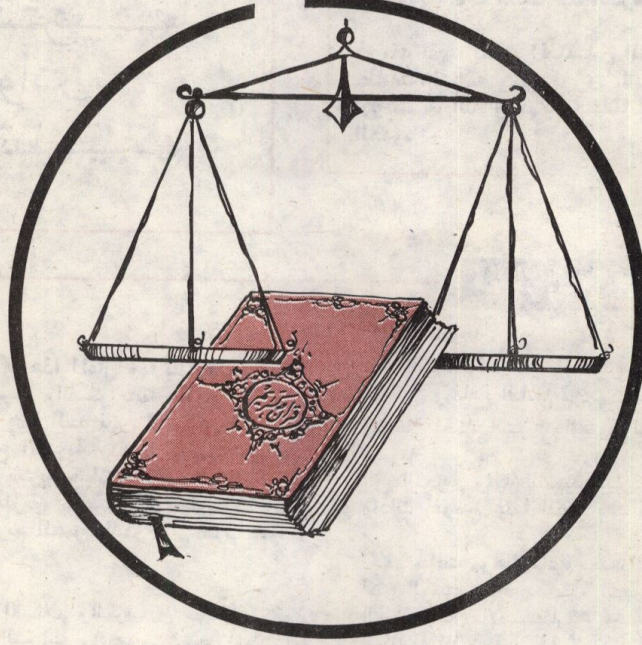
٢ — القسم الثانى ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه فى العربية وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به .

٣ — والقسم الثالث : ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية فهذا لا يقبل وان وافق خط المصحف [النشر ١٤/١] .

وعلى هذا فالقراءات التى بين أيدينا تمثل بعض الأوجه السبعة وهى تلك التى توافق خط مصاحف الأمصار سوى ما وقع من الخلاف فى حروف يسيرة (القراءات واللهجات ٥٣) أما ما عدا ذلك فلا يدخل فى الأحرف السبعة ولا يمثلها مما اشرت الى أنه من المنسوخ أو مما الحق بالنص مما يعد تفسيراً له .

فلا ريب أن القراءات الصحيحة لا تمثل — كما قلنا — كل لهجات العرب — التى تفسر بها الأوجه السبعة — بل تمثل بعضها وذلك ما اكده النصوص القرآنية والرسم العثمانى الذى وردت عليه .

الحكمة



ظلال التشريع الاسلامي

الحدود

حد الشرب والسكر

لقد انتهينا في مقالنا السابق من بيان أحكام حد السرقة بالتفصيل . وكيف تثبت السرقة . وكيفية تنفيذ الحد وآراء الفقهاء في ضمان المال المسروق . وما يسقط حد السرقة بعد وجوبه .

وقد بقيت بعض المسائل الخاصة بتداخل جنابات السرقة ومتى يجري التداخل؟ وسننقلها أن شاء الله في نهاية أبحاثنا بشأن جميع الحدود .

وحكمة
تشريعها
وأثر
تطبيقها

فضيلة الشيخ محمد خضير

ذلك « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما » . وتقتضى أحكام الشرع والعقول السليمة أن ماتكون مضرته أكبر من نفعه يحرم . فكان هذا إشارة إلى التحريم وفيه التمهيد لبيان التحريم القاطع ، ولذلك أعرض عنها الكثير بعد نزول هذه الآية .

ثم جاءت مرحلة تالية بعد ذلك تقتضى بالتحريم أكثر الوقت . إذ قد جاء التحريم عن مقارنة الصلاة حال الأسكار ، فقال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » . وبهذا النص وجب على كل مؤمن أن يمتنع عن شرب الخمر عند مقارنة أوقات الصلاة حتى لا يصلى وهو سكران لا يعلم ما يقول . وقد اقتضى ذلك من كل مؤمن ألا يسكر طول النهار وجزءا كبيرا من أول الليل وبذلك يعود شاربها الانتطاع عنها ويألف ذلك .

ثم جاء بعد ذلك النص القاطع بتحريم الخمر — إذ يقول الله جل شأنه « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » . إنما

وسنعرض في هذا المقال وما يليه ان شاء الله أحكام حد الشرب والسكر بالتفصيل وقبل أن نشرع في بيان هذا الحد نرى لزاما أن نوضح باختصار أنواع الأثربة ودليل تحريمها وبيان ما يجب الحد بشربه قليلا أو كثيرا أسكر أو لم يسكر وما اشترطه بعض الفقهاء لوجوب الحد وكيف كان تحريم الخمر بالتدرج ثم حرم تحريما قاطعا .

اذ قد جاء الاسلام والعرب في جاهليتهم كانوا يعكفون على الشراب والخمر . فجاء تحريم الخمر تدريجيا حتى يانسوا بهذا التحريم .

فابتدأ القرآن في بيان انها امر غير حسن في ذاته . فقال الله سبحانه « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا » . ومن هذا النص الكريم يتبين أن اتخاذ السكر أي الخمر من ثمرات النخيل والأعناب ليس من الرزق الحسن وأنه مقابل مغاير له .

ثم بين بعد ذلك سبحانه . أن مضار الخمر أكثر من نفعها وإن ما يكون كذلك لا ترضى العقول أن يتناولها الناس ، وقد قال الله جل شأنه في

يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلاة مهل أنتم منتهون » .

وبهذا النص الكريم كان التحريم القاطع
للخمر بابلغ الفاظ التحريم إذ قرنت الخمر بجملة
من المحرمات القطعية كما جاء النهي عن الخمر
وما معها في هذه الآيات مع الحصر وأنها رجس
من عمل الشيطان — والرجس هو النجس
القذر الذي تعافه النفس — كما أمر الله
سبحانه باجتنابها والأمر بالاجتناب أبلغ الفاظ
النهي وفيه الأمر بالابتعاد واجتناب كل ما يوصل
إلى الخمر من شرب أو بيع أو شراء أو حمل أو
غير ذلك مما يساعد على شربها — ويكفي أنها
من عمل الشيطان وتزيينه وأن من آثارها العداوة
والبغضاء وأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة
كما ختمت الآية بهذا الاستفهام (فهل أنتم
منتهون) بعد بيان أوصاف الخمر على نحو ما ذكرت
الآية وبعد الأمر باجتنابها — وهذا الاستفهام
يتضمن الدعوة إلى الانتهاء والتوبخ على عدم
الانتهاء .

وقد أمر المسلم بأن يقاطع مجالس الخمر
ومجالسة شاربها فعن عمر رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على
مائدة تدار عليها الخمر » . رواه أحمد بل قد
نهى المسلم عن التشبه بمن يشربون الخمر حتى
ولو كان الشراب حلالا فقد ذكر الفزالي في
الأحياء أنه يحرم على الناس جلوسهم مع شربة
الخمر أثناء شربهم وكذلك جلوسهم في مكان ما
تدار عليهم فيه أشربة محللة في كؤوس للخمر
يتبادلونها ويحيون بعضهم بعضا في أسلوب معين
كما يفعل شربة الخمر — هذا وفي قول الله تعالى
(فاجتنبوه) ما يشمل كل هذا — ومن ذلك يبين
تحريم الخمر تحريما قاطعا . وقد قال الرسول
صلى الله عليه وسلم (حرمت الخمر لعينها —
والسكر من كل شراب) . كما قال عليه الصلاة
والسلام (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) .
وحتى يبين الشراب الموجب للحد وآراء الفقهاء .
نرى أن نعرف الأثرية في اللغة وفي اصطلاح
الفقهاء .

الأثرية في اللغة : جمع شراب واسم المفعول
منه مشروب . ويطلق في اللغة على كل ما يشرب
من الموانع سواء كان محرما أو حلالا . قال الله
تعالى « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » وقال جل
شأنه « وكلوا واشربوا من رزق الله » .

الأثرية في اصطلاح الفقهاء : لقد أطلق
الفقهاء لفظ الأثرية على كل شراب محرم شرعا

من المشروبات المسكرة سواء كان متخذا من
الثمار والفواكه كالعنب والتين والرطب أو كان
متخذا من الحبوب كالقمح والشعير والذرة —
أم كان متخذا من المواد السكرية والكحولية .
ولا عبرة بالأسماء القديمة أو الحديثة طالما وجدت
صفة الاسكار ودليل ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم « ليشربن آتاس من أمتي الخمر ويسمونها
بغير اسمها » (نيل الأوطار ج ٨) .

هذا والخمر أول أنواع الأثرية المحرمة
« وهى النىء من عصير العنب إذا غلى واشتد
وقذف بالزبد من غير طبخ — القليل والكثير منها في
التحريم سواء — أسكر أم لم يسكر باتفاق الفقهاء .
أما الأثرية المسكرة الأخرى فيشملها اسم
الخمر وحكمها عند جمهور الفقهاء .

وقد أوضحنا آنفا دليل تحريم الخمر
والمشروبات المسكرة من الكتاب والسنة كما
انفقد الإجماع على تحريمها وقد ترك الناس شرب
الخمر منذ نزلت آية التحريم من سورة المائدة
وأراقوا ما عندهم من الخمر كما طبقوا عقوبة
الجلد على شاربها .

الشراب الموجب للحد :

يرى جمهور الفقهاء (مالك والشافعى وأحمد)
أن من يثبت عليه أنه شرب خمر أو نبيذا يحد
سواء سكر أو لم يسكر . شرب قليلا أو كثيرا .
لقوله عليه الصلاة والسلام (كل مسكر خمر
وكل خمر حرام) رواه مسلم . وقوله أيضا
(ما أسكر كثيره فقليله حرام) — رواه أحمد
وأبو داود والترمذى وقوله صلوات الله وسلامه
عليه (ما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام)
رواه أحمد وأبو داود والترمذى والفرق مكيال
يسع ستة عشر رطلا .

هذا والإمام أبو حنيفة يوافق الجمهور في أن
شارب الخمر يحد سواء سكر أو لم يسكر ويقتصر
الخمر على النىء من عصير العنب إذا غلى
واشتد وقذف بالزبد من غير طبخ — أما ماعداها
من الأثرية الأخرى المسكرة فيرى أن شاربها
يحد إذا سكر . لما روى عن ابن عباس أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال (حرمت الخمر
لعينها والسكر من كل شراب) .

أما الإمام محمد من فقهاء الحنفية فقد قال
بحرمة الأثرية المسكرة قليلها وكثيرها طبقا
للحديث (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) .
وحديث (ما أسكر كثيره فقليله حرام) .

(للموضوع بقية ص ٦٧)



مقام

ومقال

روح مصر

هذه الضفاف .. حول النيل ... ومنذ آلاف السنين .
ظهرت روح مصر .
وظلت هذه الروح باقية دائمة ، ما بقى الشعب المصرى بين شعوب
العالم .

وروح مصر هي التي تدفع هذا الشعب دائما الى ان يؤدي دوره
الطليعى بين امم الأرض عامة وشعوب الاسلام خاصة .

قد تختفى هذه الروح في بعض فترات التاريخ ، لكنها لا تندثر ، لأنها
سرعان ما تظهر ، قوية ، واضحة ، دافعة . خاصة في أوقات الشدة ،
وساعات المحن .

ظهرت روح مصر منذ القدم الموهل في أعماق الماضي البعيد ، في حضارتها
القديمة التي تميزت بين حضارات الأرض ، وتفوقت عليها .

الرومان ابان قوتها ، ولم تستطع حضارة
فارسي الا ان تتخطى في مناهات الثنائية الوثنية
بافتراض الهين للخير والشر .

ولقد ازدادت هذه الروح المصرية ، قوة
وفاعلية بمجيء الاسلام الذي رحبت به واقبلت
عليه ، وراى فيه بغيتها التي طالما هفت النفوس
اليها ، وراى المصريون في الاسلام الطريق
والمنهج ، للنفس والروح ، للحياة ، والنظام .
وظهرت روح مصر مرة أخرى بوضوح بالغ ،
عندما تعرض العالم الاسلامى للدمار ، اذ اجتاحه

ولا نعننى تفوق هذه الحضارة في بناء الاهرام
وابى الهول ، او غير ذلك من الآثار ، وانما
نعنى تفوقها أيضا في بناء الانسان على أساس
عقيدة واضحة ، وتقوية ، تلهمه السلوك الرضى،
والخلق الزكى .

فلقد كانت الحضارة المصرية القديمة ، هي
الحضارة الوحيدة من بين حضارات العالم ،
اذ كادت ان تصل الى الحقيقة في توحيد الله ،
وقد قصرت عن الفكرة الصحيحة عن الله
حضارة اليونان في اوج ازدهارها ، وحضارة

من

التار الذين خرجوا من اطراف الصين شرقا ، واحتلوا الممالك الاسلامية ، وقوضوا الخلافة في بغداد ، وداسوا بلاد الشام ، ووقفوا على باب مصر .

وكانت آية من آيات الله ، ابرزت دور مصر وروح مصر ، اذ استطاع المسلمون الذين خرجوا من القاهرة ذات المآذن الشاخة ، ان ينوبوا عن العالم الاسلامي في اعلاء كلمة الحق ، والانتصار للحق .

وشهد التاريخ لأول مرة التتار الذين لم يتهروا من قبل ، وهم يولون الادبار منهزمين محجورين .

وتكررت العبرة ، او الآية ، عندما كسرت مصر جيوش الصليبيين الذين مكثوا قرابة القرن يحاولون تثبيت وجودهم على ارض الاسلام ، دون جدوى لان مصر قاومت ذلك .

ومنذ سنوات قليلة ظهرت روح مصر ، عندما عبر المصريون الصائمون في شهر رمضان قناة السويس ، وحطموا الخطوط الحصينة ، وهم لا يملكون مايملك عدوهم من العناد الهائل والمتقدم تماما كما عبر احد المراسلين الاجانب في ذلك الوقت وهو يصف حالة مصر بانها « امة وجدت ذاتها » .

ومن قبل ذلك ظهرت روح مصر وقوة هذه الروح عندما طرقت الخبراء الروس الذين حاولت ان تجعل من وجودهم ركيزة للشيوعية واهدار القيم الدينية وتغيير المعتقد الاسلامي الى الالحاد في الله .

ولكن مصر نفضت عن نفسها هذا الغبار في ساعات قليلة ، وعجز الالحاد عن ان يجد له مكانا وكانت مصر هي الدولة الوحيدة تقريبا التي استعصت على الانتقام الشيوعي .

لقد فعلت الشيوعية بالجر وتشيكوسلوفاكيا الاغاعيل لانها ارادت ان تتخذ لنفسها خطا مستقلا عن السوفييت لكن شعب مصر لم يسمح ولن يسمح بمحاولة الانتقام لان روح مصر اقوى .

وفي هذه الايام فان روح مصر ، تقود العالم الاسلامي كشأنها دائما ، وان حاولت دول هزيلة ، وكيانات متداعية ان تأخذ الدور ، وتزعم القيادة .

ولكن مصر الاسلامية برجالها وروحها وامكاناتها العديدة الدائمة اقوى من الادعاء ، واكبر من الوهم .

وان التاريخ ليسجل في هذه الايام عودة الروح بتسجيل هذه المواقف :

● اصرار الرئيس انور السادات على ضرورة وضع خطه للدعوة الاسلامية .

● انشغال مجلس الشعب في تقنين الشريعة الاسلامية واعتزامه اصدار القوانين الاسلامية .

وكما عبر الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الاوقاف بأنه لأول مرة تتلاقى رغبة الحكومة والشعب في مصر واصرارهما على تطبيق الاسلام منهج حياة ، وقانونا للمجتمع .

وتقول ان عظمة مصر هنا ، وان دورها هو ذا :

ان تطبيق الشريعة الاسلامية هو عودة الى التراث الى الاصاله وعودة مصر الى ذاتها تعني عودتها الى دورها الطبيعي رائدة لعالم الاسلام ذائدة عنه موجهة له .

ان دولا تحاول العودة الى الذات وتطبيق الاسلام ولكننا نسجل ان دور مصر يختلف لان روحها الحضارية تلبى غير اسلوبها الذي يتجارب فيه الحاكم والمحكومون وتتلاقى رغباتهم ، اذ يسرع الحاكم الى هوى الشعب ، ويهرع الشعب الى قلب الحاكم .

انها ايام مجيدة بقدر ما فيها من اخلاص النية ، وصدق العمل . .

وامجد من الايام نتيجتها .

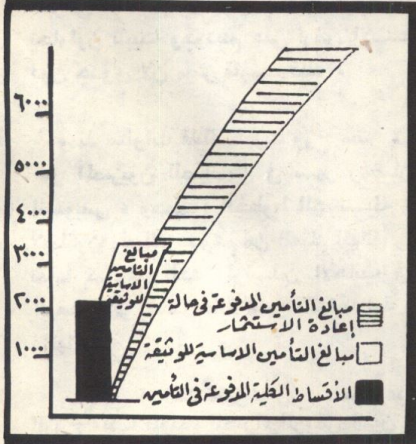
تلك النتيجة التي يستعجلها المؤمنون ، لانهم يتوقون شوقا الى الفرح بنصر الله .

« وعسى ان يكون قريبا » .

عبد الباقى

٣ = ١
وهذا صحيح
والأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية المستثمرة تنضج عفا إلى أكثر من ثلاثة أضعافها



لهذا هو أكبر استثمار تأميني
توفره تلك
الوثيقة

التماسية

لكافة الاستعلامات، إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى:

شركة التأمين للهوية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

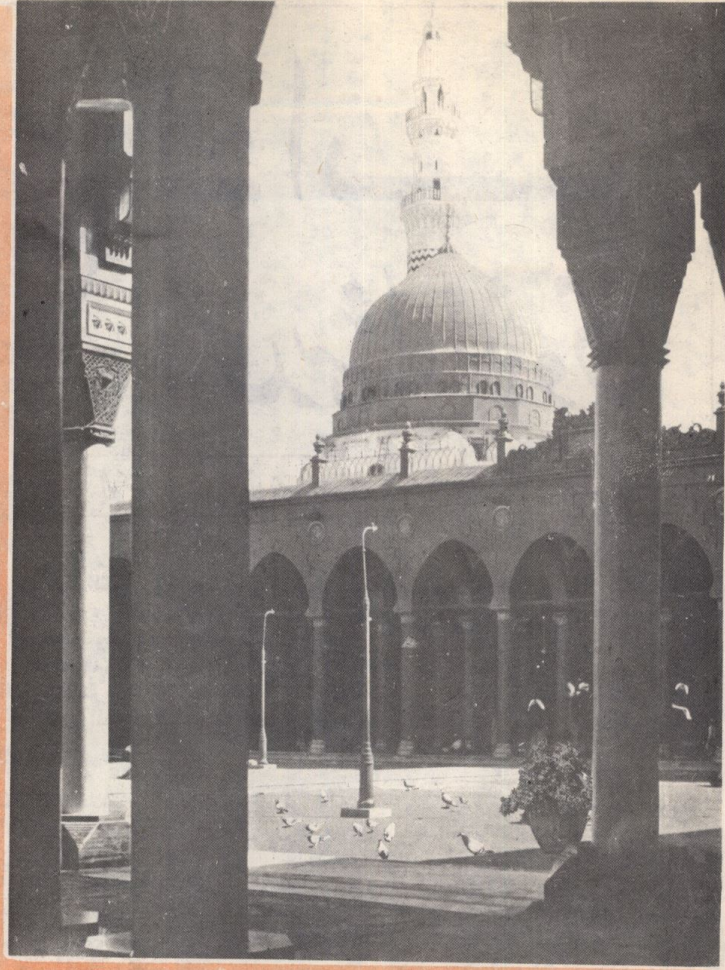
القاهرة ص.ب. ٥٨٠ الاسكندرية: ص.ب. ٤٤٦



الاسم

العنوان

شاهنية



السيرة



آداب الحديث النبوي



الدكتور محمد مبارك السيد

علم الحديث النبوي ، علم شريف وكيفلا — وهو الوصلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والباحث عن تصحيح أقواله وأفعاله . والذب عن أن ينسب إليه ما لم يقله ، وقد قيل في تفسير قوله تعالى : « يوم ندعو كل أناس بإمامهم » ليس لأهل الحديث منقبة أشرف من ذلك لأنه لا إمام لهم غيره صلى الله عليه وسلم لأن سائر العلوم الشرعية محتاجة إليه ، أما الفقه فواضح ، وأما التفسير ، فلأن أولى ما فسر به كلام الله تعالى . ما ثبت عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم .

صلى الله عليه وسلم وفي بلده ، وقد عقد محمد ابن سعد في كتاب الطبقات بابا لذلك ، وأخرج بأسانيد فيها الواقدي أن منهم أبا بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، روى البيهقي في كتاب المدخل بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال لسعيد بن جبيرة : حدث ، قال : أحدث وأنت شاهد ؟ قال : أو ليس من نعم الله عليك أن تحدث وأنا شاهد ، فإن أخطأت علمتك ؟

هل التحديث فرض كفاية أو فرض عين ؟

إذا كان جماعة من علماء الحديث مشتركين في سماع الحديث فالإسماع منهم فرض كفاية ، ولو طلب من أحدهم فامتنع لم يأثم ، فإن انحصر فيه أثم ، ولا يجوز للمحدث أن يمتنع عن التحديث لكونه غير صحيح النية فإنه يرجى له صحتها بعد ذلك .

قال معمر بن راشد ، وحبيب بن أبي ثابت : طلبنا الحديث وما لنا فيه نية ، ثم رزق الله النية بعد .

وهو علم يدعو الى مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وهو من علوم الدنيا والآخرة من حرمه حرم خيرا عظيما ، ومن رزقه نال فضلا جسيما ، ويكفيه أنه يدخل في دعوته صلى الله عليه وسلم حيث قال « نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع » قال سفيان بن عيينة ليس من أهل الحديث أحد الا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث .

فعلى صاحبه تصحيح النية وإخلاصها وتطهر قلبه من أعراض الدنيا وأدناسها وليكن أكبر همه نشر الحديث والتبليغ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأعمال بالنيات .

وينبغي إذا طلب منه ما يعلمه عند أرجح منه أن يرشد إليه فالدين النصيحة .

هل يصح للمحدث أن يحدث بحضرة من هو أولى منه ؟

نعم يصح له أن يحدث بحضرة من هو أولى منه — لأن الصحابة كانوا يفتون في عهد النبي

التطهر والتطيب وتعظيم الحديث :

ويستحب له إذا أراد أن يحدث الناس أن يتطهر بفصل ووضوء ويتطيب ويستاك كما ذكره ابن السمعاني ويسرح لحيته ويجلس في صدر مجلسه متمكنا من جلوسه بوقار وهيبة ، وقد كان الامام مالك يفعل ذلك ، فقيل له : لم ذلك ؟ فقال : أحب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا احدث الا على طهارة متمكنا وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم . أسنده البيهقي وأسنده عن قتادة انه قال : لقد كان يستحب ان لا يقرأ الأحاديث الا على طهارة .

وعن ضرار بن مرة قال : كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير طهر ، وعن ابن المسيب انه سئل عن حديث وهو مضطجع في مرضه فجلس وحديث به ، وقال : كرهت ان احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع . وعن بشر بن الحارث ان ابن المبارك قال : مجالس العلم تحتضر بالخشوع والسكينة والوقار ، ويكره ان يقوم لأحد ، فقد قيل : اذا قام القارئ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد ، فانه يكتب عليه بخطئه ، فان رفع أحد صوته في المجلس زبره ، أي انتهره وزجره ، فقد كان الامام مالك يفعل ذلك أيضا .

ويقول : قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » فمن رفع صوته عند حديثه فكاننا رفع صوته فوق صوته ، ويقبل على الحاضرين كلهم ، فقد قال حبيب ابن أبي ثابت : ان من السنة اذا حدث الرجل القوم ان يقبل عليهم جميعا ، ويفتح مجلسه ويختتمه بتحميد الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ودعاء يليق بالحال . بعد قراءة قارئ حسن الصوت ، شيئا من القرآن العظيم . فقد روى الحاكم في المستدرک عن أبي سعيد قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا تذكروا العلم وقرعوا سورة .

تفهيم الحديث :

ولا يصح للمحدث ان يسرد الحديث سردا عجلا . لأن ذلك يمنع فهم بعضه كما روى عن الامام مالك انه كان لا يستعجل ، ويقول أحب ان اتفهيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأورد البيهقي في ذلك حديث البخاري عن عروة ابن الزبير قال جلس أبو هريرة جنب حجرة عائشة وهي تصلي فجعل يحدث ، فلما قضت صلاتها قالت : ألا تعجب الى هذا وحديثه ؟ ان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان يحدث حديثا لوعده العاد

وقال معمر : ان الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله . وقال الثوري : ما كان في الناس أفضل من طلب الحديث فتقيل : يطلبونه بغير نية ؟ فقال : طلبهم اياه نية .

هل لنشر الحديث سن معين ؟

ليس لنشر الحديث سن معين ، فكم من السلف ممن بعدهم من حدث في سن الشباب ونشر من انحدث والعلم ما لا يحصى كعمر بن عبدالعزيز ، وسعيد بن جبير ، وابراهيم النخعي ، وجلس الامام مالك بن انس للناس وهو ابن نيف وعشرين ، وقيل ابن سبع عشرة سنة ، والناس متوافرون وشيوخه احياء ، ربيعة الرأي ، والزهرى ، ونافع ، وابن المنكر ، وابن هرمز ، وغيرهم .

وكذلك الشافعي وائمة المتقدمين والمتأخرين ، وقد حدث بNDAR وهو ابن ثمانى عشرة ، وحدث البخارى وما في وجهه شعرة فمتى احتيج لصاحب الحديث جلس له وفي أى سن كان .

كما ان نشر الحديث لا ينتهى عند سن معين في الكبر مادام المحدث ثابت العقل مجتمع الرأي ، فقد حدث بعد الثمانين من الصحابة انس وسهل ابن سعد ، وعبد الله بن ابي اوفى في الآخرين . ومن التابعين : شريح القاضي ، ومجاهد ، والشعبي ، في آخرين . ومن أتباعهم مالك ، والليث ، وابن عيينة ، وحدث بعد المائة من الصحابة : حكيم بن حزام ومن التابعين ، شريك النمرى ، ومن بعدهم الحسن بن عرفة ، وأبو القاسم البغوي والقاضي أبو الطيب الطبري والسلفي وغيرهم .

فضل نشر الحديث :

وليحرص المحدث على نشر الحديث مبتغيا جزيل أجره ، فقد كان في السلف من يتألف الناس على حديثه ، منهم عروة بن الزبير ومن الأحاديث الواردة في فضل نشر الحديث والعلم حديث الصحيحين « بلغوا عني ولو آية » وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار » وحديث الصحيحين أيضا « ليلج الشاهد الغائب » وحديث « من ادى الى امتي حديثا واحدا يقيم به سنة او يرد به بدعة فله الجنة » . وحديث البيهقي عن ابي ذر : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نغلب على أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونعلم الناس السنن » .

سفيان أمير المؤمنين في الحديث ، وليعتن بالدعاء له فهو أهم من انتاء المنكور ، ويجمع في الشيخ بين اسمه وكنيته فهو أبلغ في إعطائه .

ولا يروى إلا عن الثقات من الشيوخ ، روى مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مهدي قال :

لا يكون الرجل إماما وهو يحدث بكل ما سمع ، ولا يكون الرجل إماما وهو يحدث عن كل أحد ، وعليه أن يتحرى الاستفادة منه ، وعليه أن ينبه على صحة الحديث أو حسنه أو ضعفه أو علته وعلى ما فيه من علو وجلالة في الإسناد وفائدة في الحديث أو السند وضبط مشكل الأسماء أو غريب في اللفظ أو معنى غامض في المتن .

مخاطبة الناس على قدر عقولهم :

وليتجنب من الأحاديث ما لا تحتمله عقول الناس وما لا يفهمونه ، كاحاديث الصفات ، لما لا يؤمن عليهم من الخطأ والوهم والوقوع في التشبيه والتجسيم .

فقد قال علي كرم الله وجهه ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون « رواه البخاري .

وروي البيهقي في الشعب عن المقدم بن معدي كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يغرب أو يشق عليهم .

قال ابن مسعود : ما أتت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة .

رواه مسلم قال الخطيب : ويجتنب أيضا في روايته للعوام احاديث الرخص وما شجر بين الصحابة والاسرائيليات .

ختم درس الحديث :

وعليه أن يختتم درسه بحكايات ، ونوادير وانشادات بأسانيد كعادة الأئمة في ذلك . وقد استدلل له الخطيب بما رواه عن علي رضي الله عنه . قال : روحوا القلوب ، وابتغوا لها طرائف الحكم ، وكان الزهري يقول لأصحابه : هاتوا من أشعاركم ، هاتوا من أحاديثكم ، فان الأذن مجاعة والقلب حمض ، وأولاهما ما في الزهد ، والآداب ، ومكارم الأخلاق ، روى البخاري ومسلم : عن أبي وائل قال : كان ابن مسعود ،

أحصاه وفي لفظ عن مسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسر بكم . وفي لفظ عند البيهقي عقبه ، أنها كان حديثه فصلا تنهيه القلوب .

أفضل صيغ التمجيد والصلاة :

قلنا قبل ذلك أن على المحدث أن يفتح مجلسه بتحميد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال النووي في الروضة : أن أبلغ الفاظ الحمد ، الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده ، وقال البيهقي : بل الحمد لله رب العالمين ، لأنها فاتحة الكتاب وآخر دعوى أهل الجنة ، فينبغي الجمع بينهما .

ونقل النووي في الروضة عن إبراهيم المروزي : أن أبلغ الفاظ الصلاة ، اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون . ثم قال : والصواب الذي ينبغي أن يجزم به أن أبلغها ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه حيث قالوا : كيف نصلي عليك ؟ فقال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين أنك حميد مجيد .

الدعاء للأساتذة :

ويستحب للمحدث إذا ذكر مشايخه أن يدعو لهم سواء كانوا أحياء أو أمواتا . وكلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، صلى عليه .

قال الخطيب : ويرفع بها صوته ، وإذا ذكر أصحابا قال رضي الله عنه ، فان كان ابن صحابي قال : رضي الله عنهما ويترحم على الأئمة ، فقد روى الخطيب : أن الربيع بن سليمان قال له القاريء يوما : حدثكم الشافعي ، ولم يقل رضي الله عنه فقال الربيع : ولا حرف حتى يقال رضي الله عنه .

الثناء على الشيوخ :

ويحسن بالمحدث الثناء على شيخه حال الرواية عنه بما هو أهله ، كما فعله جماعات من السلف كقول أبي مسلم الخولاني : حدثني الحبيب الأمين عوف بن مسلم وكقول مسروق : حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة الله المبراة وكقول عطاء : حدثني سيد الفقهاء أيوب ، وكقول وكيع : حدثنا

وقال يحيى بن ابي كثير : لا ينال العلم براحة الجسم .

وقال الشافعي ، لا يطلب هذا العلم من يطلبه بالتمل وغنى النفس فيفلح ، ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش ، وخدمة العلم افلح .

الرحلة من اجل العلم

ويستحب لطالب العلم ان يرحل اليه من امله ، فقد روى البيهقي في المدخل والخطيب في الجامع : عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبدالله .

قال : بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمعه ، فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلي ، وسرت شهرا حتى قدمت الشام فأتيت عبد الله بن أنيس ، فقلت للبواب : قل له جابر على الباب . فاتاه : فقال له : جابر بن عبد الله ؟ فاتاني فقال لي . فقلت : نعم ، فرجع فاخبره فقام يطاطيء ثوبه ، حتى لقيني ، فاعتنقني واعتنقته فقلت حديث بلغني عنك ، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصص لم اسمعه فخشيت ان تموت او أموت قبل ان اسمعه ، فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحشر الله العباد عراة غرلا بهما ، قلنا : ما بهما ؟ قال : : ليس معهم شيء ، ثم يناديهم ربهم بصوت يسمعه من بعدكم يسمعه من قرب ، انا الملك انا الديان لا ينفي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ، ولاحد من اهل النار عنده مظلمة حتى اقضيه منه ، حتى اللطمة ، قلنا : كيف ؟ وانما نأتي الله عراة غرلا بهما ؟ قال : بالحسنات والسيئات ، واستدل البيهقي أيضا برحلة موسى عليه السلام الى الخضر عليه السلام وقصته في الصحيح .

وروى أيضا من طريق عياش بن عباس عن وهب بن عبد الله المعافري قال : قدم رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار على مسلمة بن مخلد فألفاه نائما ، فقال : أيقظوه فقالوا : بل نتركه حتى يستيقظ قال : لست فاعلا فأيقظوا مسلمة له فرحب به ، وقال : انزل : قال : لا ، حتى ترسل الى عقبة بن عامر لحاجة لي اليه ، فأرسل الى عقبة فاتاه ، فقال : هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من وجد مسلما على عورة فستره فكأنما أحيا مؤودة من قبرها ، فقال عقبة : قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك .

يذكر الناس في كل يوم خميس فقال له رجل : لوددنا انك ذكرتنا كل يوم ، فقال : أما انه مايمعني من ذلك الا اني اكره ان املككم واني اتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا .

وروى البخاري عن عكرمة عن ابن عباس قال : حدث الناس كل جمعة مرة ، فان أبيت فمرتين ، فان كثرت فثلاثة ، ولا تمل الناس هذا القرآن ، ولا تات القوم وهم في حديث فتقطع عليهم حديثهم ولكن أنصت ، فاذا أمروك فحدثهم وهم يشتبهونه .

يقول السيوطي : وغالب حفاظ الحديث : كانوا يعقدون مجالسهم يوم الجمعة بعد صلاتها ، كابن عساكر وابن السمعاني والخطيب وقد تبعتهم في ذلك .

نصيحة لطالب الحديث :

يجب على طالب الحديث النبوي ان يصحح نيته مع الله وان يخلص لله تعالى في طلب الحديث ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى ، لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة .

وقال حماد بن سلمة : من طلب الحديث لغير الله مكربه .

وقال سفيان الثوري رضى الله عنه : ما أعلم عملا هو افضل من طلب الحديث لمن اراد الله تعالى .

قال ابن الصلاح ، ومن اقرب الوجوه في اصلاح النية فيه ما روينا عن ابي عمرو بن نجيد : انه سأل ابا جعفر بن حمدان وكانا عبيدين صالحين ، فقال له : بأي نية اكتب الحديث ؟ فقال : الستم ترون ان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ؟ قال : نعم . قال : فرسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الصالحين .

وعلى طالب الحديث ان يسأل الله تعالى التوفيق والسداد والتيسير والاعانة عليه وان يستعمل الاخلاق الجميلة والآداب المرضية ، فقد قال ابو عاصم النبيل من طلب هذا الحديث فقد طلب اعلى امور الدين ، فيجب ان يكون خير الناس ثم ليفرغ جهده في تحصيله ويقتنم امكانه .

ففي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز »

زكاة الحديث

وينبغي لطالب الحديث ان يستعمل ما يسمعه من أحاديث العبادات والآداب وفضائل الأعمال ، فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه ، فقد قال بشر الحافي : يا أصحاب الحديث ادوا زكاة هذا الحديث ، اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث .

وقال عمرو بن قيس الملائي : اذ بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله ، وقال وكيع : اذا أردت ان تحفظ الحديث فاعمل به . وقال ابراهيم بن اسماعيل كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وقال أحمد بن حنبل : ما كتبت حديثاً الا وقد عملت به ، حتى مر بي أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى الحجامة ديناراً فاحتجمت وأعطيت الحجامة ديناراً .

تعظيم الشيوخ :

وينبغي لطالب العلم ان يعظم شيخه ومن يسمع منه . فذلك من اجلال العلم واسباب الانتفاع به ، ففى الحديث « تواضعوا لمن تعلمون منه » وعن عبادة بن الصامت مرفوعاً : « ليس منا من لا يجل كبيرنا ولا يرحم صغيرنا ولا يعرف لعالمنا حقه » . وعن ابن عباس قال : وجدت عامة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحى من الأنصار ، فان كنت لآتى باب أحدهم فأقبل بيابه ، ولو شئت أن يؤذن لى عليه لأذن لى ، لقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن كنت ابتغى بذلك طيب نفسه .

واسند عن أبى عبيد القاسم قال : ما دقت على محدث بابه قط لقوله تعالى : « **واوأنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم** » .

وعليه ان يتحرى رضا أستاذه ويحذر سخطه ولا يطول عليه بالأسئلة حتى لا يضجره . وليس تشره فى أموره وما يشتغل فيه وكيفية

اشتغاله . وينبغي للطالب اذا ظفر بمسألة او علم أن يرشد اليه غيره فان كتمانها لؤم فان من بركة العلم أفادته . ونشره يمن .

لا حياء فى الدين

وليحذر كل الحذر من أن يمنعه الحياء والكبر من السعى التام فى التحصيل وأخذ العلم ممن دونه فى نسب أو سن أو غيره .

فقد ذكر البخارى عن مجاهد قال : لا ينال العلم مستحى ولا مستكبر . وقالت عائشة : نعم النساء ، نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين .

وقال الأصمعى : من لم يحتل ذل التعليم ساعة بقى فى ذل الجهل أبداً . وعن عمر قال : لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلم العلم لتبارى به أو ترائى به أو تباهى به ، ولا تتركه حياء من طلبه ، ولا زهادة فيه ، ولا رضا بجهالة .

وعليه أن يتعرف صحة الحديث وحسنه أو ضعفه ، وفقهه ومعانيه ولغته وأعرابه وأسماء رجاله محققاً كل ذلك معنياً باتقان مشكلها حفظاً وكتابة .

أهم كتب الحديث : لطالب الحديث :

الصحيحين ، ثم سنن أبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن خزيمة ، وابن حبان والسنن الكبرى للبيهقى ، ومسند أحمد بن حنبل ، وموطأ الإمام مالك وغيرهم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . . .

كلمة :

● هل أدلكم على طريق الجنة ؟

قالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال : اسباغ الوضوء — على المكراه — وكثرة الخطا الى المساجد .

نبى الاسلام

من بدائع أسرار

٢

بحار فير السخلة المحمدية

فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحكيم البخاري

لا تعرف الدنيا بأسرها منذ خلقها بارئها .. بل ولن تعرف فيما سوف تستقبله من أيامها وإلى أن يرثها ومن عليها : بشرا قد فاضت القلوب باجلاله ، وأشربت بحبه ، وتفانى اتباع رسالته من أجل حيافته والذود عنه ، وأعزازه وإكباره ، والالتفاف من حوله والتعلق به : كما تعرف ذلك لصاحب الشريعة الخاتمة ، والرسالة العظمى الباقية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم — هذا الذي من الله به على أمته وذكرهم بنعمته التي تجسدت في بعثته صلى الله عليه وسلم لهم حين قال « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » . (الآية ١٢٨ من سورة التوبة) .

خير طريق ومصر ، وأشرف غاية وأنبئ سبيل ؟
ان الجواب هو : ان الذين أحبوا الرسول — صلى الله عليه وسلم — إلى درجة الهيام : انها أحبوه كذلك لأن انصبته من الكمال والفضل الذي جبل الناس على أن يتعلقوا به ، بل وان ينهبوا به ويعشقوه انها هي انصبة وافرة لم يرزق بهئلا بشر من قبل قط .. والناس — ولله فيهم شئون — عشاق لمثل هذا النمط الفريد من الأفراد .. ينجذبون إليه ، ويلتفتون من حوله ، ويتعلقون به : لا لشيء الا لأنهم يجدون أنفسهم فيه ويحققون ذواتهم عن طريقه ، بل ويتأكد في ضمائرهم وسرائرهم اعتبارهم لذواتهم واحترامهم لها : لا سيما بعد أن اتحتفتهم أقدارهم ، وأسعدتهم حظوظهم فأنجبت لهم الدنيا مثل هذا الطراز الفائق من بنى الانسان الذي يعز نظيره .. ولا يتيسر للوجود تكراره . وتلك هي (بالضبط) قضية أصحاب سيدنا محمد مع حبيبهم ونبيهم صلى الله عليه وسلم ..

وذلك هو تفسير موقف اتباعه صلى الله عليه وسلم منه وتعلقهم به إلى يوم القيامة .

ان هذه الحقيقة الباهرة والخالدة جميعا .. التي تفرض نفسها على كل مسلم ذو وعي وبصر فتستوقفه ، وتستحثه ليضع لها تفسيرا ، وليجيب على كل ماقد تطرحه من أسئلة ، أو تضعه من علامات الاستفهام والتعجب .. لا بد وأن تستلفت نظر الباحث المتأمل ، وتلح عليه الحاحا : ليجيب اجابة شافية ووافية عن سؤال واحد واضح ومحدد هو : (في ايجاز) ما سر هذه الجاذبية العجيبة التي كانت حظ هذه الشخصية الكاملة التي لم ولن تصادف الدنيا مثله من قبل ولا من بعد ؟! هذه الشخصية التي غيرت وجه الأرض والحياة في زمنها والتي لا تزال حتى الان تفرض نفسها على الحياة والأحداث المعاصرة في كل بقعة من الأرض يتشرف من عليها بالانتساب إلى شريعة صاحبها والانتفاء إلى دينه والاقترار بنبوته ورسالته ؟

هذه الشخصية التي لا تزال تؤثر في الوجود كله ، وتعديل في سلوكياته وعقائده ، وأخلاقياته ومناهجه ، وتعيد صياغتها على سنن ما هدت إليه شريعته ، وتقوم من معوجه ، وتقوده إلى

ولقد كان من المفاتيح التي يسرت لنا هذا الجواب .. واتاحت لنا دعائم هذا التفسير ما أخرجه العلامة ابن الأثير في (اسد الغابة ص ٢١ ج ١ ط الشعب) عن علي رضي الله عنه من قوله : وهو بصف شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويكشف النقاب عن بعض أسرار جانبيتها (« من رآه - صلى الله عليه وسلم - ببيعة هابة ، ومن خالطه معرفة أحبه ») .

والهابة (دون شك) هي أثر الحظ الوافر ، والنصيب الأوفى من الفضائل والأخلاق وشتى القيم أما المحبة : فهي ثمرة المخالطة ، ونتاج العشرة ، ودوام الصلابة وصحة المعرفة بالناس ، واستنطاق أسرارهم ، ودخالتهم ، كما أنها فرع الإعجاب بهم والإنهار بسمو همتهم ، وعلو همتهم ومن هذا الطريق وحده : أعني أنه من مخالطة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لنبيهم ومن معاشرتهم له وتعرفهم عليه ، ومعرفة العملية بشخصه : كانت محبتهم له ، وانجذابهم إليه ، وتعلقهم به ، والتفافهم من حوله ، وطاعتهم المطلقة له ، وفودهم عنه ، وتفانيهم من أجله ..

وكيف لا يكون ذلك هو حال أصحابه الذين خالطوه وعرفوه ، وعاشروهم ونعموا بصحبته : وكتب السنة والتاريخ والسيرة حافلة بروائع وبدائع ما ضربه صلى الله عليه وسلم لهم : من أمثلة ، وما أعطاهم آياه من نماذج ، وما منحهم من نفسه من أسوة .. يرتبط بها ما يرجونه لأنفسهم من خير في دنياهم وفي آخراهم مصداقا لقوله تبارك وتعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » (الآية ٢١ من سورة الأحزاب) .

لقد كانت معاملته صلى الله عليه وسلم لأصحابه - في ذاتها - مثلا أعلى للكمال الإنساني ، ونموذجا يحتذى لأخلاق الإيمان التي هي أخلاق القرآن في مستواها الأعلى ، وافتها الأسمى ، والتي بها ، وعن طريقها : استطاع النبي صلى الله عليه وسلم : أن يجتذب قلوب أصحابه إليه ، وأن يستنبت فيها الحب لشخصه ، والتعلق به .. وأن يدفعهم إلى الاستقامة على نفس دربه ومنهجه عن طريق الاستهواء والاقتداء ... لا عن طريق التسلط أو القهر والاستعلاء ... ولكي تتضح الصورة أكثر فانه لا مناص من أن نذكر بعض النماذج والأمثلة لهذه المعاملة كما جاءت في مصادرنا من كتب السنة والسيرة التي عنيبت بتسجيل جزئياتها ، وسرد مفردات وقائمه .. لتكون لمن لم يشهد عصر الرسالة .. ولم يثل شرف هذه الصلابة .

بمباشرة العوض الكامل عن هذين الفضلين .. ولتكون لكل تابع إلى يوم القيامة نورا على الطريق .. يحدد خطاه ويبارك مسعاها .. فنقول وبالله وحده التوفيق .

لقد بلغ به رقة حسه صلى الله عليه وسلم ، وشفافية نفسه حدا أن كان لا يجابه أحدا في وجهه بما يكره .. فإذا بلغه عن أحد شيئا يكرهه نبه على خطئه بقوله : « ما بال أقوام يفعلون كذا دون أن يذكر اسمه » رواه أبو داود .

ويبلغ به لينه وحسن سياسته لهم أن كان يقبل صلى الله عليه وسلم منهم عذر المعتذر والمسيء بل ويحذر من عاقبة عدم قبول عذر المعتذر بمثل قوله : « من جاءه أخوه معذرا فلم يقبل منه لم يرد على الحوض » وفي رواية « من تنصل إليه فلم يقبل منه لم يرد على الحوض » (رواه الطبراني) .

وبلغت به رقة حسه وشفافية مشاعره هذا الحد الذي يكشف عنه أنس بن مالك رضي الله عنه حين يقول : « خدمت النبي - صلى الله عليه وسلم - عشر سنين فما قال لي أف قط ، ولا قال لشيء صنعت له لم صنعت ؟ ولا لشيء تركته لم تركته ؟ وكان لا يظلم أحدا أجره » أخرجه البخاري وكانت صلته بأصحابه وعلاقته بهم يحددها مبداه الذي لم يحد عنه لحظة وهو ألا يتميز عليهم مطلقا في شيء .. والألا يشوب صلته بهم ومعالجته معهم شائبة الاستعلاء : يقول أبو هريرة رضي الله عنه : « دخلت السوق مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليشترى سراويل فوثب البائع إلى يد النبي صلى الله عليه وسلم ليقبلها : فحذب يده ، ومنعه قائلا : هذا ما تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك إنما أنا رجل منكم ، ثم أخذ السراويل .. فأردت أن أحملها فأبى وقال : صاحب الشيء أحق بأن يحميه » .. !

وخرج صلى الله عليه وسلم مرة في سفر مع جماعة منهم ، فلما حان موعد الطعام : عزمواعلى أعداد شاة ياكلونها .. فقال أحدهم : على ذبحها ، وقال الآخر : على سلخها ، وقال الثالث : على طبخها .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وعلى جمع الحطب . فقالوا : يا رسول الله نحن نكفك العمل . فقال : علمت أنكم تكفونني ، ولكني أكره أن أتميز عليكم ، وإن الله سبحانه يكره من عبده أن يراه مميزا بين أصحابه » (شرح المواهب للزرقاني ج ٤ ص ٢٦٥) .

وكان شأنه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه أن يتفقدهم ، ولا يفلق أبوابه دونهم ، ويزور

مرضاهم ويشهد جنازتهم ، ويستمتع إلى مشاكلهم ، ويحتهد في حلها ، ويشاركهم أحزانهم وأفراحهم : كواحد منهم .. فعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فقد الرجل من أخوانه ثلاثة أيام سأل عنه : فإن كان غائبا دعا له ، وإن كان شاهدا زاره ، وإن كان مريضا عاده » (ص ٢٣٣ ج ٢ ابن الجوزي في الوفا) .

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه ذكر النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : لا والله ما كان يفلق دونه الأبواب ، ولا يقوم دونه الحجاب ، ولا يغدي عليه بالحفان ، ولا يراح عليه بها ، ولكنه كان بارزا من أراد أن يلقي نبي الله لقيه » (ص ٢٣٦ ج ٢ ابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم — إذا صلى الفداة أقبل عليهم بوجهه فقال : هل فيكم مريض أعوده ؟ فإن قالوا لا قال : هل فيكم جنازة اتبعها ؟ فإن قالوا لا .. قال : من رأى منكم رؤيا فليقصها علينا » (كنز العمال ج ٧ ص ٣٠) .

وكان صلى الله عليه وسلم ييش لكل من يجلس إليه ، ويعطى كل جلسائه نصيبه (أي من الحفاوة) لا يحسب جلسيه أن أحدا أكرم عليه منه ، من جالس له أو قامه لحاجة صابره حتى يكون هو المتصرف عنه ، ومن سأل له حاجة لم يرد إلا بها أو بميسور من القول .

وكان من شأنه صلى الله عليه وسلم أن يقرب إليه دائما ذوي السبق في الإسلام والجهاد حتى ولو كانوا من غمار الناس .

وكان صلى الله عليه وسلم لا يستبد بالراي دونهم فيما هو من شئون السياسة أو الحرب أو سائر أمور الدنيا ، بل كان صلى الله عليه وسلم — يستشير أولى الراي فيهم ، وأصحاب الخبرة منهم ، بل وينزل عند آرائهم حتى ولو كانت قد خالفت رايه كما حدث ذلك في بدر وفي غيرها ..

وكان صلى الله عليه وسلم — يكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم ، وينزل الناس منازلهم .

وعن أنس رضي الله عنه (فيما أخرجه عنه الدارقطني) قال : كان صلى الله عليه وسلم يكرم من يدخل عليه ، وربما بسط له ثوبه ، ويؤثره بالوسادة التي تحته ، ويعزم عليه في الجلوس عليها أن أبي ، ويكنى أصحابه ، ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز .. فيقطعه صلى الله عليه وسلم بانتهاء أو قيام » (الشفاء للقاضي عياض ج ١ ص ٩٤) .

وبلغ به حرصه صلى الله عليه وسلم على صفاء علاقته بأصحابه وخلوصها من أية شائبة : ما جعله يوصد الباب الذي هو مظنة لفساد مثل هذه العلاقة أو النيل منها على أي وجه وبأية صورة . فقد (أخرج أبو داود والترمذي) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر .

وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه « يبدأ من يلتصقهم بالسلام ويبتدر من يلتصقهم من أصحابه بالمصافحة » (ابن سعد عن أنس . والقاضي في الشفاء) .

« وكان إذا لقيه أحد من أصحابه مسحه ودعا له » (رواه النسائي عن حذيفة . كما جاء في كنز العمال ج ٧ ص ٩٤) .

وكان يزور الأنصار ويسلم على صبياتهم ويمسح على رؤوسهم » (أخرجه النسائي وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه) .

وكان صلى الله عليه وسلم — يجيب من دعاه من أصحابه ، ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويثيب عليها » أخرجه البخاري عن أبي هريرة .

بل كان يدعى إلى خبز الثمير والاهالة السنخة فيجيب » (أخرجه ابن ماجه والترمذي عن أنس) بل كان إذا أكل عند قوم لم يخرج من عندهم حتى يدعو لهم .. فكان مما دعا به في منزل عبيد الله بن يسر اللهم بارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم » (المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٢٣) .

وكان مما دعا به صلى الله عليه وسلم في منزل سعد بن أبي وقاص قوله « افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة » (رواه أبو داود) .

بمثل هذه السياسة الرفيعة في المعاملة والسلوك ، ولين الجانب وحسن المعاشرة استطاع هذا النبي المبارك أن يستميل القلوب إليه ، وأن يجذب أرواح أصحابها نحوه .. وأن يتعمد لهم بذلك أرقى ما عرفته . أو ستعرفه البشرية من قواعد المعاملة ، وآداب السلوك ، وحسن العلاقة فيما بينها .. وبذلك المثل الذي أعطاه النبي — صلى الله عليه وسلم — للاتباع في كل عصر وأن : استطاع صلى الله عليه وسلم — أن يقيم الدليل تلو الدليل : على أن الإسلام الذي رفع لواءه ، وحمل راية الدعوة إليه هو دائما — ودون شك أو ريب — دين المستوى الفاضل من الإنسانية .

أيام وأرقام

في السيرة النبوية الطاهرة

المطلع على السيرة النبوية الطاهرة في مصادرها الصحيحة يجد أن الأيام والأرقام تلعب دورا كبيرا فيها ، فهي التي تحدد الأحداث البارزة في تلك السيرة ، وتبين مقدارها ، والنظرة المدققة الفاحصة لتلك الأيام والأرقام إذا حاولنا ترجمتها في خط بياني فأننا واجدون في ذلك فضل الله العظيم على نبيه : « وكان فضل الله عليك عظيما » كما أن هذا الفضل يمتد ليشمل الأمة الإسلامية بأسرها : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ، ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض » ، « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » .

ويقفز يوم « الاثنين » في السيرة العطرة ليحتل مكان الصدارة بين الأيام ، فهو اليوم الذي شهد مولد الرسول ووفاته ، فتجسدت فيه بذلك آيات الفرح والاستبشار بقدم هذا الوليد ، الذي بعثه الله في الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، وليغير ببعثته وجه الحياة على الأرض إلى يوم الدين ، كما تجسدت فيه علامات الحزن والألم التي ألمت بالناس يوم أن رحل المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الدنيا ، وعن عالم الشهادة إلى عالم الغيب .

ومنذ كتب الكاتبون في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهم يذكرون تواريخ متعددة ليوم مولده ، فيختلفون في العام ، وفي الشهر ، وفي اليوم ، وفي الساعة التي ولد فيها ولكن الأقرب إلى الصواب أن الدنيا شهدت مشرق نوره صلى الله عليه وسلم في يوم « الاثنين » ، الثاني عشر من ربيع الأول ، الموافق العشرين من (أغسطس) من عام سبعين وخمسمائة ميلادية ، أو عام الفيل .

الدكتور محمد عبد حسن فشان

وقد عاش صلى الله عليه وسلم « ثلاثة وستين » عاماً ، قضى منها في مكة « أربعين » قبل النبوة ، و « ثلاثة عشر » بعدها ، و « عشرة » في المدينة بعد الهجرة .

وتروى السيرة النبوية أن وصول النبي إلى « قباء » . قرية بنى عمرو بن عوف — بصحبه الصديق أبى بكر في حادث الهجرة كان في يوم « الاثنين » الثاني عشر من ربيع الأول ، من السنة الأولى من الهجرة .

وقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر في غار « ثور » « ثلاثة أيام » لم تدحر فيها قریش جهداً في البحث عنهما ، وفي اليوم الرابع — حين سكن الناس ، وخلت الطريق من العيون والأرصاد — عهدا إلى ابن أريقط بالمسير إلى المدينة ، فصار .

وفي قباء يقيم الرسول « ثلاثة أيام » أيضاً ، أسس فيها مسجد قباء ، الذي يعد أول مسجد بنى في الإسلام ، ووثق فيها من حسن استقباله بالمدينة ، وفي يوم « الجمعة » السادس عشر من ربيع الأول خرج الرسول من قباء إلى المدينة ، يحف به ملا بنى النجار .

وفي ضحوة يوم « الاثنين » الثالث عشر من ربيع الأول من العام الحادى عشر للهجرة ، الثامن من يونيه من عام اثنين وثلاثين وستمائة ميلادية فارق الرسول الدنيا ، ولحق بالرقيق الأعلى ، وكان قد اشتد عليه المرض ، حتى أغمى عليه . وقد روى أنه حين تنبه من اغمائه قال : « ان للهوت لسكرات » فقالت فاطمة الزهراء : « وا كرباه يا ابتاه !! » فقال : « لا كرب على أبىك بعد اليوم » ثم قال هامساً : « بل الرفيق الأعلى من الجنة » فكانت هذه آخر كلماته عندما فاضت روحه الطاهرة .

وقد روى الشيخان : أن النبي تحدث على المنبر مرة ، فكان مما قاله : أن عبداً خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ، وبين ما عنده فاختار ما عنده : فبكى أبو بكر وقال : يا رسول الله فدينك بآبائنا وأمهاتنا ، فقال عليه الصلاة والسلام : أن آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ، فلو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ، لا يبقى في المسجد خوذة إلا سدت إلا خوذة أبى بكر ، ثم أوصى المهاجرين بالانصار .

ويرى ابن الاثير أن الوفاة كانت يوم « الاثنين » الثاني عشر من ربيع الأول ، والدفن من الغد ، نصف النهار ، كما يروى أن الوفاة الاثنين الثامن

والعشرين من ربيع الأول ، وهو رأى ضعيف لا نميل اليه ، فقد تواترت الاخبار بوفاته صلى الله عليه وسلم قبل هذا التاريخ ، في الثاني عشر أو الثالث عشر من هذا الشهر .

وقد كان عمره صلوات الله عليه يوم مات ثلاثاً وستين سنة قمرية ، وثلاثة أيام ، واحد وستين سنة شمسية ، وأربعة وثمانين يوماً .

ومنذ أن لفح وجهه الكريم نسيم الدنيا ، وإلى أن ملا رثيته آخر مرة بتك الانسجام كانت أيام ، وارقام ، وتواريخ ، توقف المؤرخون عندها طويلاً ، وراحوا يستشرفون من حلالها اسمى المعاني ، وأعظمها ، مشدودين إلى المواقف الرائده لرسول الدعوة الاسلاميه ، وصحابته الامجاد من حوله ، رضوان الله عليهم أجمعين .

روى أنه بعد أن بنى والده : عبد الله بن عبد المطلب بوالدته : آمنة بنت وهب في مكة لم يلبث أن سافر في تجارة إلى الشام ، ولكنه بعد عودته من « غزة » عرج على المدينة ليستريح عند بنى النجار ، احوال أبيه فادركته المنية هناك ودفن بها ، وكانت أمه اذ ذاك قد مضى على حملها « شهران » ، فلما وضعت به بادر جده عبد المطلب إلى تسميته فسماه « محمداً » .

يقول صاحب « الروض الآنف » : لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا « ثلاثة » طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم ويقرب زمانه ، وأنه يبعث في الحجاز — أن يكون ولد كل منهم هو هذا النبي ، وهم : محمد بن سفيان بن مجاشع ، جد الفرزدق الشاعر ، والثاني : محمد بن حمران بن ربيعة ، والثالث : محمد ابن أحيمة بن الخريش الأوسى .

ونقول : اذا لم يكن قد عرف أن عبد المطلب قد سمع من أحبار اليهود بأن سيبعث نبياً قريباً للعرب وسيكون اسمه محمداً فأننا لا يسعنا بعد ذلك أن نتجاهل التوجيه الإلهي في اختيار هذا الاسم ، ولعل عبد المطلب حين سمى حفيده بهذا الاسم كان يقرأ من سطور المستقبل ما سوف يكون لهذا الوليد من شأن عظيم .

ولم يعرف أن آمنة أرضعت ولدها أكثر من « يومين » بل يذكر بعض المؤرخين أن لبنها قد جف بسبب ما أصابها من الحزن على زوجها ، حين تجددت نكراه بهذا المولود ومن أجل هذا دفعت به إلى « ثويبة » جارية عمه أبى لهب لتتولى أرضاعه إلى أن تحضر المراضع من البادية ،

هذا الموقف من شأنه ، وزاد في هيئته واحترامه بين سائر القبائل .

وقد نقلت الروايات أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا استدار العام ، وجاء رمضان ذهب إلى « حراء » بعيدا عن الناس ، يفكر في الخلق والخالق ، حتى اتصل ما بينه وبين ربه وتعلمت روحه بما وراء الحقيقة ، فتجلى له ربه بآول مراتب المعرفة ، وآولى درجات الوحي ، وهي الرؤية الصادقة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ليس فيها أوهام ، ولا أضغاث أحلام .

ولما كان اليوم السادس من شهر (أغسطس) من عام عشرة وستمئة ميلادية ، الذي يوافق السابع عشر من رمضان كانت الرؤيا التي بشر فيها ببدء الوحي ، والتي تحققت على الفور حيث نزل عليه جبريل بأمر السماء ، ثم فتر الوحي ، وحزن عليه الصلاة والسلام لذلك حزنا كبيرا ، وقد اختلف المؤرخون في تحديد المدة التي استمر فيها الوحي دون أن يتصل برسول الله مرة ثانية ، والتي عرفت « بفترة الوحي » حتى ذكر بعضهم أنها بلغت « عامين » أو « أكثر » غير أن الرأي الذي تعضده الأسانيد التاريخية هو أن تلك الفترة كانت قصيرة الأمد لا تزيد على « أربعين » يوما ، كما ذكرها ابن عباس .

ثم انتهت أخيرا هذه الفترة ، فبينما كان صلى الله عليه وسلم هائما على وجهه ذات يوم إذا به يسمع صوتا من السماء ، فرغ بصره فإذا الملك الذي جاءه أول الأمر يقول له : « يا محمد أنت رسول الله ، وأنا جبريل » فأدركته الرعدة ، وعاد إلى خديجة يقول لها : « دثروني . . دثروني » وحينذاك نزل عليه الوحي بقوله تعالى : « يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر ، وثباتك فطهر . والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر » فلما رأت منه خديجة هذا الاجهاد والقلق طلبت إليه أن ينام ليستريح ، ولكنه صلى الله عليه وسلم التفت إليها وهو يقول : « انقضى يا خديجة عهد النوم والراحة ، فلقد أمرني جبريل أن أنذر الناس ، وأدعوهم إلى عبادة الله » . هذا . . وما تزال مسيرتنا مع الأيام ، والارتقام مستمرة ، في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ، وسيكون لنا معها وقفة في مقال آخر إذا وفق الله ، وشاء .

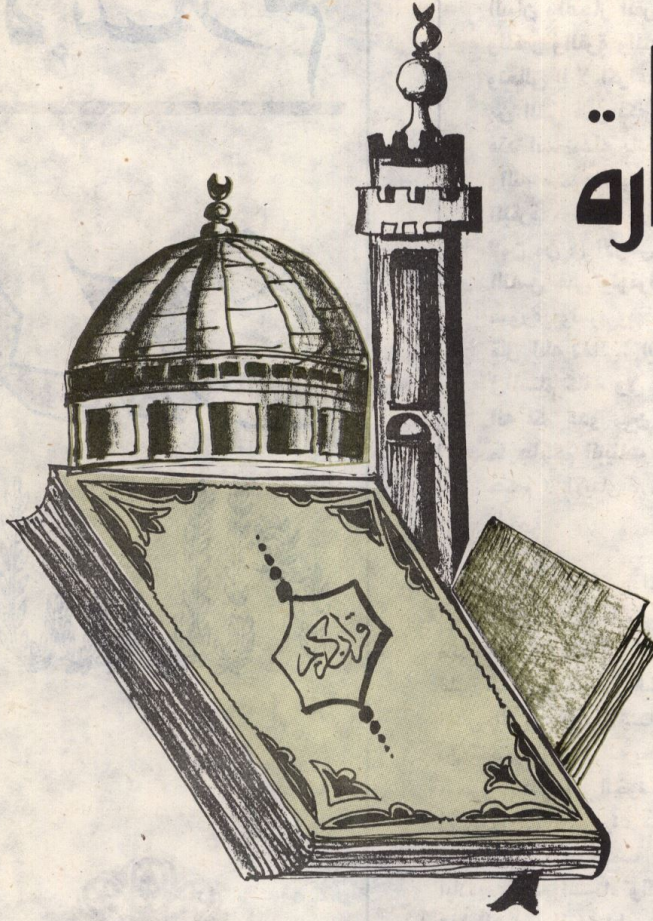
اللاتي كن يفدن إلى مكة في العام « مرتين » لهذا الغرض ، وكان عليه الصلاة والسلام من نصيب حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية ، التي أرجعته إلى أمه وهو في « الثالثة » من عمره .

واستمر في كنف والدته « ثلاثة » أعوام ، إلى أن قام برفقتها بزيارة أخوال جده من بني عدى بن النجار ، وبزيارة قبر والده ، وعند قرية « الأبواء » التي تبعد عن المدينة « ثلاثة » وعشرين « ميلا ، في طريق مكة ماتت والدته آمنة ، ودفنت بها ، فعاد عبد المطلب ، ومعه أم أيمن ، بمحمد إلى مكة ، ليعيش في كنفه بعد ذلك ، ولم يكد يبلغ « الثامنة » من عمره حتى توفي جده ، فكلفه عمه أبو طالب ، الذي اصطحبه معه وهو في « الثانية عشرة » من عمره في رحلته التجارية إلى الشام .

وفي سن « الخامسة والعشرين » تزوج الرسول بخديجة بنت خويلد ، وكانت رضى الله عنها آنذاك على رأس « الأربعين » من عمرها .

فلما كان عمره عليه الصلاة والسلام « خمسا وثلاثين » سنة ، وذلك في عام ستة وستمئة ميلادية أصاب الكعبة حريق هائل أوهى بناءها ، ثم أعقبه بحد فاصدح أركانها ، وراى قريش هدمها لتقيم بناءها من جديد ، ولما تم رفع البناء إلى الحد الذي يوضع الحجر الأسود فيه اختلفت قريش فبين بضعة بيده ، وبئال هذا الشرف ، ودام الخصام بين قريش « أربع » ليال متتالية ، حتى اقترح عليهم أبو أمية بن المغيرة عم خالد ابن الوليد ، وكان أسن رجل في قريش أن يحكموا بينهم ، فقالوا : نكل الأمر إلى « أول » داخل من باب شبيط المعروف باب « السلام » الآن ، فلم يمتكوا غير قليل حتى أقبل محمد ، فكان « أول » من دخل من الباب ، فقالوا جميعهم : هذا الأمين رضينا بحكمه ، فبسط عليه الصلاة والسلام يده بعد أن فكر هنيهة — رداه ، ثم وضع في وسطه الحجر الأسود ثم قال : لتحمل كل قبيلة بطرف من الرداء ، وفرغوه حتى حازوا به موضع الحجر ، فاخذ به ، ووضعوه في موضعه ، فحسم بذلك النزاع ، وأتام الفتنة ، وقضى على عوامل الشر بين العرب ، ورفع

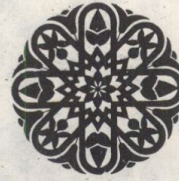
حضارة



الاسلام

الإسلام

دين



الشيخ إبراهيم النشار

إن

الدين الإسلامي .. الحنيف ، وهو الدين العام الخالد قام على الحجة والبرهان ، وظهر على كل الأديان بقوة البيان واعجاز القرآن ، ولم يبق بالسيف والقهر والقوة والجبروت ، قال الله تبارك وتعالى « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » الآية ٢٥٦ من سورة البقرة . وقال عز شأنه « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » الآية ٩٩ من سورة يونس وبهذا كان دين سلم وسلام قال الله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ، فان زللت من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم » الآيتان ٢٠٨ ، ٢٠٩ من سورة البقرة .

ان السلام مبدأ من المبادئ التي غرسها الاسلام في نفوسنا ، فاصبحت من عقائدنا ، ولقد صاح الاسلام منذ ان اشرقت شمس الوضاعة على العالم يدعو الى السلام ، ويضع الخطى المثل التي تصل بالانسانية الى ما تصبو اليه من مجد وسؤدد ، انه يحب الحياة ويعتز بها ، ويحرر الناس من الخوف والقلق ليعيش الانسان في ظلال الامن الوارف قال تبارك وتعالى ممتنا على قريش بهذه النعمة العظيمة « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » الآيات ٢٤ ، ٣ ، ٤ من سورة قريش

ان لفظ الاسلام مأخوذ من مادة السلام لانهما يلتقيان على توكيد الطمأنينة ، واسم ربنا السلام لتأمينه الناس بمبادئ ومناهج ، وصاحب هذه الرسالة حامل راية السلام وهو يحدثنا بقول : (انما انا رحمة مهداة) والله تبارك وتعالى يخاطبه فيقول : «وما أرسلناك الا رحمة للعالمين» الآية ١٠٧ من سورة الانبياء ، وتحية المسلمين السلام وفي الحديث (ان الله جعل السلام تحية

لامتنا ، وأما لأهل نعمتنا (وشرع السلام قبل الكلام لأنه أمان ، وإذا أجرى المقاتل كلمة السلام يكف عن قتاله . قال الله تعالى : « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا أن الله كان بما تعملون خبيرا » الآية ٩٤ من سورة النساء .

وتحية الله للمسلمين السلام قال تعالى : « سلام قولا من رب رحيم » الآية ٥٨ من سورة يس وتحية الملائكة للمؤمنين في الجنة السلام . قال تعالى : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » الآيتان ٢٣ ، ٢٤ من سورة الرعد ، وهي تحية المؤمنين بعضهم لبعض قال الله تعالى : « أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » الآيتان ١٠٤٩ من سورة يونس وقال تعالى « لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما ، الا قليلا سلاما سلاما » الآيتان ٢٦٢٥ من سورة الواقعة

ولقد جعل الإسلام أساس العلاقات بين المسلمين الإيمان والسلام قال تعالى : « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » الآية ١٠ (من سورة الحجرات) كذلك جعل السلام أساس العلاقات بين المسلمين وغيرهم قال الله تبارك وتعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير » الآية ١٣ من سورة الحجرات

لقد حدد القرآن الكريم مهمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : (يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا » الآيات ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ من سورة الاحزاب ، ولهذا حرم الاسلام الحرب لأنه يقضى على الحياة والسلام ولم يصرح بالحرب الا في حالات ثلاث :

١ - في حالة الاعتداء على النفس قال الله تعالى : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » الآية ١٩٠ من سورة البقرة .

٢ - في حالة الاعتداء على الضعفاء قال الله تعالى : « وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا » الآية ٧٥ من سورة النساء .

٣ - الاعتداء على الدين قال تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير » الآية ٣٩ من سورة الأنفال .

ومن هذا المنطلق نؤيد السيد رئيس الجمهورية في معاهدة السلام التي كانت تطبيقا عمليا لمبادئ الإسلام وروح الشريعة الفراء ، ونبارك اتفاقيتي « كامب ديفيد » ونقول للسيد الرئيس سر على بركة الله وثق بأن النصر لمن يريد السلام ويعمل على تحقيقه . قال تبارك وتعالى « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » .



أهمية الوحدة الإسلامية

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير .
(سورة آل عمران ٢٨) .

«الاسلام يأمر بالوحدة»

ان الاسلام يأمرهم بالوحدة لانه جاء للناس جميعا . وهو الذى كون الوحدة الاسلامية الاولى وليس بين المسلمين اليوم وبين العزة والرفعة الا ان يعودوا لدينهم القيم ، !! : انه لا يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به اولها « ويأبى الله الا ان يتم نوره » ، والله غالب على امره ، ويجب ان نعرف كيف تكونت الوحدة فى الأمة الواحدة المسلمة التى خضعت لسلطانها بلاد العالمين ، فما هو السبيل اليوم لجمع كلمة المسلمين ليصلح آخر هذه الأمة بما صلح به اولها . ؟؟؟ انه لا سبيل الا بالعودة الى ما أمر الله به واتباع منهاج الله المستقيم ، لأن القرآن يقرر فى صراحة أن جميع المسلمين أمة واحدة فى كل العصور والدهور ، منطقهم واحد فى صلاتهم وتلاوة كتابهم وفى تشريعاتهم وفى عباداتهم ومعاملاتهم ... ويكتفيهم قول الله عز وجل :

(يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم . وان هذه امتكم

لا ريب أن الاسلام قد صنع فى أيامه الاولى صورا انسانية مثالية يعجز الزمان عن الاتيان بمثلها وذلك لأن المسلمين فى ماضيهم كانوا اولى عزة وقوة ، وأولى اخاء واباء ، وأولى باس شديد ، يوم عاشوا فى وحدة شاملة وألفة كاملة ، ويومئذ كانوا كالبنيان يشد بعضهم بعضا ، - يوم كنت تراهم فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، فلا تفرق ولا انقسام ولا مذلة ولا انهزام ، وانما كانت حياتهم تعاون على البر والتقوى عملا بقول الله عز وجل :

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم)
(سورة التوبة - ٧١) .

أما حالهم اليوم - فقد أرضوا أعداءهم بتفرقهم وتمزقهم وموالاتهم لمن لا يريدون بالاسلام خيرا ولا يرجون لله وقارا والله يقول :

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء

والمبادئ التي اشتمل عليها الاسلام هي مبادئ الرحمة والسلام (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) . (سورة الانبياء ١٠٧) والرسالة الحميدة ناسخة لجميع الرسائل المخالفة لها كما جاء في قول الله جل جلاله :

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سومه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) (سورة الفتح ٢٨ - ٢٩) .

ولا ادل على أن الرسالة الحميدة جاءت للعالمين جميعا من قول الله عز وجل : (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) (سورة الفرقان ١) .

ولكن الله قد كرم العرب بأن جعل رسوله منهم وأنزل القرآن بلغتهم : (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا مفرقا فيه من الوعيد لهملهم يتقون أو يحدث لهم نكرا) . (سورة طه ١٤٣) .

ولقد قدم القرآن الوحدة الانسانية ، لأن الناس كلهم من آدم وآدم من تراب لكنه حذر من بطانة السوء التي تضع العراقيل أمام اتباع الهدى ،

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيط قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور . ان تمسككم حسنة تسوءهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط) . (سورة آل عمران ١١٨ - ١٢٠) .

ان في التحالف مع اعداء شرائع الله خطرا على الاسلام وعلى المسلمين باتخاذ الملاحدة

والاسلام يود من المسلمين أن يكونوا رحماء بينهم فلا يحارب بعضهم بعضا ولا يتأمر بعضهم على بعض ويود من المؤمن أن يكون قويا في غير عنف ليناس في غير ضعف مقتديا برسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين . ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (سورة آل عمران ١٥٩ - ١٦٠) .

ان القيادة الحكيمة تكون رحيمة في مواضع الرحمة ولكن تستقبل الأحداث بقوة لصد العدوان ومع هذا تتجنب الفظاظة والغلظة والقسوة مع من يسالم المسلمين ، لأن الاسلام يسالم من يسالمه ويحارب من يحاربه ، هذا ولقد وصف عبد الله بن عمرو بن العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (انه ليس بفظ ولا غليظ ولا ضخاب في الأسواق ولا يجزى السيئة بمثلها ولكن يعفو ويصفح) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح الا أن يكون في الصنف حق مضيع ، لأن الله قال له اخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين .

ولقد اتبع المسلمون المنهج القرآني فانقادوا لربهم فكانوا على هدى من الله فلا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا فكانت العاقبة لهم لأن العاقبة للمتقين (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

انه ليس بين المسلمين وبين العزة والرفعة الا أن يعتصموا بدينهم ويتمسكوا بالقودة بنبيهم والله يقول (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) والله يأمرنا بالاعتصام بحبله المتين فيقول :

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وينهانا عن التنازع فيقول (ولا تنازعوا فتفشلوا) ارايت الى هذا المنطق القوي الحاسم الذي يبني الأمم ويؤسس الحياة على تقوى من الله ورضوان ؟ ولعل هذا هو منبع الاصاله التي جمعت أمة التوحيد التي قال لها ربنا « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

كتاب

الاسلام

عصا من لا الحاد والفساد

الأستاذ احمد وافي

ما كان الاسلام اسلاما ، وما كانت امته خير امة اخرجت للناس ، وما استطاع عرب الصحراء الشتي أن يجتمعوا صفا تحت راية واحدة ، وأن يقيموا ، على قلتهم وبدائهم ، دولة تملو وتمتد وينبسط رواقها على شرق الأرض وغربها في أقل من قرنين ، وأن تعطى عطاءها الجزل للعالمين وعلى نورها واخاء وحبا ، ما كان ذلك كله ليكون الا بهذا القرآن الكريم الذي انزله الله على قلب رسوله الأمين ، بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا ، جامع الناس على ما فيه خيرهم وصلاح امرهم في الدنيا والآخرة « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي احاديثه وافعاله ، وقضاؤه شرعا وتنظيها لما جاء بكتاب الله من اوامره ونواهيه واحكامه فمصدر السنة النبوية هو القرآن ومركبها اليه ، وقد سئلت السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله فقال : « كان خلقه القرآن » كان يحمل رسالة الله الى الناس ، ويعلمهم ويبين لهم ، وفي هذا يقول الله عز وجل : « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » فيأخذون عنه ويقتدون به والله تبارك وتعالى يقول : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

ومن هنا كان الامر الالهى بملزمة القرآن حفظا وتلاوة وتعبدات وتادبا بأدابه وعملا بأحكامه ، فهو القانون المقدس الذي يتحاكمون اليه بدافع من ايمانهم الصادق وضمايرهم الخالصة تقربا الى الله وخوفا من حساباته قبل أن يكون خوفا من عقاب صاحب السلطان في الأرض « أفلا يتدبرون القرآن ، أم على قلوب أقفالها » .

وكانما كان في المسلمين الاوائل من تخالجه الخشية على الاسلام بعد انتقال رسول الله الى الرفيق الأعلى ، فقال صلى الله عليه وسلم يوصيهم ويطننهم « تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبدا : كتاب الله وسنتي » .

وضاعت حواضرها بالجامعات والمدارس العلمية يتوارد عليها وينهل من مواردها طالبو العلوم والفنون من مختلف الأوطان والأجناس ومن مختلف الأديان أيضا ، وفيها كان يتخرج الطالب عالم دين أو ما شاء أن يتزود به من علوم الطب والصيدلة والرياضيات والهندسة والفلسفة واللغة والأدب ... الخ .

في هذه المرحلة الزهراء من تاريخ الإسلام كانت الدولة قد اتسعت مواردها وبخل عليها الغنى ، كما دخلت عليها أخلاقيات غير المسلمين من أجناس لم يطهرها الإسلام فأغرى ذلك سراً المسلمين وأمرأهم بالتفرد بالحكم وولاية الأمور ، وحكام الأقاليم في التفرد بالحكم وولاية الأمور ، ومن هنا تفرقوا شيعا وأصبح لكل منهم عرشه وقصره ومنبره وحكومته وحاشيته ، فكان من ذلك وهن متفاقم أصاب قوة الدفع والتطور في القومية الإسلامية ووجد أعداء الإسلام فرصتهم فأغاروا على المسلمين في جموع حربية كثيفة واحتلوا الكثير من مواطن الإسلام العزيزة وتوحشوا في احتلالها ، وعمدوا أول ما عمدوا إلى القضاء ، تحريفاً وتفريقاً ، على المكتبات التي كانت تحتشد بهالين المصاحف وكتب الفقه والحديث وعلوم الدين وغيرها وغيرها من المراجع والأصول ، وكان كل ما في ذلك العهد (مخطوطاً) أي مكتوباً باليدى ، فلم تكن توجد مطابع ولا كانت قد ظهرت ، ولا كانت أمة قد بلغت مبلغ الأمة الإسلامية في حضارة العلم والتحصيل والتأليف ولذلك اجتمعت لها هذه الثروة العظيمة من المكتبات ، وقد ظن أعداء الإسلام الغزاة أنهم بالقضاء عليها يقضون على منابع القوة في المسلمين ، هكذا فعل الفرنجة والتتار في المحنة التي امتحن بها الإسلام في غزواتهم المتلاحقة لفلسطين وبغداد والأندلس طوال مائتي عام ، ولكنهم كانوا قد أحرقوا كتباً وتغلبوا على أمراء أوهمهم الترف والخلاف ، أما المسلمون أفراداً وشعوباً فقد كانوا من إيمانهم بالله وبالتمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله في منعة دافعة وفي جهاد صابر ، وكانت النتيجة في هذه المحنة المريعة الطويلة الأمد ، أن ارتد الفرنجة مخذولين بعد أن كانوا قد تمكنوا ، وقد خسروا ما لا يحصى عدداً من الرجال والأموال ، وكذلك ارتد التتار الذين كانوا قد أوغلوا في البلاد وعاثوا فيها الشر والفساد ، وقد عرفوا أن هؤلاء المسلمين الذين ثبتوا لهم وصبروا على مظالمهم ومروعاتهم لم يغلبوهم إلا بالدين الذي هم عليه ، وكان التتار من المشركين ، فالتمسوا الحق والخير في الإسلام فأسلموا وتعلموا العربية وحفظوا القرآن وتادبوا بأدابه وأصبحت بلادهم وطناً إسلامياً جديداً .

فالتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، عمل من أعمال القرآن ، وتكليف من تكليفه ، يلتزم به كل مسلم يرجو لقاء الله ورحمته ، ولذلك فالسنة جزء غير منفصل من القرآن وهما معا مصدر واحد متكامل للإسلام عقيدة وشريعة .

وسار المسلمون على هدى القرآن في حياة رسول الله وبعد وفاته وتحققت لهم به القوة المظفرة والانتصارات الباهرة التي كانت أسطح دلائل الأعجاز .

غير أنه قد كان للإسلام منذ شروق شمسهِ ومع تتابع انتصاراته ، أعداؤه المتربصون به الكائنون له ممن أدا ل الإسلام من سبطوتهم وسلطانهم ، ولكنهم كانوا أعجز من أن ينالوا منه مثلاً ، وأخوف من أن يستعلنوا بعداوتهم له فاندسوا في المسلمين وناقوهم وراحوا ينقثون سمومهم في مروييات كاذبة ، وأحاديث ملفقة ينسبونهم إلى رسول الله وتخريجات منحرفة ابتغاء التلبس والتضليل فتعددت من ثم الآراء والمذاهب ودب الخلاف وأخذت الفتنة تشتعل من حين إلى آخر ومع كل فتنة سيناتها ومضارها كفتنة ابن سبأ اليهودي الذي دخل في الإسلام نفاقاً ثم طاف بالمصار الدولة يؤلب على الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وفيها قتل ذلك الصحابي الجليل وثبت عقب مقتله أول حرب (أهلية) ضارية بين المسلمين والمسلمين أريقَت فيها ، ضياعاً وخسرانا وظلماً ، دماء الآلاف من مجاهدى هذه الأمة وهى في أول عهدها بالحياة ولم يجدوا وقتئذ مخرجاً من هذه المحنة إلا باللجوء إلى القرآن الكريم ، فرفعوا المصاحف في وجوه المتقاتلين ، أعلنوا لحكم الله في السلام والأخوة بين المسلمين فكفوا عن القتال ووضعوا السيوف في أغمارها .

وعرف الكائنون للإسلام ، أن القرآن هو سر قوته وسباحه المتين فسدّدوا إليه سهامهم المسمومة في محاولات كثيرة ، كان أبرزها فتنة خلق القرآن ، وقد استفحلت هذه الفتنة في عهد الخليفة المأمون الذي كان يرى رأى المعتزلة ويشند على من يخالفهم ، وكان ممن عذبوا ونالهم شر كبير في ذلك الحين الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ولكن محنة خلق القرآن لم تلبث بعد وفاة المأمون أن انحسرت وانخزل دعائها ، واسترد الفقهاء والعلماء والحفاظ حريتهم وأمنهم في تقديس القرآن وتعظيمه وتلاوته وتحفيظه وعمرت بهم وبتلاميذهم المساجد وبيوت العلم والقرآن وثمة حقيقة لا خلاف عليها تاريخياً هي أن الأمة الإسلامية بلغت في قرونها الأربعة الأولى شأواً بعيداً في علوم الدين والدنيا حيث ازدهرت

ونقرأ في تاريخ تلك المحنة أن غير قليل من جند الفرنجة وقادتهم كانوا قد راوا في المسلمين أخلاقا كريمة وفضائل حسنا فتعلموا العربية وقرأوا القرآن وعرفوا الحق فأسلموا عن اقتناع ، وعادوا لبلادهم ومعهم ذخيرة من علوم الاسلام وكتبه ، فترجموها ومنها شملت اعضاء الحضارة العلمية والأدبية في أوروبا .

ومضت على ذلك عدة قرون حاول خلالها المتعصبون في أوروبا أن يجمعوا الجموع ويعودوا لغزو المسلمين حربا ، ولكن حال دون ذلك أن أوروبا كانت قد عرفت طريق العلم فسارت عليه في ضوء ما انتقل اليها عن جامعات الاسلام في الأندلس واستهداء بالفكر الاسلامي الذي كان قد عاد به بعض المقاتلين في الحروب الصليبية ، واستقر الرأي على استبدال الغزو الحربي السافر بالغزو السياسي باسم الاستعمار مقلدا في دعاوى الحضارة والتقدم وتبادل المصالح ... الخ .

وكان المد الاسلامي قد توقف لشيوع الفرقة وانحلال الروابط واختلاف المذاهب فماتت حكومات أوروبا أن تغزو المسلمين من هذه الناحية بعلومها الحديثة وأفكارها الجديدة التي تفتنهم وتزعزع عقائدهم الدينية فكان لها ما أرادت طوال القرنين الماضيين (الثامن عشر والتاسع عشر) وإلى منتصف القرن الحالي ، فدخل على المسلمين من ابواب الاستعمار وبقوته التي استطالت وتحكمت في حكومات الشعوب الاسلامية المستضعفة دخل عليهم الكثير من سموم الفكر ، ومعاول الهدم أخلاقيا وعقائديا ولكن المسلمين الى أوائل هذا القرن كانوا يجدون ملاذا وعصاما من هذه الاهداف السيئة في الجامع الأزهر في مصر ، وفي أمثاله من الجوامع العلمية الكبيرة بحواضر الاسلام الأخرى ، ففي مصر مثلا كان الأزهر يخرج الاعلام والنجوم من علماء الدين في يسر وبساطة وهم يحملون النور الى بلادهم في الريف وكانت كتاتيب تحفيظ القرآن سواء بالقرى أو المدن كانت هي الحقول الخصيبة التي تقدم للأزهر غراسا نامية بالقرآن فلا تلبث أن تترعرع في رياضته وتؤتي ثمرها جذبا مباركا ، وفي أيام صباها من سبعين عاما ، كانت الأسواق والمزارع ومجامع الريف آنفا تشرق فيها الكواكب المضيئة من العلماء الذين اتوا لتعليمهم بالأزهر الشريف كانوا يتعاملون مع الناس تجارا أو زراعا في أرضهم أو وعظما أو خطباء لمساجد أو أصحاب كتاتيب جديدة لتحفيظ القرآن وتعليم الدين الى ما هو من ذلك بسبيل .

على أنه لا مناص من القول ان المسلمين في تقارب المسافات وسهولة الاتصالات بين مختلف أقطار العالم القديم والحديث ، لم يستطيعوا أن يدفعوا ذلك السيل المنهمر من الفتن والتقاليد والأفكار المسمومة فسقط فيها أجيال ناشئة بالضرورة عدة المستقبل .

واخطر هذه الأوبئة الوافدة هي «الشيوعية» ومشتقاتها الزائفة ذلك انها تقوم على الإلحاد والكفر بكل الأديان السماوية وتعمل وتستعمل عملاءها لاطفاء شعلة الاسلام المتوهجة في قلوب المسلمين ، واطفاء هذه الشعلة المباركة لا سبيل اليه قط الا بإثارة الشكوك في كتاب الله وتحريف آياته ووضع سورة في غير مواضعها وقد ظهر أن شيئا من ذلك قد حدث ، فاهتم المسئولون من رجال الدين والدولة بهذا الأمر ، والاتجاه السائد الآن في الطب له وعلاجه وانتاؤه هو إعادة كتاتيب تحفيظ القرآن متطورة بالقرى والمدن لإمداد المعاهد الدينية وجامعة الأزهر بعد ذلك بالمؤهلين قرأتيا في سن مبكرة ، فهذا الذي ظهر أخيرا ، ومصادفة ، انها هو دليل على استمرار الكيد الخفي للإسلام ابتغاء تخريبه في نفوس أهله وقد عرضنا فيما تقدم صورا سريعة مما لقي الاسلام من أعدائه في عصوره السابقة ولكن الأمر في عصرنا هذا اكبر خطورة بحيث ينبغي أن تتلاقى فيه الجهود المتضافرة من جميع المؤسسات والهيئات الرسمية والشعبية فانشاء المدارس القرآنية في المدن والقرى أصبح ضرورة وواجبا لا معدى منه لبناء الانسان الحر المؤمن السوي العقل والأخلاق والعقيدة وهذا يدعو الى توسيع قاعدة هذه المدارس أى ان لا تكون مقصورة على التأهيل للمعاهد الدينية الأزهرية فحسب — بل لتكون كذلك رافدا مؤهلا دينيا للمراحل التالية من التعليم المدني ، فالحاجة الى ذلك التعميم ملحة غاية الإلحاح كما لا تحتاج أن نقول ، والتعميم يحتاج الى امكانيات لا تتوافر في جهة واحدة ولذلك كان التعاون الشمولى واجبا محتوما .

بهذه المنشأة الدينية النابعة من القرآن الكريم تحفيظا وتاديبا وسلوكا أخلاقيا ، يصبح المسلمون في أمن وعافية في دينهم وديارهم وفي حصن حصين تطيش على جوانبه سهام الملحدين والكائدين .

وصدق الله العظيم حيث يقول : « ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويشرح المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا » .

وبالله التوفيق ...



التقنية وسيلة من وسائل الدعوة للإسلام

الدكتور عبد الغفار محمد عزيز

الحقيقة أن الاستعمار استطاع خلال فترة استعمار له للبلاد الإسلامية . إشاعة روح الانهزام الفكري وإضاعة روح الاعتزاز بالشخصية الإسلامية عند جماعة المسلمين فخرجوهم على أيديهم وفق خططهم ومناهجهم . وسلموهم زمام القيادة الثقافية والاجتماعية وأحيانا السياسية . فأصبحوا للأسف أول الداعين لهذه التبعية الثقافية وعملوا على نشرها والترويج لها .

وكان من بين ما حرص عليه الاستعمار أيضا التشكيك في مبادئ الإسلام وأثار الشبهات حول كثير من أحكامه وحجب الثقافة الإسلامية عن أبناء الإسلام ليظلوا جاهلين بالحقائق الناصعة الكبرى التي جاءت بها رسالة الإسلام وذلك حتى يتمكنوا من غرس مثلهم الغربية المادية وفكرهم المسموم .

وقد انفرد المستعمرون ومن والاهم بالتخطيط التربوي ورسم السياسة التعليمية في كثير من البلاد الإسلامية وذلك ليصبغوا الجيل المسلم بتفكيره وأسلوب حياته على أساس القوالب الغربية المحضة .

بل وصل الأمر إلى اقتناع الكثيرين من المسلمين وبخاصة الذين تربوا في معاهد الغرب بأفكار وعادات الغربيين واقتنع الكثيرون منهم بثقافته وروح لها .

لهذا كله تحتم على المسئولين عن التعليم في البلاد الإسلامية ضرورة إصلاح حال التعليم في بلادهم من أولى مراحلها إلى نهاية المرحلة الجامعية حتى يكون التعليم تربية حقيقية توصل

والمعروف أن الثقافة الغربية ثقافة علمانية ليس بينها وبين الدين أية رابطة وعليه فإن النظام التربوي التعليمي المعمول به الآن في معظم البلاد الإسلامية نظام غربي يعتمد على المادية الصرفة ولا يهتم بالنواحي الروحية حيث تجاوبت معظم بلاد المسلمين مع إبعاد الغزو الفكري تجاوبا انطلق من نظرة الضعيف إلى القوى والمغلوب إلى الغالب والتهزم إلى المنتصر .

الى ملكات وعادات خيرة وتقود الى توجيه سليم
غير مضطرب .

وهذا الإصلاح يتطلب التغيير الشامل للمناهج
التعليمية (الدينية والعام) بحيث يراعى ان تكون
المناهج مناهج عصرية اساسها الثقافة الاسلامية
الصحيحة . وان يركز على المواد الشرعية بما
يتناسب مع تخصصات التلاميذ .

وان توضع المناهج والنظم التعليمية بالمدارس
والجامعات على اساس دراسة روح الاسلام
ورسائله العامة للبشر وما آتى به من اصلاح
سياسي واجتماعي وما ينتظر ان يقوم به لانقاذ
البشرية مما هي فيه من ظلم وظلام .

فالنسبة للمواد الشرعية

يجب الاهتمام بها في جميع مراحل التعليم
المختلفة مع زيادة الاهتمام بها بالنسبة للتعليم
الديني على ان يزود التلاميذ بالمعلومات الصحيحة
والافكار الدينية الدقيقة عن العقيدة الاسلامية
وتنقيتها مما يشوبها من الافكار الخاطئة
والاباطيل والترهات التي تتناقلها الاجيال تلو
الاجيال .

فقد أصبح سيئاً للغاية أن يظل مدرس العقيدة
في كثير من البلاد الاسلامية متمسكاً بالقضايا
التقليدية المتقادمة التي قال بها الاولون . وحيث
يصر بعضهم على حكاية النزاع بين المعتزلة واهل
السنة أو الفرق بين الاشاعرة والماتريدية
والخلاف بين الخوارج والشيعية والجبرية
وغيرهم . أو تناقض ما بين العقل والنقل أو
تساندتهما أو غير ذلك مما يجعل الطلاب يدورون
في حلقة مفرغة ولا يصلون بهذا الى أكثر من
تشويه صورة العقيدة في نظرهم وان كان ولا بد
من هذه الأبحاث فلتظل قاصرة على المتخصصين
في علم العقيدة وفي المراحل الجامعية والدراسات
العليا فقط .

كما يجب تربية الروح الدينية في التلاميذ بما
يمكن ان نسميه (الشعور الديني) أو (العاطفة
الدينية) . هذه الروح التي تتكرر بمرور الزمن
نتيجة ما يمر به التلاميذ من خبرات دينية متنوعة
ومساعدة التلاميذ على ان يسلكوا ويتصرفوا
ويعملوا بناء على هذه العقيدة السليمة .

اي ينبغي ان تتحول المعلومات الى سلوك
وتصرفات في حياتهم العملية . كما يجب التوسع
في انشاء المعاهد والكليات الدينية التي تعدد
لنا مدرّس الدين الكفاء . وتشجيع الطلاب على
الالتحاق بهذه المعاهد بوضع حوافز تشجيعية
(مالية وأدبية) مع مراعاة ضرورة الاهتمام
بتحفيظهم القرآن الكريم وتشجيعهم على حفظه .

فهو كما قلنا « أساس كل العلوم وشعار الدين
وينبئ عليه ما يحصل بعده من الملكات » .

واذا جاز لبعض المعاهد العامة كالمعاهد
الفنية العسكرية وغيرها ان تعطى حوافز مادية
لتشجيع الطلاب على الالتحاق بهذه المعاهد
لحاجة الدولة اليهم حيث تتكفل بعض الدول
بتعليم طلاب هذه المعاهد مجاناً واعطائهم مرتبات
شهرية طيلة مدة الدراسة . عدا الاتفاق عليهم
من مأكّل وملبس وخلافه . فان الدين وضرورة
تعليمه وتعليمه يحتم علينا اعطاء هذه الحوافز
المادية والأدبية لطلاب الدراسات الاسلامية ،
وزيادة في تشجيع الطلاب على الالتحاق بهذه
النوع من التعليم (التعليم الديني) يمكن وضع
خريجه على درجات اعلا من الدرجات التي يعين
عليه نظراً لهم من خريجي الكليات الأخرى .
مع مراعاة وضع المناهج والنظم التعليمية بهذه
المعاهد والجامعات على اساس دراسة روح
الاسلام ورسائله العامة للبشر وما آتى به من
اصلاح سياسي واجتماعي وما ينتظر ان يقوم
به من دور في انقاذ البشرية مما هي فيه من ظلم
ومعاناة .

وبالنسبة للمواد غير الشرعية

فلابد من تنقيتها مما يتعارض مع الاسلام .
فعلم النفس مثلاً وآراء بعض علمائه (كفرويد
وغيره) وعلم الاجتماع (وآراء دور كايم
وماكدوجل وغيرهما) . وعلم الاقتصاد وآراء
(ماركس وانجلز) وغير ذلك من مواد انسانية
غرضت على طلابنا فرضاً فيها مايتعارض تماماً مع
عقيدتنا بل ان هذه الآراء في علم النفس والاقتصاد
والاجتماع وخلافه . روج لها اليهود وعملوا
جاهدين على انتشارها في العالم بقصد القضاء
على القيم الدينية . ويكفي للتدليل على هذا
ما يقوله ميثاق اليهود الذي التزموا بتنفيذه وهو
ما يسمى (بروتوكولات حكماء صهيون) تقول
البروتوكولات :—

لا تتصوروا ان تصريحاتنا كلمات جوفاء
ولاحظوا هنا ان نجاح دارون وماركس ونييتشه
قد رتبناه من قبل والأثر غير الاخلاقي لاتجاهات
هذه العلوم في الفكر الأسمى (غير اليهودي)
سيكون واضحا لنا بالتأكيد (١) .

ويقولون عن (فرويد) ونظريته في علم النفس
التي يرجع فيها كل شيء الى الفرائز الجنسية
يجب ان تعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان وعندئذ
تسهل سيطرتنا ان فرويد منا وسيظل يعرض
العلاقات الجنسية في ضوء الشمس كي لا يبقى

(١) راجع البروتوكولات ترجمة محمد خليفة التونسي ص ١٣٢

في نظر الشباب شيء مقدس ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار الأخلاق (١) .

أما دارون فيقولون عنه وعن نظريته في التطور (أن دارون ليس) يهوديا ولكنا عرفنا كيف ننشر آراءه على نطاق واسع ونستغلها في تحطيم الدين (٢) ومن هنا وجب على المسؤولين عن التعليم في جميع البلاد الإسلامية ضرورة العمل على دراسة هذه العلوم الاجتماعية دراسة إسلامية ومطالبة المتخصصين في هذه العلوم باستخلاص النظريات الأخلاقية والاقتصادية والنفسية من الشريعة الإسلامية . وفي القرآن الكريم والسنة المطهرة ما يشفي القلوب ويسد فراغات جميع هذه العلوم التي ثبت فشل معظم نظرياتها الإنسانية الأصل .

أما بالنسبة للعلوم الأخرى كالرياضة والفلك والطبيعة والكيمياء وغيرها من العلوم فإن على المسؤولين عن وضع برامج التعليم في البلاد الإسلامية مراعاة التركيز على النظريات التي لا تتعارض مع العقيدة ويمكن عن طريقها خدمة الدين فبعضها ولا شك يخدم الإسلام ويقوى دليل صحته ووجوده . . أما ما يتعارض من هذه النظريات مع أصول العقيدة . فكما قلنا سابقا يجب إثبات زيفها ونقص أدلتها حتى لا تسبب شكاً لدى التلاميذ . مع ضرورة الاستمرار في تدريس الثقافة الإسلامية في كل الجامعات بعناية تامة . على أن يراعى في تدريسها مطابقة ما يعرض على الطلاب لما يدرسونه من مواد تخصصية .

الاهتمام بالمدرس

وإذا كنا سنهتم بالمناهج والمواد الدراسية . فلابد أن نراعى شيئا آخر أكثر أهمية وهو (المعلم) .

فمهمة المدرسة « إصال أنواع المعرفة وأنواع المهارة إلى أذهان التلاميذ . وهذه المعلومات وتلك المهارات هي من صنع عقول الكبار الراشدين .

وقد وضعت هذه المعلومات وفرضت على الطلاب فرضاً فيما يسمى بالمناهج . والمدرسة مضطرة لبذل كل جهد ممكن حتى تصل بهذه المهارات إلى الأذهان . ومعنى هذا أنه لا بد للمدرس أن يشرح ويبسط ويستعين بأساليب التشويق لتستساغ المادة مع اللجوء ما أمكن إلى وسائل الإيضاح لظهور ما غمض منها . ومعلم اليوم . سواء كان معلماً للمرحلة الأولى . أو المراحل التالية . تخرج على مثل هذا

النظام الموجود الآن أو شبيهه . وهو ذلك لا يستطيع أن يعطى أكثر مما عرف ووجد عنده . لذا وجب الاهتمام بتخريج المدرس الكفاء . خاصة مدرسي الدين . فمعرفة المدرس لها دخل كبير في استيعاب التلميذ للمادة التي يدرسها .

واستجابة التلميذ الشخصية نحو المدرس لها أثر عظيم في استفادة الطلاب من المناهج . أيا كانت . فالمادة لا تكتسب حيويتها إلا من شخصية المدرس .

وقد طلب علماء التربية أن يختار المدرسون من أكفأ الشخصيات وذلك عن طريق استخدام الوسائل التشخيصية الخاصة التي يمكن أن تكشف عن صحة وشخصية الطلاب لاختيار المدرسين من بينهم . . وقالوا أنه لكي يتمكن المدرس من أن يحتفظ بمكانته كزعيم في المجتمع الذي توجد فيه المدرسة . فلا بد أن نعدده أعداداً تامة بحيث يتمكن من أن يساير غيره من طبقة المتعلمين . وذلك عن طريق إلمامه التام باللغة . وبالدراسات الاجتماعية . والعلوم الطبيعية والرياضة والفنون الجميلة . مع التمكن من المادة التي سيقوم بتدريسها ومن المواد المرتبطة بها .

وكذا الإلمام بالتطورات السياسية والاجتماعية والصناعية والجمالية التي حدثت في الدولة التي يعيش فيها وفي غيرها من الدول .

كذلك لابد أن يكون المدرس قد كون لنفسه فلسفة خاصة .

كما أنه لابد أيضاً من أن يلم المدرسون المأما تامة بالمعرفة والمهارات اللازمة للمهنة التي سيضطلعون بها في المستقبل .

مع ضرورة معرفة طبيعة التلميذ الذي سيتعهدونه .

ومعرفة طرق تدريس المادة التي سيضطلعون بتدريسها .

وبتنظيم الفصل . والإعداد الكافي للتدريس . وتكوين فلسفة تربوية فعالة . وغير ذلك من أمور

يتحتم على المدرس تعلمها ومعرفة (٣) . وإذا تم ذلك :

فسيستطيع التعليم بعون الله تعالى . ثم باستذنه الإكفاء وتلاميذه الفاهمين الواعين . وخريجيه المثقفين بثقافة الإسلام وتعاليمه . أن يكون أكبر وسيلة من وسائل الدعوة لدين الله .

ونسأل الله التوفيق والسداد .

(١) التربية وطرق التدريس (صالح عبد العزيز) ص ٢٢٤ بتصرف .

(١) المرجع السابق ص ١٢٠

(٢) المرجع السابق ص ١٢٥

اب ج د ه و ز

كثر الجدل حول الاستشهاد بالحديث الشريف في اثبات قواعد النحو ، وزاد الأخذ والرد بين العلماء القدماء والمحدثين فمنهم من يجيز ، وبينهم من يمنع ، وفيهم من يتوسط بين الإجازة والمنع ، ولكل وجهة نظر ، وأدلة يسوقها تقوية لرايه ، وإبطالا لدعوى منازعه ، وقبل مناقشة هذه الآراء تنبغي الإشارة الى ثلاثة أمور :
اولها : ان كل التحاة وغيرهم قد اجمعوا على ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - أفصح العرب ، وأنه لم يكن يتكلم الا بأفصح اللغات ، وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها ، وإذا تكلم بلفظة - أى لهجة - غير لفته ، فأنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللفة على طريق الإعجاز ، بل أنهم قالوا ان قريشا أفصح العرب السنة وأصفاهم لفة ، ويقرر أبو العباس ثعلب^(١) ان السنة تقضى على اللفة ، واللفة لا تقضى على السنة .
ثانيها : ان ما قيل من ان الحديث قد ظل قرابة قرن من الزمان لم يدون ، وكان يتداول بالرواية الشفهية وحدها قول تحضه حقائق التاريخ ، لأن قسما كبيرا من الأحاديث دونه رجال يحتج بأقوالهم في العربية ، ولأن كثيرا من الرواة كانوا يكتبون الأحاديث عند سماعها ، وذلك مما يساعد على روايتها بالفاظها ، وقد سار الحفظ والرواية جنباً الى جنب مع الكتابة والتدوين لا يفصل بينهما فاصل من الزمن ولا ينفي وجود أحدهما وجود الأخرى^(٢) .

ولو أضفنا الى هذا ان النقل بالمعنى عند من يجيزه أنها هو بمعنى التجويز العقلي الذي

(١) انظر مجالس ثعلب (تحقيق عبدالسلام هارون) ٢١٦٠ .
(٢) انظر : مجلة اللغة العربية الجزء الثالث ص ٣٦٠ ومصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية للدكتور ناصر الأسد : ١٤٤ .

موقف النحاة

من الاستشهاد بالحديث النبوي

الدكتور محمد حماسة عياللطيف

لا ينافى وقوع نقضه ، وأخذنا في الاعتبار ما وقع من التشديد الكافي في رواية الحديث بالمعنى ، وما عرف من احتياط أثمة هذا الشأن وتحريمهم في الرواية مما جعل علماء اللغة أنفسهم يشترطون في نقل اللغة ما يشترط في نقل الحديث ، لحصل بذلك الظن الكافي لرجحان أن تكون الأحاديث المدونة في الصدر الأول قد رويت بألفاظها ممن يحتج بكلامه في اللغة .

ثالثها : أن موقف كثير من أصحاب المعاجم من الحديث كان مختلفا عن موقف النحاة ، إذ امتلأت المعاجم اللغوية بالأحاديث النبوية . وإذا نظرنا في معجم العين للخليل بن أحمد والصاحح للجوهري ، والتهذيب للأزهري ، والمخصص لابن سيده ، والمجلد ومقاييس اللغة لابن فارس ، وأساس البلاغة للزمخشري شعرنا بهذا الاختلاف الواضح ، وهم يقولون : أن اللغة أخت النحو .

بعد الإشارة لهذه الأمور الثلاثة التي أراها مهمة نأخذ في عرض قضية الاستشهاد بالحديث . وأول من تعرض لاثارة هذه القضية أبو الحسن ابن الضائع (ت ٦٨٠هـ) في شرحه لكتاب الجمل للزجاجي إذ قال : « تجوز الرواية بالمعنى هو السبب عندى في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث ، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب ، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه أفصح العرب » (١) ويذكر أن ابن خروف (ت ٦٠٩هـ) كان يستشهد بالحديث كثيرا ، فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمرئى فحسن ، وإن كان يرى أن من قبله أغفل شيئا وجب عليه استدراكه فليس كما رأى ، ويلاحظ أن ابن الضائع لم يتعرض لبعض معاصريه ممن يستشهدون بالحديث كابن مالك (ت ٦٧٢هـ) وابن عصفور (ت ٦٦٣هـ) . وعلى هذا النص السابق اعتمد المستشرق الألماني يوهان فك في جعل ابن خروف أول من استشهد بالحديث ، وإن كانت عبارته لا تخلو من الحذر ، حيث صدها بقوله « ويقال إن أول من اعتمد على الأحاديث من حيث هي حجة في أمور اللغة هو النحوى ابن خروف الإندلسي » (٢) وجعل ابن مالك تابعا لابن خروف في هذا الاتجاه . والحق أن ابن مالك هو أول من توسع في هذا الاتجاه دون قيود .

ولقد أثر هذا الخلاف مرة أخرى في القرن الثامن الهجرى على يدى أبى حيان عندما تعرض

(١) الاقتراح للسيوطى : ١٨ وخزانة الادب للبغدادي ٢٤ ، ٢٣/١ .
(٢) العربية ليوهان فك ترجمة الدكتور عبد الطليم النجار : ٢٢٧ .

لشرح التسهيل لابن مالك ، ووقف من اتجاه ابن مالك في الاستشهاد بالحديث موقفا متشددا ، يقول : « وما رأيت أحدا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره ، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كابى عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر ، والخليل ، وسيبويه ، من أثمة البصريين والكسائى ، والفراء ، وعلى بن المبارك الأحمر ، وهشام الضرير من أثمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك ، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم كتحاة بغداد وأهل الأندلس » (٣) وهذا تعميم من أبى حيان تبع فيه ابن الضائع سوف تثبت بعد قليل عدم دقته .

وهكذا نجد اتجاهين متخالفين ، أحدهما يبيح الاستشهاد بالحديث يمثله ابن خروف ، ويتوسع فيه ابن مالك بحيث يصير مذهباً يعرف به ، ويتبعه في ذلك العلامة الرضى ، وابن هشام ، والبدر الدمايى ، والبغدادى ، إذ يقول : « والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحو ، في ضبط الفاظه ، ويلحق به ما روى عن الصحابة وأهل البيت » (٤) .

ونجد في الجانب الآخر ابن الضائع ، وأباحتان ، ومن لف لفهما يمنعون الاستشهاد بالحديث ، وحججهم في ذلك :

أولا : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى «فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه - صلى الله عليه وسلم - لم تقل بتلك الألفاظ جميعها نحو ما روى من قوله «زوجتكها بما معك من القرآن» «ملكتهما بما معك من القرآن» «خذها بما معك من القرآن» وغير ذلك من الألفاظ الواردة ، فنعلم يقينا أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يلفظ بجميع هذه الألفاظ ، بل لا تجزم بأنه قال بعضها ، إذ يحتمل أنه قال لفظا مرادفا لهذه الألفاظ غيرها ، فأتت الرواية بالمرادف ولم تأت بلفظه ، إذ المعنى هو المطلوب ، ولا سيما مع تقادم السماع ، وعدم ضبطها بالكتابة ، والإتكال على الحفظ ، والضابط منهم من ضبط المعنى ، وأما من ضبط اللفظ فبعبعد جدا لاسيما في الأحاديث الطوال ..

ثانيا : أنه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث ، لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ، ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في كلامهم ، وهم لا يعلمون ، ودخل في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب (٥) .

ثالثا : أن أثمة النحو المتقدمين من المصرين

(٣) الاقتراح : ١٧ والخزانة ٢٤/١ .

(٤) الخزانة ٢٣/١ .

(٥) الاقتراح : ١٧ والخزانة ٢٤/١ ، ٢٥ .

لم يحتجوا بشيء منه (١) ، كما سبقت الإشارة إليه في كلام ابن الضائع وأبي حيان .
وقبل أن نأخذ في مناقشة هذه الحجج تنبئنا الإشارة إلى أن هناك موقفاً وسطاً وأن كان يميل إلى جانب التشدد في المنع، يمثله الشاطبي والسيوطي ، أما الشاطبي فقد أباح الاستشهاد بالأحاديث التي اعتنى بنقل الفاظها ، وقد قسم الحديث قسمين : قسم يعتنى ناقلة بمعناه دون لفظه ، ولا يصح الاستشهاد به ، وقسم عرف اعتناء ناقلة بلفظه لمقصود خاص كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته — صلى الله عليه وسلم — والأمثال النبوية ، وهذا — في رايه — يصح الاستشهاد به ثم يعيب على ابن مالك الاستشهاد بالحديث وعدم تفصيله هذا التفصيل الذي يراه ضرورياً ويقول : « والحق أن ابن مالك غير مصيب في هذا » (٢) .

وأما السيوطي فقد نهج هذا النهج ، وإن كان كلامه يشعر بأنه لا يكاد يجيز الاستشهاد بالحديث ، إذ يقول « وأما كلامه — صلى الله عليه وسلم — فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي ، وذلك نادر جداً ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً » (٣) وبعد ذلك يوافق من أنكر على ابن مالك إطلاقه الاستشهاد بالحديث ، ويأخذ في التدليل على صحة ما ذهب إليه ابن الضائع وأبو حيان ، على الرغم من أنه يعد الحديث مصدراً من مصادر الاستشهاد الذي يعبر عنه بالسماع .

وهذا الاتجاه قريب من اتجاه المانعين في تشدده، ولذلك ضمهنا إليه ، حتى تشمل الاتجاهين جميعاً مناقشة حججهما ، وبيان ما إذا كانت صحيحة أو لا تثبت للمناقشة .

١ — أما الرواية بالمعنى فلا يستطيع أحد إنكارها ، فقد روى ابن قتيبة أن هشام بن حسان قال : « كان الحسن يحدثنا بالحديث ويرده الفد ، ويزيد فيه وينقص إلا أن المعنى واحد » وقال حذيفة بن اليمان « أنا قوم عرب فنقدم ونؤخر ونزيد وننقص ولا نريد بذلك كذباً » وقال بعضهم « انى لسمع الحديث عطلاً فأشنفه وأقرطه وأقلده فيحسن ومازدت فيه معنى ولا نقصت منه معنى » (٤) .

ولكن هل يستطيع أن يزيد أو ينقص أو يشنف ويقرط مع المحافظة على المعنى إلا متفرس بأساليب العرب ، متمكن من طرائقها في التعبير أخذ منها بسبب متين ؟ فضلاً عن أن ذلك تم في عصور الاحتجاج وفي الأحاديث التي لم تدون . وقد سبقت الإشارة إلى أن وقائع التاريخ

(١) الخزانة ٢٢/١ .

(٢) السابق ٢٦/١ .

(٣) الاقتراح للسيوطي : ١٦ .

(٤) انظر هذه النقول في ميون الأخبار لابن قتيبة ١٣٦/٢ ، ١٣٧ .

ثبت أن تدوين الحديث بدأ على عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — وتناقل الصحابة والتابعون هذه المودعات وسارت الكتابة جنباً إلى جنب مع الرواية الشفهية المعتمدة على النقل والحفظ ، وهذا الذي دون لا يستطيع أحد تغييره . قال ابن الصلاح بعد أن ذكر اختلافهم في نقل الحديث بالمعنى : أن هذا الخلاف لا تراها جارياً ، ولا أجراه الناس — فيما نعلم — فيما تضمنته بطون الكتب ، فليس لأحد أن يغير لفظ شيء من كتاب مصنف ، ويثبت فيه لفظاً آخر ... وتدوين الأحاديث والأخبار بل وكثير من المرويات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية ، حين كان كلام أولئك المبشرين — على تقدير تبديلهم — يسوغ الاحتجاج به ، وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به ، فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال ، ثم دون ذلك المبدل — على تقدير التبديل — ومنع من تغييره ونقله بالمعنى ... فبقى حجة في بابه (٥) .

وقد سبقت الإشارة — أيضاً — إلى أن تجويز الرواية بالمعنى كان يعنى التجويز العقلي الذي لا يمنع من وقوع نقضه ، وقد قال الدماميني أن اليقين بأن ذلك من لفظ الرسول — صلى الله عليه وسلم — ليس بمطلوب في هذا الباب ، وإنما المطلوب غلبة الظن ، فالظن في ذلك كله كاف ، لأن الأصل عدم التبديل ، لاسيما والتشديد في الضبط والتحري في نقل الأحاديث شائع بين النقلة والمحدثين .

٢ — أما الحجة الثانية للمانعين ، وهي لحن الرواة الذين لم يكونوا عرباً ، فهي حجة تقوم على ما يملئه الفهم القديم للسليقة اللغوية ، وهو فهم غير دقيق ، إذ كانوا يعتقدون أن غير العرب لا يمكنهم إجادة العربية بما يمكنهم من ضبط المروي ، ويكفى في الرد على هذه الحجة القول بأن أئمة العربية كان معظمهم من الأعاجم في أصولهم مثل سيبويه وأبي على الفارسي وغيرهما .

وأغلب الظن أن هؤلاء الرواة الذين لم يكونوا عرباً ، والذين يخشى وقوع اللحن منهم ، كانوا على أحد أمرين :

(١) إما أن يكونوا قد انتقوا العربية اتقاناً يمكنهم من التصرف في الفاظها وتراكيبها بطريقة سليمة ، وفي هذه الحال لا ينبغى التفريق بينهم وبين غيرهم من العرب الخالص وقد كان كثير من أئمة اللغة من أصل غير عربي « ألا ترى أن سيبويه كان عجمياً وأن كان لسان اللغة العربية » كما يقول ابن جنى (٦) .

(ب) وأما أن يكونوا غير ذلك ، والأشبه في هذه الحال أن بعض كل منهم بنواجذه على ما يسمع بحيث يؤديه كما يسمع ، لأنه لا يمكن

(٥) انظر خزانة الأدب للبغدادي ٢٨/١ .

(٦) المحتسب لابن جنى ١٢/٢ .

حينئذ غير ذلك ، ويكون التغيير المحتل - على فرض وقوعه - تغييراً صوتياً طفيفاً لا يمس جوهر التركيب ، وقد يكون تغييره المفترض في حديث مدون ، ولا خوف عندئذ ، فتصحیح الحديث مضمون مأمون ، والا فلن يخفى على الرواه العرب المحتج بكلامهم ما فيه فيهرعوا الى تصحيحه .

ولماذا يخافون من لحن هؤلاء فحسب ؟ الم تنقل الروايات عن كثير من العرب الخلفائهم كانوا يلحنون في كلامهم ، أو يتوقنون اللحن مخافة وقوعه منهم ؟ وهي كثيرة مشهورة . على أنه إذا جاز اللحن في رواية الحديث فكذلك يقال في رواية الأشعار بل إن احتمال اللحن في رواية الأشعار أكثر ، وذلك لأن الوازع الديني يساعد على تذكر نصوص الأحاديث ويعمل على صيانتها من أي انحراف (١) ، والشعر ليست فيه مضايقة الشعر لأنه ليس ديناً ولا عملاً مستوناً كما يقول ابن جنى .

٣ - أما الحجة الثالثة ، وهي ما ذكره أبو حيان وقبلة ابن الضائع من أن السابقين من أئمة المصريين (البصرة والكوفة) لم يستشهدوا بالحديث ، فليس صحيحاً على إطلاقه ، وهذا ما وصفناه آنفاً بأنه تعميم تنقصه الدقة ، كما أنه ليس صحيحاً أيضاً أن ابن خروف هو أول من احتج بالحديث كما أشار إلى ذلك يوهان فك (٢) ، ولكن الثابت الذي تؤكد النصوص التي بين أيدينا أن سيبويه هو أول من استشهد بالحديث في كتابه ، إذ استشهد بعدد من الأحاديث (٣) ولكن هناك ملاحظتين على استخدام سيبويه للحديث :

أولاهما : أنه لم يذكر من الأحاديث في كتابه الضخم .
ثانيتهما : أنه لم يشر مرة واحدة من قريب أو من بعيد إلى أن هذا حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - بل أنه - على عكس ذلك - يصدر الحديث بما يوحى بأنه ليس منه كأن يقول « ومثل ذلك .. ومن ذلك .. وأما

(١) انظر : في اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس : ٥٠
(٢) أشار إلى تخطئة يوهان فك الدكتور أحمد مكي الأنصاري في كتابه « أبو زكريا الفراء » ص ٨٨ وأخذ عليه أن الفراء قد سبق إلى الاعتماد على الحديث مصدراً من مصادر الاستشهاد ، ونحن هنا نثبت أنه لا ابن خروف ولا الفراء قد سبقا إلى ذلك ، ولكنه إمام النحاة سيبويه .
(٣) تجد أول الأحاديث التي استشهد بها سيبويه في كتابه ٢٧/١ (ونخل ووتر من يكره) والحديث في نصب الراية لأحاديث الهداية ١٣٦/٢ وشرح معاني الآثار للطحاوي ١٤٢/١ والثاني في الكتاب ١٦٤/١ (سبوحاً قدوساً) والحديث في صحيح مسلم ٥١/٢ ، والثالث في الكتاب ٢٢٢/١ (ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم من عشر ذي الحجة) والحديث في الجامع الصغير بشرح السراج المنير ٢٥٢/٣ ، والرابع في الكتاب ٢٩٦/١ (كل مولود يولد على الفطرة) والحديث في الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١٤٠/٢ والجامع الصغير بشرح السراج المنير ٨٦/٣ . وهناك أحاديث أخرى .

قولهم « وهذه الطريقة تعمى على كثير من الأحاديث قد يكون استشهد بها ، ولعل له ما يسوغ له مسلكه .

وقد توالى بعد ذلك اطراد هذا الاتجاه دون اعتراض أو نكير فكان كثير من النحاة يستشهدون بالحديث حتى تمثل ذلك أخيراً في اتجاه موسع عند ابن مالك مما جعل العلامة ابن الطيب يقول : « لا نعلم أحداً من علماء العربية خالف في هذه المسألة إلا ما أبداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل وأبو الحسن ابن الضائع في شرح الجمل وتابعهما على ذلك الجلال السيوطي (٤) بل يصرح بأنه رأى الاستدلال بالحديث في كلام أبي حيان نفسه ، وقد تأكد لي صدق كلام ابن الطيب حين وجدت أبا حيان في كتابه ارتشاف الضرب يستدل بالحديث (٥) .

ومع هذا فلم ينل الاستشهاد بالحديث حقه من النحاة ، فقد أهملوا نصوصه ، ولذلك اضطروا للحكم على كثير من النصوص بما يخرجها عن دائرة الاطراد كأن يقولوا أن هذا شاذ أو ضرورة مع أن هذه الظاهرة أو تلك موجودة في نصوص الحديث النبوي الشريف (٦) ولكن النحاة حادوا عن التحقيق وضيقوا حيث لا تضيق كما يقول ابن مالك ، ولذلك كان هذا الموضوع مما اهتم به جميع اللغة العربية في دورات انعقاده الأولى ، فكان من موضوعات دورة الانعقاد الرابعة قرار الاستشهاد بالحديث المدون في كتب الصحاح الست فما فوقها .

وأرى أنه ينبغي فتح باب الاستشهاد بالحديث على فسحة وسعة ، وخاصة بعد أن نهأت حجج المانعين ، وتبددت مخاوف المتشددين ، وبعد أن رأينا أن القدماء كانوا يستشهدون به ، ولم يمنع القدماء من التوسع في ذلك إلا تخرجهم عن الوقوع في تبعة المدخول منه والمكتوب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما وقد تأصل علم الحديث وصار له منهجه الصارم في الأخذ والتلقي ومعاييره الثابتة التي تميز الخبيث من الطيب وتكشف الدخيل من الأصيل فينبغي أن نستشهد به مستفيدين من تجربة ابن مالك في النظر إلى اللغة على ضوء نصوص ناصعة منها أهمل الكثير منها زمناً ليس بالقصير .

منبر الإسلام

من الواضح أن الكاتب الفاضل بيدى وجهة نظر ، لكن الموضوع يتضمن وجهات نظر أخرى فهل للباحثين الكرام في هذا التخصص أن يوافقوا بوجهات نظرهم في الموضوع وتكون من الشاكرين .

(٤) مجلة المجمع اللغوي الجزء الثالث : ١٩٩ .

(٥) انظر ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٤٢٨

(٦) مخطوط بدار الكتب .

(٧) انظر الفروقة الشعرية في النحو العربي للدكتور محمد حسنة عبد اللطيف ص ٤٢ .

المنكرات

تهدّ كيان المجتمع!

الدكتور عبداسد بلقفيه العلوي

الاجتماع الانساني الذي يقرر حاجة الناس الى الناس . تكاد تعلن عن نفسها بنفسها وبأثارها .

وقد آزرت الشرائع السماوية على تعدد مراحلها — الطبيعة البشرية في الاعلان عن — كثير من صورها ، أرشدت الى ذلك في الانفس والأموال والأعراض والحقوق وسائر الواجبات، وكان — الاعتداء على شيء من ذلك في نظر الشرائع منكرا يقف بالحياة الفاضلة عن السير في طريق التقدم والكمال ويردها الى مهاوى التهلكة وبور الانتكاس ، وجدير بقيادة الأمم ورجال التربية والتأديب فيها ان يعنوا العناية كلها بتدقيق النظر في صور ما يمس المجتمع من خلال السوء وطريق الغش والخديعة وأساليب الشقاق التي كثيرا ما تتخذ ستارا لغرس بذور المنكرات في مناحي الحياة . جدير بهم الا يندفعوا وراء بريق يزين للناس المنكر بزينة المعروف فيستباح المنكر باسم الحرية ، وباسم — التقدم ، وما كان المنكر في طبيعته وآثاره الا طفيانا تتحلل به معاني الحرية ، وحجر عثرة أمام التقدم وكثيرا ما تلوى النظرات الخائفة أو التقاليد الوافدة نظرات الانسان عن حقيقة ما يرى أو يعمل ، فيظننه خيرا وهو شر ، ويظننه تقدما وهو تأخر ، ويظننه حرية وهو غوضى وانحلال . لهذا كله عنى الاسلام في مرحلته الاخيرة وصورته التي ظهر بها على عهد خاتم الانبياء محمد بن عبد الله بهذا

ما رأيت معولا يهدم بناء المجتمع ويهدد كيان الأمم ويعرضها لخطر التحلل ثم خطر الفناء مثل شيوخ المنكرات فيما بينها ، والمنكرات بطبيعتها تأخذ بالناس عن طريق الخير الى طريق الشر وتسلبهم تقدير القيم الكريمة التي يسوسون بها انفسهم ، ويشيدون على أساس منها صروح عزتهم ، والمنكرات أشبه شيء في سرعة التنقل والشيوخ بجراثيم الأمراض لا تلبث اذا وجدت في مكان ما ان تنتقل وتنتشر وتعم وتعمل عملها في المجتمع كله ، وبذلك تنقلب حياة المجتمع رأسا على عقب تتعرض فيها الأعراض للانتهاك والأموال للاستلاب والحقوق للضياع .

وليس من شك في أن أمة يكون مصيرها هذا المصير لا تعرف شيئا من نسمات الأمن والطمأنينة ولا من بواعث الاستقرار والسكينة، وبذلك ينحل ما بين أفرادها من روابط ، وتنساق في سبيل الانفرادية الخاصة لا يهمها سوى شهوات تقضى وانفعالات تحتدم .

وليست المنكرات من الشئون الغامضة حتى تحتاج الى تعريف أو توضيح ، وهي تكاد تحكم الطبيعة الانسانية البرينة ومقضيات

آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم « واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الناس اذا رآوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه » رواه أحمد في مسنده ج ١ ص ٧ مطبعة المكتب الاسلامي بيروت .

وفي هذا الحديث توجيه الى شأن طبعي في شيوع المنكرات قد سبق ان اشرنا اليه ، ذلك ان المنكرات كما قلنا ائبته بجرائم الامراض المعدية في انتشارها وتنقلها والتأثر بها ، فاذا وجدت كفاحا يحجر عليها في مكانها حتى يقتلها ويبيدها سلم منها موضعها وسلم منها ما وراءه . واذا لم تجد كفاحا وتركت وشأنها اتسعت دائرتها وتفتشت في جميع الأرجاء وقضت على عناصر الحياة ، وعرضتها للفناء والدمار ، ومن هنا كان اثر المنكرات غير خاص بمرتبتها ، وكان السالكون عليها عاملين على نشرها واذاعتها ، وبهذا القدر من الموقف السلبي يكونون أهلا لحلول العقاب بهم واصابهم بها يصاب به المبشرون لها ولعل أول ما يدل على هذا في تقرير السنن الاجتماعية قوله تعالى « **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** » وقوله : « **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** » وهو ليس كما يظن - أخذ للبرء بجريرة المذنب وانما هو أخذ للمذنب بجريرة ذنبه ، فالذنب ذنبان يصدر عن شخص وهو العمل نفسه ، وذنب يصدر عن يعلم هذا الذنب ويقدر على مكافحته ، ثم هو طمعا في ماله أو مكانه يبعد بنفسه عن مكافحة هذا الذنب . وبذلك يكون شريكا في العمل على نشره واساءة المجتمع به . وقد كان من اصول هذه المسؤولية السكوت عن مكافحة المنكر مع القدرة عليه ما ارشد اليه الرسول في واجب المسلم حينما يرى المعروف يترك والمنكر يرتكب « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسلطه فان لم يستطع فليقلبه وذلك اضعف الايمان » (رواه أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه ج ١ ص ٢٤١ مطبعة الشعب وفي مطبعة مصطفى الحلبي ج ١ ص ٣٨ والأربعة باسناد صحيح عن أبي سعيد ، واليك السند - ثنا ابو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن سفيان ثنا محمد بن المثني عن محمد بن جعفر ثنا شعبة كلاهما عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال - أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان فقام اليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا ... الخ) وبذلك قيست درجات الايمان بمراتب القدرة على كفاح المنكر وكان

الجانب عناية قوية كاملة، وكان لمكافحة المنكرات في نظره وهو الذي قضت الحكمة الالهية بارشاد الانسانية اليه وهي في مراحل الكمال البشري، ذلك الكمال الذي يتجه الى الحياة الجماعية ويأخذ بالناس عن طرق الاحادية الى وحدة الجماعة التي يتبادل افرادها في ظلها بواعث الاجتماع والالفة والمحبة والصفاء - كان لمكافحة المنكرات في نظره بهذه الاعتبارات مكانة تجلت في القرآن الكريم وفي ارشادات الرسول عليه السلام ، ولا يجعل لأحد نصيبا فيها ولا حظا منها سوى الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر والداعين الى الخير « **ولكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » (آل عمران) . بينما يحصر القرآن المفلحين فيمن يأمر بالمعروف وينهون عن المنكر نراه يجعل الأمر بالمعروف شأننا من شأنون الايمان ، ولازما من لوازمه لا يوجد الا به ، ثم يقدم في ذلك على الواجبات الدينية العينية الأخرى ويقرنه بالذكر عن عموم طاعة الله ورسوله ، وانظر ذلك في مثل قوله تعالى « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم** » وبينما يضعه الشرع من اصول الدين نراه يضع الأمة التي تقوم به والتي تعتمد عليه في التوجيه في المستوى العالي والقيمة الشامخة من الفضل والكرامة « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** » يقول في الجانب السلبي - « **لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » وقد قص علينا حادثة أهل القرية التي كان حاضرة البحر حينما اعتدوا على أمر الله في تحريم الصيد يوم السبت ، واستباحوه في ظل حيلة تفتقت عنها خيلهم ومكرهم في اشباع نهمهم بالحصول على ملء بطونهم ، وكان مما قاله في هذا الشأن « **فلما نسوا ما ذكروا به انحنوا على الخصوف ينهون عن سوء اخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفعلون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** » (الاعراف) .

وهكذا وقف القرآن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جانبه ، وكما وقف القرآن هكذا من الأمر (بالمعروف) والنهي عن (المنكر) وقف منه الرسول بالأحاديث الصحيحة هذا الموقف عينه ، فمنها ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال « **أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها** » **يا أيها الذين**

وأبرز هذه المرتبة رجال الدين ، ورجال التربية ، والاذاعة والصحافة ، والنشر وهؤلاء جميعا مسئولون أمام الله وأمام المجتمع عن موقفهم من المنكرات وكلهم أرباب تغيير بالقول ، فعليهم اذا أرادوا ان يكونوا أداة توجيه للامة ان يتحلوا بالحكمة ووسائل التوجيه القيمة التي يكون لها اثرها الطيب في طهر المجتمع من المنكرات المزرية التي لا تخفى عليهم ، والتي ينوء بحملها كاهل المجتمع والتي تخشى ان تقترب بها من الهوة التي تبعد بنا عن معاني الحياة الفاضلة .

أما من يعجز عن التغيير بالفعل والقول فليس شأنه أمام المنكرات شأنًا سلبيًا يفض عينيه ويسد سمعه ويحوقل في بيته أو منكبه كما يزعمه كثير من الضعفاء المتواكئين الذين يفهمون قوله عليه الصلاة والسلام في هذه المرتبة « ومن لم يستطع فبقليه » على أن المقصود منها خصوص الإنكار بالقلب دون أن يكون لهذا الإنكار أثر إيجابي ، فإن هذا الإنكار السلبي لا يصدق عليه تغيير ، وقد سبق نوعا من التغيير كما هو واضح من عبارة الحديث وهو في واقعه من مقتضى أصل الإيمان ، وأن من لم ينكر المعصية بقلبه لا يكون مؤمنا بأنها معصية ، وإنما سبيل الإنكار بالقلب قطع الصلات التي تربط المؤمن بهذا المرتكب فلا يجالس ولا يعامل ولا يؤاكل ، ولا يعان ، ولا تقتضى له الحوائج ، وملاك ذلك كله أن يقاطع مقاطعة تامة يشعر فيها بعزلته ، وأن المجتمع قد لفظه .

ولما كان هذا التغيير لا ينتفع به إلا خاصة المرتكب ، وليس له أثر بارز يعم الناس جميعا يرونه بأعينهم ويسمعونه بأذانهم كان أدنى المراتب ، وكان من أضعف الإيمان .

هذه مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نظر الإسلام الحريص على حياة أهله ، وهذه مراتب التغيير التي جعلها الرسول وسيلة لتطهير المجتمع من المنكرات ، فهل لنا أن نطمح في أن يعرف الدعاة واجيهم وأن يعرف كل مسئول مرتبته التي يقدر عليها في التغيير وأن يقوموا جميعا بتعبئة عامة شاملة ليظهروا المجتمع ويؤدوا عنه عوامل الشر والفناء ، ونرجو ذلك ، ونرجو أن يكون قريبا .

كفاحه على درجات متفاوتة فهو على صاحب السلطان أقوى وأوجب لأن الله قد وضع في يده سلطان التأديب ووسائل الزجر بما شرع من عقوبات وبما فوض إليه من تعزيرات وهي المرتبة الأولى من مراتب التغيير ، وأبرز أهلها الحكام المهيمون فهم وحدهم القادرون على التغيير العملي العام ، ثم يلحق بهم رب الأسرة فيمن يلي من الأبناء والأهل في حدوده الموسومة له بمقتضى القوانين والشرائع وكذلك المربون وسائر الرؤساء الذين ملكهم القانون شيئا من صور التغيير العملي ، فالوالد مسئول عن ولده والزوج مسئول عن زوجته ، والمربي مسئول عن وكلت اليهم تربيته ، والرئيس مسئول عن مرعوسه وسيجمل الجميع أمام الله ذنوب من يسألون عنهم « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم إلا ساء ما يزرعون » (النحل ٢٥) وليس الاضلال خاصا بالاعتقاع في الضلال وإنما هو بعمومه يتناول عدم الوقوف أمام الضال في طريق ضلاله . ولو أنك رأيت أعمى اعترضته بئر في طريقه ، ولو ترك لتردى فيها وكنت قادرا على رده عنه ، ثم تركته لتردى وهلك لكنت مسئولا عنه بحكم القوانين والشرائع ، وما ترك المذنوب يتوغل في ذنوبه حتى تقضى عليه بأقل شأنًا من ترك الظمان يقطه شدة الظما وفي يد أخيه الإنسان ماء يطفئ به غلته ويقتل ظمأه ، ويرده الى حياته ، وقد غرم عمر رضى الله عنه مثل هذا الإنسان دية الظمان حين مات بظمئه ولم يقدم له أخوه الماء .

وأما المرتبة الثانية من مراتب التغيير فهي مرتبة الوعظ الحسن النافذ للقلوب المؤثر في النفوس ، مرتبة التغيير بالقول ببيان أثر المنكر في حياة الشخص وفي صحته وفي كرامته ومكانته ، وفي رضا الله والمجتمع عنه ، وتلك مرتبة تتطلب كثيرا من الحكمة حتى تقع في دائرة قوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »

(النحل ١٢٥) كما تتطلب أن يكون المغير للمنكر ذا عناية خاصة بنفسه تجعل منه لقومه قدوة حسنة ينقادون له ويطيعونه في دعوته ووعظه . وما فشل توجيهنا وتدهورت دعوتنا إلا حينما جعلناها مهنة وحرمة تؤديها بحكم التكاليف ، وبحكم انها وسيلة من وسائل العيش هذا الوضع الذي صار اليه توجيهنا جعلنا نقف فيه عند رسوم وصور لا قدرة لها على التغلغل في القلوب جعلنا نقف فيه عند طوائف معينة ليس لها من الجاه ما نطمح فيه أو في شيء منه .

قد تبدو الصلة بين اطراف الموضوع بعيدة لأول وهلة ، ولكن اذا علمنا ان العلوم العربية والاسلامية كلها تدور حول القرآن ، الذي كان اساسها ، أداء وتفسيرا لمعانيه ومعرفة لمراميه ، واستخلاصا لأحكامه التي شرعها - ادركنا حقيقة العلاقة التي عمدها في العنوان « بين النحو والفقه » بصفة خاصة ، فضلا عن علاقة النحو بالتفسير والحديث وأصول الفقه ومذاهب المتكلمين ، والبلاغة وغيرها ، فهي علوم مجالها القرآن الكريم واعجازها . ومعلوم ان سبب وضع النحو على يد ابي الأسود الدؤلي أو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كان لحن قارئ القرآن في قوله تعالى « ان الله يرى من المشركين ورسوله » حيث قرأ كلمة « ورسوله » بالجر وحقها الرفع ، لأن الله لا يبرأ من الرسول ، وانما الله ورسوله برئنا من المشركين .

ولعل خير تعريف اختاره النحوي من بين تعريفات متعددة هو « أنه صناعة علمية لفظية، ينظر لها أصحابها في الفاظ العرب ، من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم ، لتعرف النسبة بين صيغة النظم وصورة المعنى ، فيتوصل باحداهما الى الأخرى » . ومن ثم كان النحو من عدة المفسرين ، الذين كان كثير منهم نحاة ، كالزمخشري وأبي حيان على سبيل المثال ، وقد استوفى السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن هذه النقطة بالتفصيل والتعليل . وكما اختلف الفقهاء فكان خلافهم مبنيًا على فهمهم للألفاظ من مثل « القرء » الذي اختلف فيه أهل الحجاز وأهل العراق هل هو الطهر أو هل هو الحيض ، وبنوا على ذلك أحكامهم ، فاضطروا الى الكلام في أصولهم عن الاشتراك اللفظي والترايف وغير ذلك ، بل ان ابن السيد البطليوسي أرجع في كتابه « الانصاف » اختلاف المسلمين وأسباب ذلك الى الخلاف في فهم الألفاظ وما يدور حولها من تخصيص أو تعميم أو تصحيف أو حقيقة أو مجاز الى غير ذلك مما بسطه وفصله - اختلفوا كذلك في قوله تعالى : « وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » بناء على الحكم النحوي . وهكذا في كثير من الأمثلة التطبيقية التي ستأتى تدعيمًا لهذه العلاقة .

ووجدت بالتالى أيضا الحاجة الى معرفة غريب الألفاظ الفقهية فكان « المصباح المنير » في غريب الشرح الكبير للرافعي ، ألف هذا المعجم الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ ، و « الزاهر » في معاني



الثقافة الإسلامية

بين

الفقه والنحو

الدكتور محمد بك دوى المختون

كلمات الناس لأبي بكر بن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ و « المغرب في ترتيب المعرب » لناصر ابن عبد السيد المطرزي المتوفى سنة ٦١٠ هـ . وهو في الألفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغرب ، وهذا يصور لنا في جملة اهتمام المسلمين بدينهم وبعلوم شريعتهم من فقه وتفسير وحديث وعلم كلام وغيرها مما يتعلق بهالكالغريب اللغوي، ومشكلات النحو التي وردت بالحديث، كما فعل ابن مالك في كتابه « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » يعني صحيح البخاري في الحديث ، ويؤلف العكبري « اعراب الحديث » ، كما ألف في اعراب القرآن الكريم ، وما أكثر ما كتب عن القرآن والحديث من هذه الزاوية . ومن حيث الشكل يؤلف ابن قتيبة مشكل القرآن ومشكل الحديث ، إلى جوار ما ألف خاصا بأعجاز القرآن كما عند الباقلاني وغيره .

ومن حيث الغريب اللغوي للحديث نجد « الفائق » للزمخشري ، و « النهاية » لابن الأثير ، وفي غريب القرآن ألف السجستاني وغيره . وفي الحديث ربط أبو داود السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ بين الحديث والفقه ، فرتب مصنفه على أبواب الفقه ، فاقترن فيه على السنن والأحكام ومن قبله سار البخاري في صحيحه على هذا النهج . والجامع الصحيح وهو سنن الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ تضمن كل حديث احتج به بعض الفقهاء في بعض الأحكام ، كذلك النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ وابن ماجه المتوفى سنة ٢٧٣ هـ صنف سننه على أبواب الفقه . وكذلك عني النحاة بالحديث كما تمثل في اعرابه ، بل نزل الفقه على أبواب النحو ، فلأسنوي « الكوكب الدر في تخرير الفروع الفقهية على القواعد النحوية » كما ألف الطوفي « الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية » فمزج النحو بالفقه في تأليف مستقل وسيأتي تفصيل لمحتواهما . وكل هذا يصور لنا عناية الأوائل من العرب وغيرهم من المسلمين بشريعتهم وما يدور حولها من ثقافات وفكر ، لأنها أمور تتعلق بالدين ، ولذا احتاطوا في طريق حملها مما شرطوه وفصلوه ، ومثالنا هذا في جانب من هذه الجوانب .

فهذه العلاقة بين النحو والفقه تتمثل في كثير من الظواهر، من مثل ما نراه من موقف البصريين في قواعدهم فقد كان يشبه موقف المعتزلة من الأمور الدينية ، في حين كان موقف الكوفيين أشبه بموقف أهل السنة ، أو بموقف الظاهرية في الأندلس خاصة . وفي العصر الحديث أخذ — من باب التيسير — ببعض الأقوال الضعيفة، فسلك المجمع هذا المسلك في قياس الألفاظ

والصغير . وقد قاس الفقهاء أنواع الخمر على عصير العنب الذي هو أصل الخمر ، وقاسوا نابش القبور على السارق الذي يستولى على مال الأحياء خفيه وهذا القياس استغله كذلك النحاة . وقيل أن يعرف الاحتجاج بالشعر في النحو عرف في القرآن مما سمى بالصادفة ، فقد كان ابن عباس يسأل عن القرآن فينشد الشعر، وسئل عن الفاظ فيه فاستدل على معانيها بما وردت فيه من الشعر ، فقد سئل عن قوله تعالى « وابتغوا إليه الوسيلة » فقال الوسيلة: الحاجة ، قيل له : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت عنتره وهو يقول :

ان الرجال لهم اليك وسيلة
ان ياخذوك تكحلى وتخضبى

الى غير ذلك مما ورد في الاقتان (١) . ثم تتالى الاستشهاد ، غالف الخليل كتاب « الشواهد » ونرى من كتب الأزهري « تفسير شواهد غريب الحديث » ذكره ياقوت ، وكتاب معاني شواهد كتاب الحديث كما في معجم الأدباء ، ورأينا في النحو المصطلحات : القياس ، والبرهان والعلّة، والحكم الخ، ويعقد ابن جنى بابا في « الخصائص » هو « باب الحمل على أحسن القبحين » مما يشبه القاعدة الفقهية « ارتكاب أخف الضررين »، وفي « لمع الأدلة » للأنباري ما يشبه القاعدة الفقهية « درء المفسد مقدم على جلب المنافع » (٢) .

وظهر التنظير في الفقه بمسائل النحو ، فانه لما سأل بشر المريسي الفراء فقال يا أبا زكريا أريد أن أسألك عن مسألة في الفقه ، فقال سل فقال : ما تقول في رجل سها في سجدتي السهو قال لا شيء عليه ، قال من أين لك ذلك ؟ قال قسسته على مذاهنا في العربية ، وذلك أن المصغر لا يصغر ، وكذلك لا يلتفت الى السهو الحادث في السهو ، فسكت . ونسب ذلك الى غير الفراء كالجرمي ، كما روى مثل ذلك عن محمد بن الحسن — كما وضع اثر علم مصطلح الحديث في أصول النحو ، فقد قسم أهل العربية النقل الى متواتر واحد تماما كأصحاب الحديث .

فالعلامات الاعرابية دلالات على المعاني — بصرف النظر عن الخلاف في ذلك — يضاف إليها القرائن والعلاقات بين أجزاء التركيب ، ومن ثم تنبعث العلاقة بين الفقه والنحو ، وبالأحرى توثقت ، إذ المعاني هي الأساس في كل كلام ، ولما كان الاشتغال بأمور الفقه سابقا على النحو

(١) النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبه .
(٢) ص ٨ وانظر المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية
للككتور عبد الكريم زيدان . الطبعة الثانية ١٩٦٦ ص ٩١ .

القاسم بن سلام يؤلف في الفقه فيأتى بالشواهد والأحاديث والروايات ويحتج باللغة والنحو مما حسن تأليفه بذلك .

ويتحدث ابن جنى في خصائصه فيقول « أعلم أن اصحابنا انتزعوا العلال من كتب محمد بن الحسن ، وجعلوها منها بالملاطفة والرفق ... » وقال السيوطى في اقتراحه « هذا كتاب غريب الوضع عجيب الصنع ، لطيف المعنى ظريف المبني ، لم تسمح قريحة بمثاله ، ولم ينسج ناسج على منواله في علم لم أسبق الى ترتيبه ولم اتقدم الى تهذيبه وهو أصول النحو الذى هو بالنسبة للنحو كاصول الفقه بالنسبة الى الفقه ... » وضمنت اليه نفائس آخر ظفرت بها في متفرقات كتب اللغة والعربية والأدب وأصول الفقه ، وبدائع استخراجها بفكرى ، ورتبته على نحو ترتيب أصول الفقه في الأبواب والفصول والتراجم ... الى غير ذلك على حد أصول الفقه فان بينهما من المناسبة والإخفاء به ، لأن النحو معقول من منقول كما أن الفقه معقول من منقول » .

وقد عد ابن الأنبارى في أصوله أدلة النحو ثلاثة : نقل وقياس ، واستصحاب حال وكل من الإجماع والقياس لا بد له من مستند من السماع كما هو في الفقه كذلك ، ودونها الاستحسان وعدم النظر وعدم الدليل ... واستصحاب الحال مصطلح فقهي يؤيد الفقهاء به أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يقم دليل على عديمها ، لقوله تعالى « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » فنقل النحاة هذا المصطلح الى النحو ، وقد عرفه ابن الأنبارى بقوله : « وأما استصحاب الحال فإبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل انتقل عن الأصول كقولهم في فعل الأمر انما كان مبنيا لأن الأصل في الأفعال البناء ... كما عقد في كتابه « لمع الأدلة » فصلا عن استصحاب الحال هو الفصل التاسع والعشرون منه ، وعده من أضعف الأدلة ، وأنه لا يجوز التمسك به ما وجد دليل ، كما عقد للاستحسان الفصل الخامس والعشرين ، وذكر اختلاف العلماء فيه ، فذهب بعضهم الى الأخذ به ، ومنهم من قال هو ترك قياس الأصول لدليل ، ومنهم من قال هو تخصيص العلة الخ ، وما حكى من أن الاستحسان هو ما يستحسنه الإنسان من غير دليل فليس عليه تعويل .

وقاس النحاة الحكم النحوى على ما فى الفقه ، فمن أحكامهم ما هو واجب وممنوع وحسن وقبيح وما هو خلاف الأولى وما هو جائز على السواء . كما قسموه الى رخصة وغيرها وهى ما يقابل العزيمة فى الفقه ، فالرخصة مجاء استعماله

بالطبيعة تبع النحو الفقه فى كثير من مظاهره ، وتأثر كلاهما بالآخر ، وبنيت المسائل الفقهية على النحو فى كثير منها ، على نحو ما أوضح ابن السيد البطيوسى فى كتابه « الانصاف » فى أسباب الاختلاف بين المسلمين فأرجعها الى الخلاف فى اللغة ومعانى الألفاظ الخ - قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض . بل جدت مذاهب نحوية متأثرة بمذاهب فقهية معينة ، كان أبرزها فى هذا المجال المذهب الظاهرى ، كما كان من أثر ذلك أن أميت مذاهب نحوية وتجمدت فى المذهبين الكبيرين البصرى والكوفى تبعاً لموت هذه المذاهب الفقهية التى جدت هى الأخرى على المذاهب الأربعة ، واغلق باب الاجتهاد فى الفقه فتبعه اغلقته فى النحو ، ولما تجدد الاجتهاد الفقهى فى العصر الحاضر جرؤ الناس على الخوض فى النحو وتيسيره ، فالنحو يتعلق بأمر الدنيا ظاهراً فى غالبه . ونرى قياس النحوى على الفقيه ، قال البغدادى « اعلم أن اللغوى من شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه ، وأما النحوى فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوى ويقيس عليه ، ومثالهما المحدث والفقيه ، فشأن المحدث نقل الحديث برمته ثم ان الفقيه يتلقاه ويتصرف فيه ويبسط فيه علله ويقيس عليه الأمثال والأشباه » ولهذا احتذى علماء العربية واللفظة حذو طريق المحدثين من حيث العناية بالسند ورجاله والجرح والتعديل وطرق التحمل ، ثم حذوا حذو المتكلمين فى تطعيم النحو بالفلسفة ، والتعليل والجدل ، ثم حاكوا الفقهاء أخيراً فى الاجتهاد ، وفى وضعهم للنحو أصولاً تشبه أصول الفقه ، وكان لهم فى بناء القواعد على السماع والقياس والاجماع نمط الفقهاء فى استنباط الأحكام من السماع والقياس ، بل وعنى النحاة بمسائل الخلاف مثل « الانصاف » لابن الأنبارى ، كما عنى الفقهاء ، وجاعت خطوات النحو فى ذلك متأخرة لاختلاف طبيعة العلمين ، فأصول الفقه نبئت بمسائله منذ وضع محمد بن الحسن الشيبانى كتبه المبسوط والسير والزيادات والجامع الكبير والآثار ومنذ وضع الشافعى (الرسالة) فترسم النحاة خطاهما ، فظهر عند ابن السراج « أصول النحو » وتناولها ابن جنى فى خصائصه وابن الأنبارى فى جدل الاعراب ولح الأدلة والسيوطى فى الاقتراح .

وقد أدرك الجرحى قيمة النحو وتأثيره فى الفقه قال : « أنا منذ ثلاثون سنة أفتى الناس فى الفقه من كتاب سيبويه » ، وقد سمع المبرد قولته هذه ، لأن أبا عمر كان صاحب حديث ، فلما علم كتاب سيبويه تفقه فى الدين والحديث ، إذ كان ذلك يتعلم منه النظر والتفتيش . وأبو عبيد

شريعة منسوخة (٣) والتعليق أخذ تشبيها بالمراة المعلقة التي لا هي ممسكة ولا هي مطلقة ، قال ابن الخشاب : ولقد أجاد أهل الصناعة — يقصد النحاة — في وضع اللقب لهذا المعنى ، واستعارته له كل الأجاده (٤) .

وقاسوا النحو على الفقه فقالوا في قوله تعالى « اسكن أنت وزوجك الجنة » الأمر

لا يرفع الظاهر فلا يعطف على فاعله ظاهر ، وقد يقال يغتفر في الثواني مالا يغتفر في الأوائل ، ورب شيء يصح تبعاً ولا يصح استقلالاً ، كاحتاج عن غيره يصلى عنه ركعتي الطواف ، ولو صلى أحد عن غيره ابتداء لم يصح على الصحيح (٥) واعتبر وامثل هذا حجة في مواضع كثير فرددنا النحاة ، فقد عللوا بها قوله تعالى « فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم » أي فيقال لهم أكفرتم حيث حذف القول استثناء عنه بالمقول ، ثم تبعته الفاء في الحذف . والأصل في الأسماء الصرف ، ولذا لا يمنع السبب الواحد ، بل لابد من تعضيده بآخر ليحذفه عن الأصالة إلى الفرعية ، قال في « البسيط » : ونظيره في الشرعيات أن الأصل براءة الذمة ، فلا يقوى الشاهد على شغل الذمة ما لم يعتضد بآخر ، ومن غرور ذلك أنه يكفى في عوده إلى الأصل أدنى شبهة لأنه على وفق الدليل (٦) .

وقال ابن الصائغ في رفع أفعال الظاهر . « وقد كنت قدما نظرت هذه المسألة النحوية في أن البابين من واد واحد ، والوارد في أحدهما وارد في الآخر — أي أفعال التفضيل وأفعال التعجب — بمسألة فقهية وهي أن انتمتع والقران كذلك من واد واحد ، والنص الوارد في التمتع وارد حكمه في القران ، ضمنته كتاباً سميته بـ « اختراع الفهوم لاجتماع العلوم » لأن علوم اللغة والشريعة يخدمان غرضاً واحداً وإذا جاز شيء في الفقه وهو من أمور الدين جاز من باب أولى في النحو وهو من أمور الدنيا ، ويذكر السيوطي أنك تقول ضرب الله مثلاً ، فترفع الفاعل وتنصب المفعول مع أن الفاعل والمفعول معقول قطعاً ، وإنما كان ذلك لأن الحكم إذا ثبت لعلة اطرد حكمها في المواضع التي امتنع فيها وجود العلة قال : ونظير ذلك من المشروع أن الرمل في الطواف شرع في الابتداء لاظهار الجلد ثم زالت العلة وبقي الحكم ، ومثل ذلك أيضاً العدة عن النكاح شرعت لبراءة الرحم ،

في ضرورة الشعر كالتيتم عند فقد الماء . وقال بعضهم إذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم قال هذا تبدي ، وإذا عجز النحوي عنه قال مسموع . وإن كان ابن جنى قد فرق بين علل النحاة وعلل الفقهاء فقال « أعلم أن علل النحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقيين ، وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بنقل الحال أو خفتها على النفس ، وليس كذلك علل الفقه لأنها إنما هي أعلام وإمارات لوقوع الأحكام ، وكثير منه لا يظهر فيه وجه الحكمة ، كالأحكام التعبدية ، بخلاف النحو فإن كله أو غالبه مما تدرك علته وتظهر حكمته . قال سيبويه « وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهها » فحتى الضرورات لها وجهها الذي تحمل عليه . والأصوليون يجعلون علل النحويين متأخرة عن علل المتكلمين متقدمة على علل المتفقيين ، ويتسمون علل النحو إلى قسمين قسم واحد لابد منه لأن النفس في معناه لا تطيق غيره ، وهذا لاحق بعلل المتكلمين ، وقسم آخر وهو ما يمكن تحمله على استكراه وهذا لاحق بعلل الفقهاء .

وحتى النسخ الذي قيل به في الأحكام الشرعية قيل به أيضاً في النحو ، فعند تناول قول الشاعر عن بنى فزاره :

كذلك أديت حتى صار من خلقى
أنى وجدت ملاك الشيمة الأدب

وقول كعب بن زهير :
أرجو وأمل أن تندو مودتها
وما أخال لدينا منك تنويل

يقول النحاة : الغى الفعل وجد ، وأخال عن العمل مع تقدمها وأجابوا عن ذلك بأن الفعل معلق عن العمل على تقدير لام الابتداء وأن الأصل للملك وللدنيا ثم حذفت اللام وبقي التعليق على حاله ، كما كان مع وجود المعلق ، وأن هذا مما نسخ لفظه وبقي حكمه (١) .

وقول أبى ذؤيب :

فغيرت بعدهم بعيش ناصب
وأخال أنى لاحق مستتبع

يقولون أن الأصل لللاحق ، حذفت اللام بعد ما علقت أخال عن العمل وبقي الكسر بعد حذفها كما كان مع وجودها فهو مما نسخ لفظه وبقي حكمه (٢) . وقال أبو على : اظهر عامل الظرف

(٣) المصدر السابق ١٨٢/٢
(٤) شرح التصريح ١٥٤/٢
(٥) الأضياء والنظائر ٣٠/٢
(٦) الأضياء والنظائر ١٧٢/٤

(١) شرح التصريح ٢٥٨/١
(٢) المصدر السابق

ثم ثبتت في مواضع ليس فيها شغل الرحم . قال :
وسبب ذلك أن النفوس تانس بثبوت الحكم فلا
ينبغي أن يزول ذلك الأنس . قال ونظيره في
النصريف أن الواو في نحو يعد حذفت لوقوعها
بين ياء وكسرة ثم حذفت معبقية حروف المضارعة
مع عدم العلة ليكون الباب على سنن واحد وله
نظائر آخر (١) .

وسلك النحاة الإجتهد ، ففي اجراء القول
مجري الظن هل يجوز فيه ما جاز في الظن
من الالفاء والتعليق وكون الفاعل والمفعول
لمسمى واحد ، قال في النهاية نعم ، وبحث
الشاطبي المنع ، ولا يبعد تخريجه على القولين
السابقين ، فمن قال أنه يجري مجراه في المعنى
والعمل قال بالجواز ، ومن قال في العمل فقط
قال بالمنع ، قلته تفقها ولم أره نصا (٢) . وكانوا
يسندهمون اصطلاحات الفقهاء قال ابن السراج :
أنا أفتي بفعلية ليس تقليدا منذ زمن طويل ، ثم
ظهر لي حرفيتها ، نقله ابن النحاس في التعقيب (٣) .
ويجعلون العوامل كالمؤثرات الحقيقية ، فاجتماع
المؤثرات الحقيقية ، فاجتماع المؤثرين على أثر
واحد ممنوع ، قياسا على ماقلوه في اثبات
وحدانية الله تعالى ، وأن كان الفراء ميز في نحو
قام وقعد أخواك أن يكون أخواك مرفوعا بقام
وقعد وهما مختلفان لفظا ومعنى ، لأن العاملين
عنده استويا في طلب الفاعل .

وقال النحاة بمفهوم الموافقة والمخالفة في الأثر
عن عمر رضى الله عنه « نعم العبد صهيبي لو لم
يخف الله لم يعصه » قالوا إنما لم تدل لو على
انتفاء الجواب ههنا لأن دلالتها على ذلك إنما
هو من باب مفهوم المخالفة ، إذ مفهوم الشرط
من أقسام مفهوم المخالفة ، وفسر مفهوم المخالفة
بأن يكون المسكوت عنه مخالفا لحكم المذكور
اثباتا أو نفيا ، ومفهوم الموافقة بأن يكون
المسكوت عنه موافقا في الحكم المذكور ، وفي هذا
الأثر دل مفهوم الموافقة على عدم المعصية لأنه إذا
انتفت المعصية عند عدم الخوف ، فمع الخوف
أولى ، وإذا تعارض هذان المفهومان قدم مفهوم
الموافقة .

واستعمل النحاة اصطلاح المطلق والمقيد ،
والخاص والعام (٤) .

وكما جرت المناقشات بين النحويين أنفسهم
فعمدت مجالس المناظرات ، جرت كذلك بين

(١) المصدر السابق ٢٣٢/١ .

(٢) شرح التصريح ٢٦٤/١ .

(٣) الأشباه والنظائر ٥/٣ .

(٤) انظر شرح التصريح ٢١/١ ، ٢٦ ، ٢٧ والأشباه
والنظائر ٢٣٦/٢ .

النحويين والفقهاء ، كل يرفع قدر عليه ، فقد
كان أبو يوسف كثيرا ما يقع في الكسائي ويقول
السيد تحسبن إنما يحسن شيئا من كلام العرب ،
فالتقيا عند الرشيد الذي كان يعظم الكسائي
فقال لأبي يوسف يا يعقوب : الست تقول في
رجل قال لامرأته أنت طالق طالق ؟ قال
واحدة ، قال فان قال لها أنت طالق أو طالق أو
طالق ، قال واحدة ، قال فان قال لها طالق ثم
طالق ثم طالق قال واحدة ، قال فان قال لها أنت
طالق وطالق وطالق قال واحدة ، قال الكسائي
يا أمير المؤمنين أخطأ يعقوب في اثنتين وأصاب
في اثنتين ، أما قوله طالق طالق طالق فواحدة لأن
الثانيتين تأكيد . وأما قوله طالق أو طالق فهذا شك
وقعت الأولى التي تتيقن . وأما قوله طالق ثم
طالق .. الخ فثلاث لأنها نسق . فانظر كيف
كان النحو هو الفيصل والمرجع في هذه المسألة
الفقهية ، ولهذا قال الشافعي أن النحو فرض
على عامة المسلمين لأن به يتوصل الى ما به
تجرى الصلاة من تنزيل وذكر ، وأن على الخاصة
الذين يقومون بكتابة العامة فيها يحتاجون اليه
لدينهم الاجتهاد في تعلم لسان العرب ولفاتهم
.... فان من جهل سعة لسان العرب وكثرة
الفاظها واقتنائها في مذاهبها جهل علم الكتاب ..
وقد نص الأزهري في مقدمة كتابه « التهذيب »
على هذه المقالة للشافعي . فالخلاف النحوي
يتبعه حكم شرعى في أحيان كثيرة ، ففي قوله
تعالى « أنا كنا من قبل ندعوه أنه هو البر
الرحيم » قرأ نافع والكسائي « أنه » بالفتح
على تقدير لام العلة ، وقرأها الباقون « أنه »
بالكسر وهم من السبعة ، على أنه استئناف
بياني تعليلي . وكذلك القول في التلبية « لبيك
ان الحمد والنعمة لك » يجوز الوجهان ، والكسر
اختيار أبى حنيفة ، والفتح اختيار الشافعي ،
وعلل لجودة الكسر بأن من كسر أن قال الحمد
والنعمة لك على كل حال ، ومن فتح قال لبيك
بهذا السبب خاصة (٥) .

وسمى النحاة المضاف الى ياء المتكلم خصيا .
واختلف الفقهاء عند تعدد المستثنيات فالصيرى
يرى أن الجميع مستثنى من أصل العدد ، وتبعه
القاضى أبو يوسف ، أما البصريون والكسائي
فمرون أن كل عدد مستثنى مما يليه ، أى من
الذى قبله وهو الصحيح (١) . ويتحدث ابن يعيش
بصد أن المقصود بالحديث في عطف البيان هو
الأول والثانى بيان كالتنعت المستثنى عنه المقصود ،
والحديث في الأول هو الثانى لأن البديل والمبدل
منه اسمان بآراء مسمى واحد وترادفا عليه

(٥) شرح التصريح ٢١٨/١ ، ٢١٩ .

(٦) المصدر السابق ٣٥٨/١ ، ٣٥٩ ولهذا الخلاف ثمرته
فيما إذا قال له عندي عشرة الا أربعة الا اثنين الا واحد ،
فقد اختلف في كمية المتر به على ثلاثة أقوال .

قاتل غلامك بلا اضافة فانه لا يؤخذ لانه مستقبل لم يكن بعد كما قال الله تعالى « ولا تقولن لشيء انى هاتئذ ذلك غدا الا أن ينشأ الله » فلو ان التوئين مستقبل ماجاز فيه غدا، فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح العربية والنحو (٣) .

وفي تحقيق مضمون ما يقع به الجواب الواقع بعد الشرطين خلاف على ثلاثة مذاهب : أحدها ان يقع بمجموع أمرين أحدهما حصول كل من الشرطين ، والآخر كون الشرط الثانى واقعا قبل وقوع الأول فإذا قيل : ان ركبنا ان لبست ثانتي طلق ، فان ركبنا فقط او لبست فقط ، او ركبنا ثم لبست لم تطلق فيهن ، وان لبست ثم ركبنا طلقت (٤) .

وكذا كذا لها حكم — على خلاف — عند الفقهاء، فمذهب الامام أحمد أنه اذا أفرد كذا أو كررها بلا عطف وكان التمييز منصوبا منها أو مرفوعا لزمه درهم فان عطف أو نصب أو رفع فكذاك عند ابن حاتم ، وقال التميمي درهمان ، وقيل غير ذلك ، ومذهب الشافعي أنه يلزم مع العطف والنصب درهمان ، فان رفع أو جر لزمه درهم ، وكذا أن ركب أو أفرد سواء رفع التمييز أو نصبه أو جره ... ومذهب مالك اذا قيل له على كذا ففعل كذا شيء فلو قيل كذا ففعلها فقال ابن عبد الحكم يلزمه عشرون ، وان قال كذا كذا درهمها لزمه أحد عشر ، وان عطف فاحد وعشرون ... ومذهب أبي حنيفة أنه يلزمه في العطف أحد عشر كما في التركيب . وقال ابن مالك . ان كذا ترد مفردة أحيانا ، أو مكررة بغير أو كذا كذا ولم يذكر لذلك شاهدا ، وان كان في جوف استعمالها مفردة ، ولأبي حيان كطبع فيها بعنوان « كتاب الشذائى احكام كذا » ، ولأبي هشام أيضا « فوج الشذائى بمسألة كذا » (٥) . اشتمل على فصول الأول في ضبط موارد استعمالها ، والثانى في كيفية اللفظ بها وتمييزها ، والثالث في اعرابها ، والرابع في بيان معناها عند النحويين والخامس فيما يلزم بها عند الفقهاء لو قال له على كذا درهمها ، أو كذا وكذا درهمها على مذاهب الأئمة الأربعة .

وليس الفقه وحده هو الذى يبرز هذه العلاقة، بل المذاهب الكلامية كذلك ، فالزمخشري يرى أن لن تفيد النفي مع التابيد والتأكيد لتعلق ذلك بمسألة رؤية الله تعالى ، ويقرأ المعتزلة قوله تعالى « من شر ما خلق » بتسوين « شر »

والثانى منها أشهر عند المخاطب فوقع الاعتماد عليه وصار كالتوطئة والبساط لنكر الثانى ، وعلى هذا لو قت زوجتك بنتى ماطمة وكانت عاتقسة ، فان أردت ابيان صح النكاح لأن اللفظ وقع في البين ، والمقصود لا غلط فيه . وإذا جعلته بدلا لا يصح النكاح لأن اللفظ وقع فيها هو معتمد الحديث وهو الثانى وذكر صاحب البسيط مثله وقال : وينبغى للفقهاء ان يتبع هذا التحقيق ولا ينكره .

وعن الفراء قال كتب الرشيد في ليلة من الليالى الى ابى يوسف صاحب ابى حنيفة : افتنا — حاطك الله — في هذه الأبيات :

فان ترفقى يا هند فالرفق ايمى
وان تخرقى يا هند فالخرق أشأم
فانت طلاق والطلاق عزيمة
ثلاثا ومن يخرق أعق واطلم

فقد انشد البيت عزيمة ثلاث ، بالرفع ، وعزيمة ثلاثا ، بالنصب ، فكم تطلق بالرفع وكم تطلق بالنصب ؟ فتردد في نفس أبى يوسف في هذه المسألة الفقهية النحوية أنه ان اخذ بظنه لم يأمن الخطأ وان قال لا ادرى فكيف يكون قاضى القضاة ولا يعرف مثل ذلك ثم ذكر الكسائى فذهب اليه في فراشه ، فقال الكسائى اما من انشد البيت بالرفع فقال عزيمة ثلاث فانما طلقها واحدة ، وأنها ان الطلاق لا يكون إلا بثلاث ولا شيء عليه ، وأما من انشد بالنصب ثلاثا فقد طلقها وأبانتها لأنه قال انت طالق ثلاثا ، فكافاه الرشيد بصلات وجهها أبو يوسف الى الكسائى (١) .

وفي تفصيل النحو يذكر أن الرشيد قال لأبى يوسف أجب الكسائى فقال الكسائى ما تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق ان دخلت الدار فقال أبو يوسف اذا دخلت الدار طلقت فقال الكسائى خطأ ، اذا فتحت أن فقد وجب الأمر ، واذا كسرت فانه لم يقع بعد فنظر أبو يوسف بعد ذلك في النحو (٢) كما وردت القصة بمعجم الأدباء ، ولما ذم أبو يوسف النحو أراد الكسائى أن يعلمه فضله وكان عند الرشيد ما تقول في رجل قال أنا قاتل غلامك وقال له آخر أنا قاتل غلامك ، أيهما كنت تأخذ به ؟ قال آخذهما جميعا فقال له هارون أخطأت — وكان له علم بالعربية — فاستحى وقال كيف ذلك ؟ فقال الذى يؤخذ بقتل الغلام هو الذى قال أنا قاتل غلامك بالاضافة ، لأنه فعل ماض ، فأما الذى قال أنا

(٣) المصدر السابق ٢٢٤/٣ ومجمع الأدباء .

(٤) الاشباه والنظائر ٣٥/٤ .

(٥) المصدر السابق ١١١/٤ — ١٢٢ .

(١) الاشباه والنظائر ٤٢/٣ ، ٤٣ .

(٢) المصدر السابق ٢٢٢/٣ ، ٢٢٤ .

الجنة بعمله) لأن المعطى بعوض قد يعطى مجانا ، وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب ، وبهذا يعلم أنه لا تعارض بين الحديث والآية ، الاختلاف محلى الباعين ، جمعا بين الأدلة ، فالمعتزلة يقولون تجب على الله إثابة الطائع ، ومن ، مات تائبا ، .. فالواو لا تفيد الترتيب خلافا للقراء وهشام من الكوفيين ، وقطرب من البصريين ، وابن درستويه المتعصب لهم فقد قالوا بإفادتها الترتيب^(١) ودار حوار حول قوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله » بهذا الخصوص ونظائره كذلك في حديث يطول .

وأما تأثر التفسير بالنحو ، وأثر القراءات في النحو وتوجيه هذه القراءات نحويا فشيء ظاهر يللمسه المبتدئ فضلا عن المتعمق في الدراسات اللغوية والإسلامية .

وهناك حلقة مفقودة لم تمل حظها من الدراسة في تاريخ النحو العربي ، ألا وهي تأثير المذهب الظاهري في النحو ، وكذلك التأليف والمصنفات التي خرجت بين النحويين والفقه في مؤلف واحد ، تتناولها في العدد القادم بعونه تعالى فهي تطبيق عملي على هذا المقال .

(١) شرح النصريح ١٣٥/٢ .

واعتبار (بما) نافذة لأنهم لا يقولون بخلق الله الشر . وقوله تعالى « ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس » يرى المعتزلة أن اللام للعاقبة أي لما كان عاقبتهم جهنم جعل كأنهم خلقوا لها فرارا عن إرادة الله المعاصي ، والنسفي يرى أن في ذلك عدولا عن الظاهر . وزعم بعضهم أن حتى تفيد الترتيب كما تفيد الفاء وثم وليس كذلك ، بل هي لطلق الجمع كالواو ، نحو كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس ، فلا ترتيب بين القضاء والقدر وإنما الترتيب يأتي في ظهور مقتضيات والقدرات ... وقوله تعالى « كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » رأى الزمخشري أن « حسرات » مفعولا ثالثا ، وهذا مبني على أن الأعمال لا تجسم فلا يدرك بحاسة البصر ، قال الموضح في حواشيه وهذا قول المعتزلة ، وأما أهل السنة فيعتقدون أن الأعمال تجسم وتوزن حقيقة ، فيرى على هذا بصرية وحسرات حال ، والمعتزلة يقولون إنها علمية وحسرات مفعول ثالث ، قال ابن هشام: والذي أجازوه ممكن عندها ، فإنهم إذا أبصروها حسرات فقد علموها كذلك ، والذي نقوله نحن ممتنع عندهم ، وتأتي الباء للعوض كقوله تعالى « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » وإنما لم تقدر الباء للنسبية كما قال المعتزلة وكما قال الجميع من أهل السنة في (ان يدخل أحدكم

(بقية مقال الحدود وحكمة تشريعها)

هذا وجمهور الفقهاء يرون أن اسم الخمر يشمل جميع أنواع الأشربة المسكرة من غير عد ولا حصر لأن الخمر كل ما خامر العقل وستره - وقد جد من أنواع المسكرات ما لا يحصى عددا ولا نوعا . وأن التعميم في التحريم على مقتضى الحديث في كل مسكر أحق بالاعتبار إذ قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليشرين أناس من أمتي والخمر ويسمون بها بغير اسمها) .

من يقام عليه الحد :

يشترط فيمن يقام عليه الحد أن يكون مكلفا . فلا يقام الحد على الصغير ولا على المجنون أو المعتوه لأن الحدود لا تقام على غير المكلف وذلك لأن أقامتها من باب العبادة ولا تجب العبادة إلا على مكلف ويشترط أيضا لأقامة الحد أن يشربها مختارا فإن شربها مكرها فلا حد عليه إذ الإكراه يفقد الإرادة وإذا كان كذلك كان هدد بالقتل ممن يقدر عليه فشرب فلا حد عليه إذ

الحد على المعصية ولا معصية هنا ممن فقد إرادته لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » ومثل المكره المضطر الذي أبيح له أكل الميتة لأن الله جل شأنه يقول (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا أثم عليه) وإذا انتفى الأثم فلا حد كما قلنا أن الحد إنما يكون على المعصية .

وقد جاء بالمغنى د ٧ أن عبد الله بن حذافة أسره الروم فحبسه طاعتهم في بيت فيه ماء قد مزج بخمر وتركه الطاغية ثلاثة أيام لا يشرب فلم يفعل ثم أخرجه خشية موته فقال لقد كان الله أحله لي فأنى مضطر (أي أنه كان قد وصل إلى درجة الاضطرار) . ثم قال لكني لم أكن لأشمتكم بدين الاسلام .

والى لقاء في مقالنا التالي ان شاء الله تفصل القول في باقى أحكام حد الشرب وفيما قرره الفقهاء بشأن التداوى بالخمر وهل يجوز أم لا ؟ وحكم شرب الخمر بالنسبة للذمى والمستأمن وأقامة الحد بالنسبة لهما .

من بين النماذج البشرية المتقابلة في القرآن الكريم

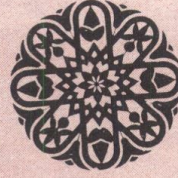
-١-

اتخذ القرآن الكريم الأساليب المختلفة للإقناع بالعقل والمنطق ، وجسم الصورة المتقابلة للتأثير في القلب والوجدان ، وذلك من أجل غاية ينشدها الإنسان تعود عليه بالخير والتقدم والرفق في الحياة وبالسعادة والنعيم المقيم في الآخرة . فيصور القرآن الكريم النموذج البشري أروع تصوير ، تارة في صورة جميلة طيبة ، يتمنى السامع أن يرى نفسه في مرآتها ، لينال الرضى والمحبة عند الله وعند الناس ، وتارة أخرى يرسم النموذج البشري في صورة منفرة تنفرز منها النفس ، ويقشعر الجسد ، وتترأى أمامه في ثوب الشيطان ، الذي يفسد عليه حياته ، ويعكر صفوها ، فيهبط الإنسان من منزلته الكريمة الى درك المتبذيين ، الذين يعيشون في الأرض غسادا فتحل عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وهذه النماذج البشرية المتناقضة كثيرة في القرآن الكريم ، وسنتناول ما يتسع له هذا المقال لتواصل بعده ان شاء الله تعالى ابراز هذه الصور وأثرها في بناء المجتمع واسعاده ، او تخريبه وتدمير أخلاقه ، وماذا بعد الحق الا الضلال . ؟

فالقرآن الكريم حين يصور نموذجين متناقضين لشخص يبني المجتمع باخلاصه ، فيسخر ما أعطاه الله من مال ، ليسد به حاجة المحتاج بمقدار ما شرع الله له ، وينميه باستقلاله فيما هياه الله من أجله لمصلحة المجتمع ، فيبنى مصنعا ، او يقيم متجرا ، او يشيد مدرسة او جامعة او يصلح أرضا ، او يفرس شجرا ، او يبنيت زرعاً ، او يدعم خلقا ، او يقاوم انحرافا ، كل ذلك لا يحتاج منه الى جهد ومال فحسب ، بل لابد من الاخلاص والصدق فيهما ، لا يبتغى

ودورها في البناء والتدمير



الدكتور علي صبيح

او غبار ، كالشأن في الانسان الذي يؤذى نفسه وأهله ومجتمعه فيما خلفه الله عليه من مال أو متاع أو عتار أو تعليم أو اصلاح ، وأبرزه القرآن في صورة أخرى ، أشد غطاعة وشناعة ، وأقبح نفورا واشمئزازا ، فعاقبته كعاقبة الرجل الذي يملك مزرعة مثمرة من نخيل ونخيل وأعناب ، تجرى من تحتها الأنهار ، له فيها من كل الثمرات وقد بلغ من الكبر ضعفا وشيبة ، وحوله ذرية ضعفاء ، لا حول لهم ولا قوة ، يرجون خيرها ونفعها ، وبينما هم كذلك ، اذا بالاعاصير السامة التي تحمل في جوفها نارا ، اجتاحت المزرعة فأحرقتها ، وهو لا يستطيع كسبا ، ولا ذريته ضربا في الأرض يبتغون رزقا ، قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والأذى كالذي ينفق ماله رياء الناس ، ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ، فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين » وقوله تعالى : « أبود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها أعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » .

أما النموذجان الآخريان المتناقضان أيضا ، فصور القرآن الأول منهما مثلا في انسان جاد بنفسه وروحه وهما أسمى من ماله ومناعه لينتفع هو وأهله ومجتمعه ، وذلك كله ابتغاء مرضاة الله ، لا غسادا في الأرض ولا زهوا وغرورا ، ولا تدميرا وتخريبا ، إنما كل ذلك ابتغاء مرضاته ، « والله لا يحب الفساد » لأن مبعث الجود بنفسه حين بذلها رخيصة في سبيله ، إنما هو الاخلاص والصدق ، وهما توام ينبنى عليه الخلق الحسن في النفس ، فيضاعف الثقة بين الناس ، ويدعم المحبة ، ويجعل المخلص فيهم مبعجا وموقرا ، والصدوق محبوبا بين أهله وعشيرته ومجتمعه ، فتتسع المحبة وتنتشر الألفة ، ويحيا الضمير ، وتزداد الثقة ، ويزكو القلب ، وتصفو الروح ، فتنهض الأمة ، ويسعد المجتمع ، وما أحوجنا الى هذه الصفات والمبادئ التي تقام عليها الصروح الشامخة ، لتسود المحبة والأمن وتخلق الألفة والسلام .

هذا النموذج الانساني جاء في قوله تعالى : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رعوف بالعباد » . ويبدو هذا واضحا حينما يقابل بنقيضه ، في الآيات التي جاءت قبل ذلك ، فشخصته في اقبح صورة ، وأخس منظر إلا وهي صورة أخطر المنافقين على الانسانية كلها .

هذا المنافق الخطير نلق اللسان ، فصيح القول ، عذب الحديث ، ناصع الفكرة قوى

من وراء ذلك شهرة وتظاهرا ، أو منا واذى أو تدميرا وارهابا ، وإنما يقصد من وراء ذلك ، أن يؤدى واجبه نحو ربه الذي اسبغ عليه من نعمه ، ونحو مجتمعه الذي مكّنه من هذا المال والجاه والمنزلة ، فاستقرت عنده كلها ، وعلى هذا النحو يكون قد أسهم في بناء المجتمع والنهوض به ، وعمل على اسعاد افراده ، وحقق لهم الأمن والاستقرار ، وكفل لهم حقهم ، الذي وضعه الله في عنقه ، حين جعله آمينا على ماله ، ليحسن توجيهه واستغلاله في سبيله لمصلحة مخلوقاته فليس ماله ، وإنما هو مال الله ، جعل الانسان خليفة عليه ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، قال تعالى : (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشرهم بعذاب اليم ، يوم يحى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزون) .

هذا النموذج البشرى صوره القرآن أروع تصوير ، وبعث فيه الحياة والتجدد بمداه ، ليراه المجتمع في كل عصر فيجتنبه ، فقد مثل هذا التصرف في المال على النحو السابق ، باسم الصدقة ، التي تشع منها معاني الصدق والاخلاص والبناء ، مثل ذلك بحديقة على أرض خصبة قوية ، انهار عليها المطر الغزير ، ففاضت بالخير ، فإذا ما جفت السماء عنها ، كفاها من الماء ما اختزنته الأرض من تحتها ، أو ذلك الطل الذي تدمع به الدنيا في برد الليل الساجي ، فتثبت الأرض وتثمر ، لأنها من معدن طيب وتربة خصبة ، كذلك حال هذا النموذج البشرى ، ينعقد على يديه اصلاح المجتمع وتقدمه ، قال تعالى :

(ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبئيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين ، فإن لم يصبها وابل ففل والله بما تعملون بصير) .

ويقابل هذا النموذج البشرى آخر على النقيض منه ، فيرسمه القرآن في صورة مدمر ، ويجثله في ثوب مخرب ، يهدم ما هياه الله للبناء فيؤذى ويفسد ، ويعطل ما سخره الله لاسعاد نفسه وأهله ومجتمعه من حوله ، فيحرم الجميع من خيري الدنيا والآخرة ، فيعاقبه الله على أهدار حق نفسه أولا ، وأهدار حق الانسان فيما خلفه الله عليه ، ثم عن تعطيل هذا المال في ذاته عن نموه وزيادته وغير ذلك من مظاهر الانسداد والتخريب ، فلا هو انتفع بثواب هذا العمل في أخراه ، فلا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى .

مثل القرآن هذا النموذج الخطير باتسان وضع ترابا على حجر أملى فنزل عليه مطر غزير ، فازاله وتركه صلدا ، لا اثر فيه لتراب

ولا من زعامته الا علو الصيت الزائف لى يصل الى قلوب الناس من اقرب طريق ، وفي اسرع وقت ، وهؤلاء صورهم الله سبحانه وتعالى في اتيح صورة ، ليفضح امرهم ، ونبور تجارتهم فقال تعالى : « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ، الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ، واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ، الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ، اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، مثلهم كمثل الذين استوقد نارا ، فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عوى فهم لا يرجعون) .

شخصت الآيات صفات المنافق الخبيث ، وحددت معالجه ، لكي لا يخفى على المؤمن ، فيستعين عليه بالذكاء والفتنة ، وكما قال الرسول الكريم المؤمن كيس فطن .. ، ليتعرف على زيفه ، فيقرعه الحجة بالحجة ، ويأخذ بيديه الى الحق من اقرب طريق ، وبأقوى دليل .

ومن ابرز صفاتهم التي يعرفون بها فوق ما سبق ، كثرة الجدل ، والتبادي فيه، وتشعب الحديث ، وغفل القول من أي اتجاه يعينه على الاغلات من الحق ، لكي يذهب بالمستمع الى غياهب يتيه فيها ، حيث يظهر له الحق ملفقا بالباطل ، ثم كثرة الحلف والقسيم بالله ، او بشرفه ولا شرف عنده ، او بمن يعتز بهم في الظاهر ، او بمن يعتز به المستمع له ، قال تعالى : « ولا تطع كل حلاف مهين » ، ثم يظهر نفسه في صورة السخي الجواد ، فالدنيا تحت قدميه ، يصرفها كيف شاء ، وهكذا مما يدخل تحت العلامة المميزة له ، التي وصيه الله بها وهي « لحن القول » فقال تعالى : « ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم . الى قوله تعالى : ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ، ولو نشاء لاريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم ، ولنبلوكنم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم » .

مثل هؤلاء يشيعون الفوضى بين الناس ، ويشعلون نار الحقد والعداوة ، ويغرسون البغضاء في المجتمع ، لكي يتحلل من اخلاقه الفاضلة ، ويتردى في مهوى الفساد ليلقى اسوأ المصائر .

الحجة ، يلقى الباطل ويجعله في صورة الحق ، ويقلب الحقائق ويخلع عليها لباسا غير لباسها ، في أسلوب هادى ، يضفى على صاحبه ثوب الحكمة والوقار ولسان رطب ، يعبر عن تجربة حياة ، يقتلها من خبرة محنك بالدواهي والأحاييل في أسلوب عصري ممزوج بما يتفتح اليه العقل ، وتقبل عليه النفس من مفريات الحياة ، ومقتضيات الإنسان في مجتمعه الجديد ، وهو يملك زمام الحيل ، يرد بها كل اتهام ، وينسج منها شبك الدهاء ، يختل فيها صيده ، ثم يصل به الزيف والضلال الى ان يجعل الله سبحانه وتعالى شاهدا على قوله ، فيقول المنافق في ختام حديثه : يعلم الله انى صادق فيما اقول ، او يقول : ان الله شاهد على ما اقول ، وغيرها من عبارات الافتراء على الله .

والقرآن الكريم يصور هذا النموذج الخطير فيقول سبحانه وتعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام) ، فاذا ما حقق مراده ، افسد في الارض ، بايقاع العداوة بين الناس ، الذين خدعهم بالباطل ، ففتنهم الثقة ، وتسود البغضاء ، فينهزم المجتمع ويتقوض بنيانه ، قال تعالى : (واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) .

وفضح الرسول صلى الله عليه وسلم اسرارهم ، ومزق أستارهم فقال : (انى لا أخاف على أمتي مؤمنا ولا مشركا ، أما المؤمن فيمنعه الله بآيمانه ، وأما المشرك فيمنعه الله بشركه ، ولكنى أخاف عليكم كل منافق الجنان ، عالم اللسان ، يقول ما تعرفون ، ويفعل ما تنكرون) هذا النموذج البشرى من اخطر الناس على المجتمع ، وخاصة في مجتمعنا المعاصر ، الذى انغمس في ماديات الحياة ، وتاه بين التيارات الاقتصادية الحديثة المتناقضة وانحرف في ظل العقائد الضالة ، وانخدع بالمذنبات الزائفة ، والحضارات المفققة ، وأصبح ينوء الى الارض بأثقال المادة ، وخبث الجسم ، بعد ان تكدر صفو الروح ، وتعكر نقاء النفس ، وأظلم القلب ، وتلوثت الانفاس بسموم التنافس الموزور .

وفي وسط هذا المجتمع المنهار ، لم يبرق هذا النموذج البشرى ، وتسلطت عليه الأضواء زيادة في التعمية ، فيتصدى للكتابة باسم الإصلاح والتقويم ، ويتصدر المجالس ، ليدير الحوار الخادع ، ليحتل موقعا من القلب ، لا ينتفى من كتابته الا ارضاء لشهوته الضالة ،

التصوف



الأشعشع

الصوفية في الهامهم

أجل مستور و أمل خادع

الأستاذ

حسن كامل المطاوع

من أقوال إمامنا على بن أبي طالب كرم الله وجهه قوله الرائع : فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا . فاتفق عبيد ربه ، نصح نفسه ، وقدم توبته ، وغلب شهوته ، فإن أجله مستور عنه ، وأمله خادع له ، والشيطان موكل به ، مزين له المعصية ليكبها ، ويمنيه التوبة ليسوفها ، إذا هجمت منيته عليه أغفل ما يكون عنها . فيألفها حسرة على ذى غفلة أن يكون عمره عليه حجة ، وأن تؤديه أيامه إلى الشقوة ، أسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ، ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ، ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة .

الكريم في سورة الزلزلة (يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) . ويصف لنا إمامنا على كرم الله وجهه - سرعة زوال الدنيا فيقول بحق : ابتلى الناس بها فتنة ، فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه ، وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه ، فأنها عند ذوى العقول كفى الظل ، بينما تراه سابقا حتى قلص ، وزائدا حتى نقص . أقول وفي الحديث الشريف : انما الدنيا كسوق قامت ثم انفضت ربح من ربح وخسر من خسر . وفي سرعة فناء الدنيا يقول الشاعر القديم :

الا انما الدنيا كظل غمامة
أظلت يسيرا ثم خفت فوالت

ويقول فيها شاعر آخر :

ظل الغمام وأحلام المنام فمما
تدوم يوما لخلق على حال

وهو بهذه النصيحة الغالية يدعونا إلى راس الأمر وهو تقوى الله في دنيانا التي نجتازها للآخرة ، وقد خلقنا سبحانه للآخرة لا للدنيا ، وحضنا جل وعلا على العناية بأمر الآخرة ، وأوجب علينا أن نسعى لها سعيها المناسب لدوامها ، وحذرنا من الافتتان بالدنيا الموقوتة التي نفارقها بالموت عند انتهاء آجالنا ، وقد أخفى سبحانه عنا الأجل لنكون على حذر من فجأة الموت الذي كتبه الله تعالى على كل نفس ، كما بين لنا جل شأنه أننا ممتحنون بزينة الدنيا الفانية ، وقالها تعالى صريحة في سورة الكهف (أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لتبْلُوهم أيهم أحسن عملا » » وأنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا) والجزر هو الأرض التي قطع نباتها ، والمعنى أن الله تعالى سيذهب بزينة ما ويغيدها كأرض ماساء لا نبات فيها ، فلا تتلها بها واعملوا لما بعدها عملا صالحا يرضى به الله عنكم يوم ينظر المرء ما قدمت يداه من خير أو شر ، ويلقى ثوابه أو عقابه مصداقا لقوله

وقد قال ابن ملك من الملوك الأقدمين لأبيه
يوما وهو في أبهة ملكه وسطوة سلطانه . يا أبت
هل يدوم لنا هذا الملك ؟ فأجابه أبوه وكان حكيمًا:
يا بني لو كان الملك يدوم لنا ما وصل إلينا .
وأراد الملك بجوابه هذا أن يبين لابنه أن الملك
كان في يد غيرهم فانتقل إليهم من غيرهم ، وكما
انتقل إليهم من غيرهم ، فإنه ينتقل منهم إلى
آخرين ، فهو ليس بدائم لأن الدنيا لا تدوم على
حال واحدة . وسبحان من علمنا سنة الحياة
الدنيا بقوله الكريم في سورة آل عمران (وتلك
الأيام نداولها بين الناس) وبقوله الكريم في
السورة ذاتها (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء
قدير) .

ويعلمنا سيدي وشيخي الشيخ على عقل أننا
على سفر للأخرة فيقول في الهامه الفوري رضى
الله عنه :

وما هذه الأيام الا رواحل
علوت لها ظهرا وكنت على سفر
فحاسب هنا تهنأ هناك منازل
ومن حاسب النفس اجتياه الذى فطر
وحسبك من دنياك اجر ورحمة
ومن لم ير الاخرى المراد قد اندثر

كما يعلمنا ان نتعظ بالموت وأن نعمل لما بعد
الموت فيقول الهاما طيب الله ثراه :

عرش كسرى تغنى عنه كسره
ما وقى الملك من الموت أجمل
كل عيش الردى مرجعه
هدم الموت به كل أمل
ليس من ورث عرشا ملكا
او على الملك تفانى واتكل
انما الملك الذى حدد الهوى
وعن اللهو تنأى وعدل
وحياة قد خلا سلطاتها
من تقى الله قصاراها الفشل
ليس عندي أى مال انما
كل مالى فيه علم وعمل
كن مع الله تقيا صادقا
ان من يهمل شرع الله ضل
انكر الله صابحا ودجى
ان من يترك ذكر الله ذل

ان عيدى يوم القاه فما
لى عيد غير وجه الله جل
ايه يا دنيا افعللى ما شئت
ان شمس الحشر أدنى من زحل
عن مغانيك بشبر اكتفى
وعن البحر اجتزاء بالوشل

وتلك الأبيات من قصيدة قالها حين سألته
مسائل أن يأتى بها من الهامه الفوري على وزن
البيت القالى وقافيته :

عرش كسرى تغنى عنه كسره
وعن البحر اجتزاء بالوشل

ولا يخفى على القارئ العزيز أن فعل «ورث»
الوارد في البيت الثالث هو بضم الواو وتشديد
الراء المكسورة .

ومن عظات سيدي الامام الحسن البصري
قوله رضى الله عنه :

« ابن آدم ، بع دنياك بأخرتك تريحهما جميعا ،
ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا ، وإذا
رايت الناس في الخير فقاسمهم فيه ، وإذا رايتهم
في الشر فلا تغبطهم عليه .

« البقاء ها هنا قليل ، والبقاء هناك طويل ..
الا انه لا أمة بعد أمكم ، ولا نبي بعد نبيكم ،
ولا كتاب بعد كتابكم ، أنتم تسوقون الناس ،
والساعة تسوقكم ، وانما ينتظر بأولكم أن يلحق
آخركم ..

« يا ابن آدم ، طأ الأرض تقدمك ، فانها
عن قليل قبرك ، وأعلم أنك لم تزل في دهم عمرك
منذ سقطت من بطن أمك ، رحم الله امرءا نظر
فتفكر ، وتفكر فاعتبر ، واعتبر فلبصر ، وأبصر
فأقصر ، فقد أبصر أقوام فلم يقصروا ، ثم هلكوا
فلم يدركوا ما طلبوا ، ولا رجعوا الى ما غرقوا .

« يا ابن آدم ، أذكر قوله تعالى (وكل انسان
الزمناء طائره في عنقه) ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقيه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا) عدل عليك من جعلك حسيب
نفسك .

« خذوا صفوة الدنيا ، ودعوا كدرها ، ودعوا
ما يريبكم الى ما لا يريبكم ، ظهر الجفاء ، وقتلت
العلماء ، وعفت السنة ، وشاعت البدعة ،
لقد ضحبت أقياما ما كانت صحبتهم الا قرعة عين
لكل مسلم ، وجلاء الصدور ، ولقد رايت أقياما

كانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أشفق منكم من
سيئاتكم أن تعذبوا عليها ، وكانوا مما أحل لهم
من الدنيا أزهد منكم فيما حرم عليكم منها ،
(ومعلوم أن سيدى الحسن البصرى من ساداتنا
التابعين الذين أدركوا الصحابة الكرام رضى الله
عنهم أجمعين) .

« مالى اسمع حسيبا ولا ارى انيسا ،
ذهب الناس وبقي الناس ، لو تكاشفتهم
ما تدافنتم ، تهديتهم الأطباق ، ولم تنهادوا
النصائح ، أعدوا الجواب فانكم مسؤولون ،
ان المؤمن لا يأخذ دينه عن رايه ولكن عن ربه ،
الا ان الحق قد أجهد اهله ، وحال بينهم وبين
شهوراتهم ، وما يصبر عليه الا من عرف فضله ،
ورجا عاقبته ، فمن حمد الدنيا ذم الآخرة ،
ولا يكره لقاء الله الا مقيم على ما يسخطه ،
ان الايمان ليس بالتعنى ولا بالتشهى ، ولكن
ما وقرفى القلوب وصدقته الأعمال .

ومن عظات أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
قوله رضى الله عنه :

« واعلموا ان الامان لمن خاف الله ، وباع
قليلًا بكثير ، وفانيا بباقي ، لا ترون انكم في اسلاب
الهالكين ، وسيلسبها بعدكم الباقون ، حتى ترد
الى خير الوارثين ، ثم انكم في كل يوم تشيعون
غاديا ورائحا الى الله عز وجل ، قد قضى نحبه ،
وبلغ أجله ، تغيبونه في مدح من الأرض ثم
تدعونه غير مهتدين ولا مؤمنين ، قد خلع الاسباب ،
وفارق الاحباب ، وواجه الحساب ، وصار في
التراب ، غنيا عما ترك ، فقرا الى ما قدم .

وفي مناسبة ما يذكرنا به رضى الله عنه من
الموت الذى نفارق به الاحباب وندفن في التراب ،
اقول للسادة القراء الاعزاء ان ايماننا الحسين
السيط رضى الله عنه دخل مقبرة وخرج يقول :

ناديت سكان القبور فاسكتوا
فاجابنى عن صمتهم ترب الحشا
قالت ائدرى ما فعلت بساكنى
مزقت لحمهم وخرقت الكسا

وملأت أعينهم ترابا بعدما
كانت تأذى بالقليل من القذى
أما العظام فاننى مزقتها
حتى تباينت المفاصل والشوى
فقطعت ذا من ذا ومن هـذا
كذا فتركتها مما يطول بها البلى

واذكر للسادة القراء كذلك ان سائلا سال
سيدى وشيخى الشيخ على عقل أن يأتى له من
الهامة الفورى بأبيات على وزن البيت التالى
وقافيته :

ستبأشر الغبراء خـدك
وسيضحك الباقون بعدك

فكان مما قال قدس الله سره :

ستبأشر الغبراء خـدك
والى الذبول سـقيت وردك

الموت حـقق واجب
فاجعله بين الناس عهدك

مهما بلغت من العـملا
لا تملكن العمر سعدك

البس لبـاس تقى وسـر
تدرك بفضل الله رفـدك

ودع الحـياة اذا دعـت
وانظر لما خـلدت بعدك

وأطال رضى الله عنه وانتهى الى قوله :

مهما أقمت بهـا فلن
تلقى على الايمان خـدك

ستزول عنك بصـفوها
وسيضحك الباقون بعدك

وفي تلك القصيدة تحدث سيدى الشيخ على
بنعمة ربه عليه فقال رضى الله عنه :

أنا قد خلوت عن الـورى
وجعلت حـبى فيك وحدك

واخذت ذكـرك غـايتى
وتبعت بالايـمان جنـدك

وسـهرت ليلـى بالهـدى
ورفعت بين الناس حـبك

ومشيت انصـح فى المـلا
وأعلم الأصحاب قصـدك

يا قـلب مالـك غـيره
بعد المـمات يعيد ذكـرك

أقبل عليه فائـه
كرما وفضلا لن يصـدك

وقد سئل مولانا رسول الله عليه وسلم عن
قوله سبحانه فى سورة الانعام (فمن يرد الله

وقد كنت أسكن في حى السيدة زينب رضى الله عنها ، وكان يمر بدارنا في السحر رجل من الصالحين أسمعه ولا أراه ، وكان ينادى بصوت مسموع : يا عباد الله ، هذا وقت السحر ، هذا وقت يستحب فيه الاستغفار ، يا عباد الله : لا تلهينكم الدنيا ، فأياها معدودة وساعاتها محدودة ، يا عباد الله : لا ينفكم سوى الرجوع الى الله ، ويهد صوته بهذه الجيلة الأخيرة ، فكنت استيقظ على صوته وأدعو له ، غفر الله لنا وله ولسائر المؤمنين أحياء ومبتقلين .

ومن أعجب ما سمعت من رجل ريفى قوله رحمه الله : ان الله علمنا الحلال والحرام في هجاء اللفظين ، فقلت له : ماذا تقصد بهجاء اللفظين ، فاجابنى : انطق بلفظ « حلال » فنطقت بها ، قال : هل رأيت فمك مفتوحا في نطقها أو مغلقا ، قلت : بل مفتوحا ، فقال : انطق بلفظ : حرام ، فنطقت به ، فقال : هل رأيت فمك مفتوحا أو مغلقا ، فقلت : بل مغلقا ، فقال : علمنا الله سبحانه بذلك ان ناكل الحلال ، ونمتنع عن اكل الحرام . وكذلك سمعت من ذلك الصديق الريفى درسا آخر رائعا حيث قال لى : ان الله تعالى ألهم الحيوان الأعمى الحلال والحرام ، فقلت له : وكيف ؟ فقال : نلاحظ في حياتنا ان القطعة لو خطفت من طعامنا شيئا فانها تجرى هاربة به خوفا من ضربها ، أما ان قدمنا لها من أنفسنا طعاما غائبا تملكه في جوارنا وهى آمنة مطمئنة ، وهذا ما يدلنا على دقة احساسها بالهاهما الفطرى حيث ميزت بين الطعام المغتصب وهو حرام ، وبين الطعام الموهوب وهو حلال ، فهربت بالحرام خوفا من العقاب ، واكلت الحلال وهى آمنة مطمئنة ، وهما درسان قيمان لا أنسى حلاوتهما أبدا . وحقا ما قال امامنا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه : ما أكثر العبر وأقل الاعتبار .

ومن دعاء بعض الصالحين : اللهم انى أعوذ بك من اهل تلهينى ، ومن هوى يردينى ، ومن عمل يخزينى ، ومن صاحب يغوينى ، ومن جار يؤذينى ، ومن غنى يطفينى ، ومن فقر ينسينى ، اللهم اجعلنا نستحييك ونتقيك ، ونخشاك ، ونرجوك ونطيعك في السر والعلانية ، اللهم استرنا بالمعافاة والغنى ، استعين الله على امورى ، واستغفر الله لذنوبى ، وأعوذ بك من شر نفسى .

وعن أبى هريرة دعاء يرفعه رضى الله عنه : اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى اليها معادى ، واجعل الحياة

ان يهديه يشرح صدره للإسلام) فقال صلوات الله وسلامه عليه : « اذا دخل النور القلب انفسح ، فذلك شرح الصدر ، فقل : أمثل ذلك علامة يعرف بها ؟ قال نعم : الإنابة الى دار الخلود ، والتجافى عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزوله » . وكان سيدى أبو الدرداء الصحابى الجليل رضى الله عنه يقول : اضحكتنى ثلاث وأبكتنى ثلاث : اضحكتنى مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، وضاحك ملء فيه لا يدري أراض عنه الله أم ساخط ، وأبكتنى فراق رسول الله وحزبه ، وأبكتنى هول الموت ، وأبكتنى هول الموقف يوم تبدو السرائر حين لا أدري أيؤخذ بى الى جنة أم الى نار .

وكان المأمون الخليفة العباسى يقول : لو سئلت الدنيا عن نفسها لم تستطع أن تصف نفسها بأحسن من قول الشاعر :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عذو في ثياب صديق

وقد نزل الحجاج في يوم حار على بعض المياه ودعا بالغداء ، وقال لحاجبه : انظر من يتغذى معى ، واجهد الا يكون من اهل الدنيا ، فرأى الحاجب أعرابيا نائما عليه شملة من شعر ، فغضبه برجله وقال له : أجيب الأمير ، فاتاه ، فغدها الحجاج الى الأكل ، فقال : دعانى من هو خير من الأمير فأجبته ، قال : من هو ؟ قال : الله دعانى الى الصوم فصمت ، قال : أفى هذا اليوم الحار ؟ قال : نار جهنم أشد حرا ، قال : افطر وتصوم غدا ، قال : ان ضمنت لى البقاء الى غد ، قال الحجاج : ليس ذلك الى ، قال الأعرابى : فكيف ادع عاجلا الأجل لا تقدر عليه ، قال : انه طعام طيب ، قال : انك لم تطيبه ولا الخباز ، ولكن العافية طيبته لك .

وقال رجل لسيدى الامام الفضيل بن عياض : ما أعجب الأشياء ؟ فقال رضى الله عنه : قلب عرف الله ثم عصاه . وقال سيدى الامام وكيع رضى الله عنه : ما أحسنت قط الى أحد ولا أسأت اليه ، قيل له : كيف ؟ قال : لأن الله تعالى قال في سورة الاسراء (ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها) . وقال سيدى الامام الحسن البصرى لرجل : ان استطعت الا تسىء لأحد ممن تحبه فافعل ، قال الرجل : يا أبا سعيد : أو يسىء الرجل الى من يحب ؟ قال : نعم ، نفسك أحب النفوس اليك ، فإذا عصيت الله فقد أسأت اليها . وكان سيدى الامام محمد بن الحنفية رضى الله عنه يقول : من عزت عليه نفسه هانت عليه الدنيا .

زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر . وقال سيدى الامام سعيد بن المسيب رضى الله عنه : مر بى صلة بن اشمس رضى الله عنه فقلت : ادع الله لى ، فقال : رغبتك الله فيما يبقى ، وزهدك فيما يفنى ، ووهب لك اليقين الذى لا تسكن النفوس الا اليه ، ولا تعمل الا عليه . ومن دعاء عمرو بن عبيد رضى الله عنه : اللهم اغننى بالامتياز اليك ، ولا تفقرنى بالاستغناء عنك ، اللهم اعنى على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة .

ومن خطبة لامامنا على بن ابي طالب فى الاستسقاء قوله كرم الله وجهه :

« الا وان الارض التى تحملكم ، والسماء التى تظلكم ، مطيعتان لربكم ، وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ، ولا زلفا اليكم ، ولا لخير ترجوانه منكم ، ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا ، واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا .

« ان الله يبتلى عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات ، وجبس البركات ، واغلاق خزائن الخيرات ، ليتوب تائب ، ويقطع مقلع ، ويتذكر متذكر ، ويزدجر مزدجر .

« وقد جعل الله الاستغفار سببا لدروء الرزق ورحمة الخلق ، فقال سبحانه (استغفروا ربكم انه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا) - سورة نوح .

« فرحم الله امرأ استقبل توبته ، واستقال خطيئته ، وبادر منيته .

وفى مناسبة قوله كرم الله وجهه فى السطر السابق اقول ان الامام ابا حمزة البغدادى سئل عن الصوفى فقال رضى الله عنه : من صفى من كل درن ، فلم يبق فيه وسخ المخالفات بحال . وقد قال له رجل : اوصنى ، فقال له : هبىء زادك للسفر الذى بين يديك ، فكانى بك وانت فى جملة الراحلين عن منزلك ، وهبىء لنفسك منزلا تنزل فيه اذا نزل اهل الصفوة منازلهم لئلا تبقى متحسرا .

ويطمئن السادة الصوفية على ارزاقهم الدنيوية بالله تعالى حيث كفلها لهم سبحانه ، وقد سئل أحدهم : من اين معاشك ؟ فقرأ قوله تعالى فى سورة الاسراء (كلا نهد هؤلاء هؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) وسئل آخر : من اين معاشك ؟ فقرأ قوله تعالى فى سورة المنافقين (والله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون) وقد حكى لنا سيدى وشيخى الشيخ عبد السلام الحوانى طيب الله ثراه انه احتاج يوما للمال فأخرج ورقة من جيبه وهبها من كان رزقه على الله فلا يحزن وطوي الورقة ووضعها فى جيبه ، وبعد وقت قصير جاءه رجل كان قد اقترض منه مالا وتأخر فى رده فقبضه لسيدي الشيخ عبد السلام واعتذر من تأخيره ، وكان سيدي الشيخ ناسيا ذلك القرض ، فأغناه الله برد القرض عن الاقتراض من غيره ، ودبر الله له ما يحتاجه دون ان يسأل احدا شيئا .

وقد كانت لسيدي الامام الأكبر الشيخ محمد ابي خليل (صاحب طريقتنا قدس الله سره) كرامة مع أحد أصهاره وهى أن صهره جاء مع زوجته - وهى ابنة امامنا - لقضاء شهر رمضان فى ضيافة سيدي الشيخ ، فأشفق الصهر من كثرة ضيوف الامام فى كل يوم ، وفكر فى نفسه ان يقدم عشرة جنيهات عوناً لسيدي الامام ، وما كاد يفكر فى ذلك حتى دخل شخص بعينة حبوب يبيعها فأشترها سيدي الامام وبعد قليل دخل شخص آخر واشترى من سيدي الامام تلك الصفقة بعد أن رأى العينة وريح سيدي الامام فى الصفقة عشرات الجنيهات قبل أن يتسلبها من بائعها ، وعهد الى البائع أن يسلمها للمشتري الآخر ، وكان صهر سيدي الشيخ يجلس الى جواره ، فقال الى اذنه وقال له : اليس ذلك الربح خير واكثر من العشرة جنيهات التى تفكر فى معاونتى بها . وصدق من قال من سادتنا الصوفية الأقدمين : نحن قوم مدبرون بباء مشددة مفتوحة .

اللهم اغنا بتدبيرك عن تدبيرنا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، واحسن عاقبتنا فى الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، وتوفنا يا الهى بكرمك مؤمنين موحدن والحقنا بالصالحين ، آمين .





الشباب

السلام العادل والدعاة

الدكتور حامد محمد شعيبان

نضال رئيسنا في سبيل السلام العادل يحظى بالاعجاب الكبير ، وينال اكبار العالم .. وكل يوم يمر يدرك اناس أن الزعيم عرف طريقه حق المعرفة ، وحسب لكل شيء حسابه .. والأحداث تعلن أن هذا القائد يعطي الدنيا أروع صورة للسلام ، فيها السناء والسطوع ، بل فيها المستقبل المشرق الذي سيحمن الخير والأمل والسعادة .. ومهما بدا في الطريق فإنه يتقدم في ثبات وصلابة ، موجها خطواته : ومرشدا معانيه ، ومحققا آمانيه ..

لديه صفاء الفكر ، واشراق الذهن ، فلا يسرف في التقدير ، أو ينحرف عن الطريق المنشود ، أو يفرق في الوان الأمل .

ومن غير شك أن الدعاة سيدركون مستوى رائعا من الجهاد والانطلاق .. فالرئيس كان على حق عندما اعتصم بالسلام .. وكان قمة شامخة في النبيل حين أعلن أننا نطالب بالحق ، ولا نريد الحرب ، ثم امتدت يده لتحطم الأسوار الماتية التي كانت تحجب أنواره ، وأمسك بزمام الأمور في الدعوة اليه بالحكمة ، واتباع منطق الاقتناع ، والتخطيط الدقيق .. وبهذا كسب انتصارا في شتى النواحي ، وكشف صورة الصهاينة الذين شوهوا النضال العربي ، وضلوا الناس .. ولا ينكر أحد أنه وفق في خطوات تحركه الواسع ، وتصديه لفكرة التسليم بالأمر

ولا ريب أن السلام الذي يدعو اليه في ايمان عميق ، يؤكد بقوة أنه آن الآوان ليعطيه الدعاة اعز ما يملكون ، وأفضل ما يقدرون عليه .. فالأمر جليل الشأن ، والتفريط في حقه نقص وعجز ، بعد أن أصبحت أمتنا المجاهدة تحتفل بوجهه ، وتتعلق بقضيته .. مؤمنة بأنه لا انفكاك لجنهع يود أن يحقق انسانيته وأمنه واطمئنانه من الأخذ به ، والمثابرة في دعم رسالته ، ومؤازرة سعيه .. وفي اعتقادي أن الدعاة المخلصين يمكنهم النجاح في ذلك إذا اعتمدوا على ما يأتي:

١ - دراسة جوانب السلام العادل وقضاياها دراسة واعية تتمكن من فهم أغواره وتحديد أبعاده ، ومعرفة ما يحيط به من ملايسات وأسباب في ظل منهج سليم يفسح المجال لكل جهد يساعد في استجلاء مراميهِ ، وكل سعى

الواقع ، واصرارها على أنه لا مناص من القضاء عليها حتى لا تثبت أقدام الفاسيين ، فمنطق الأمر الواقع مناقض لمنطق الطبيعة والحياة والتاريخ ، هو منطق الاعتداء والاحتلال والظلم .. ومن اسرار عظمة مواقف السلام — تأكيد القائد على الأخوة الإنسانية ، تلك الأخوة التي ترفض سياسة التوسع والاعتصاب ، فلو طبقت أسسها على نطاق عالمي لوجب أن تمشح قرون من التاريخ ، ولوجب أن تفقد جميع الأمم وبخاصة الدول الاستعمارية التي تتحالف مع الصهيونية وتساندها كل حق في أوطانها ..

أما الجهد الكبير الذي بذله قائد مرحلة السلام فإنه يفرض على الدعاة أن يبنوا أثره الطيب ، ليتعلم الناس دروسا من التواصل الشريف ..
ففى هذا الجهد نهج طاهر ، صفى مراكز القوى ليسلم الوطن من تهديد الأخطار المحدقة ، وطهر الجبهة الداخلية مما يشوبها من الأهواء الضالة ، وتخلص من عصابات الفساد ، لأنه يعلم الاحتياج الى المخلصين ، الذين يحمون الأمة من العبث .. أن الدعوة الى السلام لا تقبل الوسائل المجحفة الجائرة ، ولا تشجع الاستغلال والتحكم والسيطرة دون أى رادع من ضمير أو قانون .. ولا يجدر بالدعاة أن ينسبوا أن من كانوا يمثلون مراكز القوى قطعوا شوطا طويلا في دنيا النفاق .. وأن تصفيتهم عمل مجيد من أعمال السلام ..

وعلى هؤلاء الذين يناديهم السلام ليساندوا تحركه — أن ينادوا أن يكون العمل لانتقاد فلسطين وتحرير الأرض عملا قوميا ثوريا قوامه وحدة الهدف ، واجتماع القوى العربية في المعركة ، وأن يجاهدوا لى تنبذ الخلافات ، وتحشد الطاقات ، ليرز السلطان المهيمن على معركة السلام قويا يستطيع أن يخطو الخطوة الحاسمة ، ويوجه نشاطه في عزيمة وحسم .. فالتضامن محقق الظفر ، ومحدث الانقلاب العظيم في مختلف الميادين ..

ومن الواجب أن يشرح الدعاة الأسباب التي دفعت وطننا الى أن يسلك مسلكا جديدا يؤمن بأن القرار يجب أن يعبر عن ارادة مصر واستقلالها ويأخذ سماته واتجاهاته من حقها في الانطلاق ، وعزمها على التحرر ، فليس من مصلحتها أن تشتت في الحرص على عداء أمريكا أو روسيا فتزيد مشكلاتها ، وتضاعف من الصعاب في طريق السلام ، وانما مصلحتها في العمل على اامة كل الدواعي والأسباب التي تشغلها عن معركتها ، وتنفذ بها في صراع لا يستفيد منه الا هؤلاء الذين لا يريدون لها الا أن تتأخر وأن تنزف وتعرض للنكبات .. أن

الارتباط بالامكانات المصرية والاستفادة من كل ما يخدم قضية السلام احسن طريقا وأقوم سبيلا .. ولا ينبغي أن تقدس مصر الا اغراضها السامية ، وتشجيعها أجدر الا يحرم نفسه من أى كسب ، وأحق الا يتردد في قبول أى عون في سبيل السلام .. اما ارضاء فريق على حساب فريق آخر فانه لا يجلب الا العداء ..

وايمان الرئيس بذلك أتاح له حرية العمل وحرية القول ، وجعل الافئدة تهوى الى مصر وهى تعلم أن سياستها خاضعة خضوعا تاما لما تفرضه معركة التحرير — ومعنى ذلك أنه لا يمكن التقليل من أهمية الاتجاه المخلص ، وحسبه الثمرات الطيبة التي حققتها ، وحسبه أنه لم يعزل نفسه عن المتغيرات العالمية ، وفي هذا الأسلوب انقاذ كبير للسلام ، وتبديد للشعور المخيف المزعج الذي سيطر أحيانا .

ولعل خير ما تقدمه الدراسة الواعية النأى عن السير المرهق الذى لا يحقق الأمل المنشود ، ومراعاة الظروف التي جدت ، والقوى التي امتدت .. وإثبات نسق التدرج الذى يشكل أفضل الأساليب .

٢ — إيمان الدعاة بالسلام العادل ، واعدادهم اعدادا قويا للكفاح في سبيله بكل ما استطاعوا ، وأن يبتسّر ذلك الا في ظل توعية فكرية تقنلج جذور التشك ، وتؤكد شرف هذا الهدف ، وبذل مقصده ، وسمو غايته وأن السعادة في العناية به ، والخير في الدعوة اليه ..

وحسبهم قول الله تعالى يبارك جهوده ، ويوجه اليه : « **وأن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله أنه هو السميع العليم ، وأن يريدوا أن يخذلوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ..** » .

والاسلام يجعل السلام مصدر معاملاته واسم انصاره ، وتحية المؤمنين به انه يؤيد حياته العادلة ، ورباطه المتين . يقول رب العزة : « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين** » .

ودعوته الى الخير ومحاربته الشر تدل على حبه الكبير له . يقول المولى عز وجل : « **ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » .

وفي سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مواقف كثيرة تعبر عن ميله الى السلم ، وتفضيل

من فهموا حقه كل الفهم ، وعرفوا وجهه المشرق
وقدرته على حفظ الحقوق ، وجلب الخير ، وابادة
الظلم ..

٤ - محاربة ما يبثه الحقد ، والسخط على
ما يحشده البعض من أساليب غريبة أصبح
مسلكها عدوا للصفاء ، مهددا البناء .. لا يتطلب
الا الادانة ما دام يعادى نهجا صادقا مخلصا ،
يبقى استقرار الحياة وعزة الشموخ .

ان على الدعاة ان يقفوا وقفة قوية في وجه
الأخلاق المذمومة ، وان يبينوا للذين في قلوبهم
مرض ان في مسلكهم المتطرف والمتعسف - عارا
وعليهم ان ينددوا بمسلك الذين يقولون
ما لا يفعلون ، ويتوخون طرائق الارهاق والاخفاق
والفشل .

والحق ان مستقبل العمل الوطني يحتم
التواصل والحب ، وينادي بدعم التحالف والود ،
ويطالب بالاعتصام بالأمل .

اما التعالى والكيد والاثانية والصراع فلا يجب
الا المقت والعداء والويلات ..

ان أمتنا عندما فرحت بالسلام كانت مبهورة
بمستواه الكريم ، عاشقة لما يبشر به من الرخاء
والازدهار ، ولذلك ستقاوم كل من يتربص به ،
وتعتبر الانسانية اسرة كبيرة خلقها الله من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجلا
كثيرا ونساء مما يؤكد نزعة الحب والود والرحمة،
ويهدى الى سيطرة الفضائل الانسانية .

فهل يقوم الدعاة بتلك الأمور معلولين على
نسقها السامي ، ونورها الذي يضيئ الجلال
ويخلع السكينة والأمن والحب ؟ اننا نرجو ان
يبادروا الى هذه الرسالة ، ليقودوا المؤمنين
قيادة هادية .. ويمنعوا سعينا من التخطي في
مقاهات الأرض ، والنأي عن التواهي الخيرية
التي تستغل نفحات السلام ، وتقننى بنوره
الوهاج .

وفي الاذن بالجهاد والقتال برهان على كراهية
الجور والطغيان الذي يضر السلام ، وينشر
الخوف والارهاب والتعسف .. يقول الله
تعالى : « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان
الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم
بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله واولا دفع الله
الناس ببعضهم لبعض لهدمت صوامع وبيع
وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

٣ - سعى الدعاة الى الناس في كل مكان ،
حاملين صوته القوى الى المصانع والشركات
والؤسسات والجامعات والمعاهد والمدارس
والنوادي والأسواق والمعسكرات وغيرها -
بنشاط واسع واجهزة متطورة ، ووسائل متنوعة،
وتخطيط شامل ، يحرص على التغيير والتشجيع
وحسن العرض والحوار الممتع والجدال
الرشيق .. ولا مفر من هذا السعى فالدعوة
تعرف خطر التراخي في شرح قضايا السلام ..
والتحرك المطلوب سبيل للدعاة تناول ما يشغل
الناس والاندفاع في كفاح جديد لمساندة العمل
الوطني ، وترسيخ اسمى قيم الحياة فوق أرض
هذا الوطن .. وهذا السعى سيكون ظافرا
منتصرا حينها يقرر تأييد الاسلام اهداف السلام
وعندما يثبت ان فيه شرف المقصد ، وكراهيته
ان نحمل ما لا طاقة لنا به ، كما ان فيه سلوكا
سليما يواجه الانسان ليغير ما بنفسه .

ان السلام سبيلا الدنيا بالبناء والتعمير، ويحول
الجهة الداخلية الى استعداد طيب للتضحية
والإيثار ، ويتجه الى العمل الوطني بطاقات
هائلة تثرى خطواته ، وتلون حياته بمزيد من
الخير .. فلا كسب الا في قبول آثاره وجعله
واحة الاطمئنان والسلامة والفوز ..

قول :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى :
تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض
وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ؟ وتنجنا من النار ؟
فيكشف الحجاب ... فما أعطوا شيئا أحب إليهم
من النظر إلى ربهم »

حديث شريف

فحالة

عنا الصحف والمجلات

إعداد : الأستاذ أحمد عبد الرحيم السليح

كتبت صحيفة النور التي تصدر بتطوان بالمغرب في العدد الثاني من السنة السادسة كلمة جاء فيها : ان الاختلاف في الرأي أمر طبيعي ، وقد علمنا ان الصحابة رضوان الله عليهم وأئمة الاسلام اختلفوا في عدة مسائل لكنهم لم يتفرقوا ولم يختصموا ، لقد جمعهم الاسلام السميع ، ووجد بينهم ، فتصانوا لاقامة الحق ، ومحاربة الباطل . ونحن اليوم نعيش فترة يقظة ، وأملأ حيا . فترة يقظة تتمثل في شباب آمن بربه ودينه . وأملأ حيا في أن يحقق الشباب لأمنه العودة الصحيحة للإسلام . لقد فطن هؤلاء الشباب بأن أعدى أعداء دينه هم المتاجرون بالدين ، فقطع عليهم الطريق باظهار حقيقة الاسلام التي تتمثل بالجهل بكلمة الحق ، وبالإحساس بالآلام المضطهدين والمعذبين . وأحس الناس أن الاسلام ليس تتممات وبناء أضرحة والتعلق بموتى وانما الاسلام حياة .

الكفيلة بسعادة الانسان وارساء دعائم المجتمع الذي تتوافر فيه مظاهر القوة والتبأسك والصمود . . ان الانسان الذي ندعو اليه أو الانسان الأثي . انسان يملك الشجاعة والثقة واليقين والبطنة والتفاني . الانسان الذي ننشده وندعو اليه انسان مبدع بناء يعيش وفقا للقوالب الفكرية ، مطمئنا واقفيا ، مسائرا لناموس الحياة والكون شجاعا ، منكرا لمصلحته ، متفاعلا مع بيئته ، واسع العلم ، عميق الثقافة ، يظل أساسا لكل نهضة ، وسياجا لكل حضارة . انه بكلمة واحدة انسان عقائدي . والانسان العقائدي انسان مقيم . بل اكاد أقول انه انسان فوق الأزمان ، انه انسان لا يعرف الشعور بالضيق والتفاهة . انسان لا يجهل معنى وجوده ، فيشعر بالمعمية التي تدفعه الى اليأس والكآبة والقنوط فيحطم حياته ، انه لا يعرف الاستغراق المجنون في الفردية ، وانتهاج الملذات ، انه فوق الضياع والتمزق والحيرة واليأس والقنوط والكآبة . . انما هو انسان صاحب رسالة في

الاسلام تكافل بين افراد المجتمع . الاسلام محاربة للاقطاع والاستغلال . الاسلام عمل وانتاج . الاسلام ثورة على الظلم والفقر والطبقية . هذا هو الاسلام في حقيقته . اسلام شائر على كل انواع الفساد والانهلال . ان الأمل كبير في طلائعنا الاسلامية أن تنبذ كل خلاف ، وتتوحد كما توحد السلف الصالح ، لينطلق العمل الاسلامي نحو الافاق الزخبية ، والعمل البناء .

خواطر أولى عن الانسان المنشود :

نشرت مجلة « المعرفة » التي تصدر بتونس في عددها الثاني من السنة الخامسة مقالا جاء فيه : ان دعوتنا ليست أكثر من دعوة من أجل ان يتبوا انساننا مركزه المتقدم والمرموق في القيادة البشرية نحو الأمل والاسمى والأرفع . اننا بتعبير آخر ندعو الى عالم أفضل وأمثل تتحقق فيه هذه الصورة المشرقة لانساننا الذي ننشده . عالم تحكمه القيم ، والتي هي وحدها

هذه الحياة . انه انسان صاحب اهداف سامية
تبعث في نفسه ، وتقر في ذهنه معنى الخلود .
هو انسان يعرف من أين جاء . ولماذا جاء .
والى أين هو صائر . يعرف من الذي أوجده
ولماذا أوجده . انه لا يعرف الحيرة ، ولا يعرف
الشك المدمر الذي كان السبب الأصلي دائماً
وراء عثرات البشرية وسقطاتها .

ماذا وراء العلمانية :

ذكرت مجلة « النوعى الإسلامى » في عددها
الصادر في مارس ١٩٧٩ م مقالة تقتطف منها
ما يلى : ان للإسلام قوة ذاتية ، ومناعة ربانية
وحصانة، يمنحها إياها الله تبارك وتعالى الذى أكمله
للناس ، واتم عليهم به النعمة ، ورضيه لهم ديناً
ودسنورا : « اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » .
ولولا هذه المناعة ، وتلك القوة ، لتلاشى الإسلام،
وضاعت معالمه ، منذ أمد بعيد . فكم تعرض
هذا الدين لمواصف هوجاء ، وتيارات عنيفة ،
وغارات حاكمة ، ومؤامرات خبيثة ، تلبس اقنعة
مختلفة ، وتمارس أساليب معصية خفى ، وبعضها
ظاهر ، ولكن هدفها واحد ، وهو صرف الناس عن
هذا الدين بتشويبه وجهته الضالعية ، وإثارة
الشكوك حول مكانته وما يدعو اليه . ومن تلك
المؤامرات الخبيثة « العلمانية » فما هي العلمانية؟
وما هي وسائلها وأهدافها ؟ لفظة العلمانية تحمل
في طياتها الدعوة القوية ، والنية المبدية التى
تستهدف القضاء على الإسلام ودعوته . انها
ستار يخفى معناها الأصلى وهو : « اللادينية »
كما يدل على ذلك نص الكلمة باللغة الإنجليزية
ونصها أيضاً باللغة الفرنسية ، فالنصان
الانجليزى والفرنسى يلتقيان عند معنى واحد
هو « اللادينية » ومعناها عزل الدين عن الحياة
والاحتكام الى ما شرع الناس لأنفسهم ،
وما استحدثوا من نظريات علمية ، ونظم
وضعية .

ومن هنا يتضح لنا جانب الخديعة في هذا
التعبير « العلمانية » فهو يوصى بأن له صلة
بالعلم والبحث عن المعرفة ، بينما حقيقته عكس
ذلك تماماً ، فقد استخدمت العلمانية ستارا
لتقديم تفسيرات من صنع البشر لحركة الكون
والحياة ، وموقف الانسان منها وتأثيرها على قيام
المجتمعات وتوجيهها ، والهدف من ذلك كله احلال
الطبيعة محل القدرة الالهية ، واسناد الخلق
وابداع الكون ، الى مجرد الصدفة ، وذلك حين
التقت المواد الاولى لهذا العالم ، فتفاعلت على
نحو برزت معه هذه الكائنات الى ساحة الوجود .
وهذا أمر لا يقوله عاقل ، وأن مما يدعو الى
العجب والأسف معا ، ان نرى اقواما تبنوا
في علوم الحياة ، واحسنوا تطبيق الحقائق

العلمية . فداروا حول الأرض في لحظات ،
واخترقوا الفضاء ، ووضعوا أقدامهم على سطح
القمر ، ثم عادوا يقولون : « لا اله الا الله والحياة
مادة » .. لقد استخدمت كل الانجازات المادية
في حضارة الغرب للتمكين للنزعة العلمانية بدعوى
انها وحدها الطريق الى القوة والسيادة . والذى
يعيننا ان نثبتته هنا أن الفكرة العلمانية أثارت
مشكلات وقامت بعمليات تخريبية في العالم
الإسلامى . فهذه المدارس والجامعات العلمانية
المنتشرة في كثير من بلدان العالم الإسلامى .
لها خطرهما على أبناء المسلمين وهم كثرة في هذه
المدارس والجامعات .. انها تطرح شعارات
زائفة تهدف الى عزل الدين عن الحياة ، وحبسه
في دائرة العبادات ومراسم الزواج ، وقضايا
النفقة والطلاق ، ولا شأن له بعد ذلك في شؤون
الحياة السياسية والاقتصادية والحرية ..

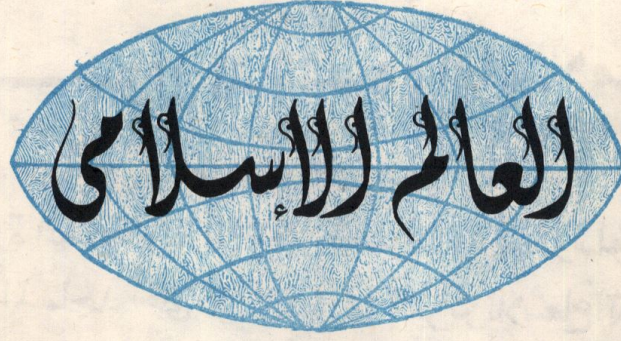
والاسلام أوفى وأصلح منهج للحياة ، فهو
دين ودنيا ، مسجد ومصنع ، صلاة وسعى .
وصفوف المصلين خلف الإمام ، هم أنفسهم الجنود
الابطال خلف القائد في ساحة الجهاد .

فعلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها
وفي كل مكان على سطح الكرة الأرضية ان
يحدروا ما يدبر لهم ، وأن يدركوا ان القوى
العالية كلها ، قوى تتربص بهم الدوائر ، وتريد
ان تعوق حركة الاسلام .

سنة الله ..

نشرت مجلة « المسلم المعاصر » التى تصدر
ببيروت في عددها الأخير « السابع عشر »
مقالة افتتاحية جاء فيها : ارادت حكمة الله
سبحانه وتعالى أن يحكم الكون نوعان من
القوانين : النوع الأول : نوع حتمى وهو ما يشير
اليه القرآن بالسنة ، ويطلق عليه البعض قوانين
الطبيعة ، وهو تلك القوانين التى فطر الله
الخليقة عليها سواء في ذلك قوانين العلوم
الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات والاحياء
والطب ، او القوانين الحتمية في العلوم الاجتماعية
مثل قوانين العرض والطلب في الاقتصاد ،
وقوانين التغير الاجتماعى . قال الله تعالى :
« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »
« ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا
أعزة أهلها أذلة » ، وفي الحديث : « كما تكونوا
يولى عليكم » .. « يد الله مع الجماعة » . « ما ترك
قوم الجهاد الا ذلوا » . وقال الله تعالى : « ان
الانسان ليطغى أن رآه استغنى » .. « اذا مسه
الشكر جزوعا واذا مسه الضر منوعا » .

هذه القوانين حتمية بمعنى انها تنطبق اذا
توافرت شروط انطباقها دون حاجة الى تدخل
ارادى لأعمالها . وتسخر الكون للانسان يتضمن
(البقية ص ١٠٠)



□ أخبار إعداد: محمد حسني أبو حطب

□ أحاديث

□ تحقيقات

ناقشاتهامة بمجلس الشعب حول الدعوة الإسلامية

عدد من النواب يدعون إلى :

ضرورة العناية بالقرآن الكريم تحفيظاً وفهماً وسلوكاً.
دعم المساجد حتى تؤدي دورها كمراكز للإشعاع الديني.
سد النقص في عدد الوعاظ وجعل الخدمة العسكرية
لحفظ القرآن الكريم سنة واحدة.

وزير الأوقاف يعلن :

الرئيس السادات طلب أن يلتزم الإعلام بالخط الديني
والأخلاقي.

مظلتها على جميع المساجد أهلية وحكومة
حتى يتلقى الشعب المسلم توجيهها إسلامياً
رشيداً من العلماء المتخصصين ، وطالب
بدعم ميزانية الأوقاف لدعم المساجد ووضع
حوافز لتشجيع الطلاب على دخول
كليات الدعوة وأصول الدين .

وقال الدكتور عبد المنعم النمر وزير
الأوقاف :

الآن وجدت نفسي تابعا لكم في غيرتكم
على الإسلام ، وكلنا جنود الله ، وهذا
الموقف الكريم منكم إنما يتجاوب مع أصل
هذا الشعب المؤمن الذي هو في رباط إلى
يوم القيامة من أجل الدفاع عن الإسلام ،
وأنا مبسور بكل رأي قد أبدى من البعض،
ولكن نرجو ونحن نعالج موضوعاً دينياً أن
نتجرد من الهوى والفرس عن سبيل الله .

ان التقرير المعروض شمل جهداً كبيراً
وسجل كثيراً من الآراء والأفكار ، وفيها
يخص الدعوة أقول انني وضعت خطة

خصص مجلس الشعب جلسة عقدها
يوم ٧٩/٤/٣ لمناقشة جادة وهادفة
لموضوع الدعوة الإسلامية على ضوء
التقرير الذي أعدته اللجنة الدينية
بالمجلس .

وقد جاء في التقرير : ضرورة العناية
بالقرآن الكريم تحفيظاً وفهماً وسلوكاً
وتربية وضرورة تحقيق التراث وقيام
حركة تاليفية كبرى لإعادة عرض الفكر
الإسلامي السليم في الأنظمة السياسية
والاجتماعية والاقتصادية ، وعودة المساجد
إلى صورتها الإسلامية الأولى المشرفة ،
وعودة الدراسة الحرة إلى الجامع الأزهر
الشريف ، وتوحيد أجهزة الدعوة الإسلامية
في هيئة واحدة ، وسد النقص في الدعوة
المتخصصين .

وأعلن الدكتور عبد المنعم النمر وزير
الأوقاف :

ان الوزارة حريصة على أن تنشر

وزارة الشؤون والتأمينات الاجتماعية تفتتح الندوة الإسلامية للتأمين التعاوني

افتتحت الدكتورة آمال عثمان وزيرة الشؤون والتأمينات الاجتماعية في الشهر الماضي الندوة الدولية الإسلامية للتأمين التعاوني التي ينظمها الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية بالاشتراك مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز في المملكة العربية السعودية .
والقت الدكتورة كلمة أشارت فيها الى ان الاتجاه الواضح والصريح لحكومة جمهورية مصر العربية لتطبيق احكام الشريعة الإسلامية يعكس تمسكا كاملا بمبدأ أعمال احكام هذه الشريعة الفراء في كافة نواحي الحياة .

٥٠ ألف مواطن في الاحتفال الديني الذي اقيم بمناسبة السلام :

اقيم احتفال ديني كبير عقب صلاة العشاء مساء ١٩٧٩/٤/١ بساحة المسجد الحسيني بمناسبة توقيع معاهدة السلام . استمر حتى منتصف الليل وشهده الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف والشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتي الجمهورية والشيخ عبد الرحمن النجار مدير عام المساجد وعلماء الازهر والأوقاف ورجال الطرق الصوفية وسفراء الدول الإسلامية بالقاهرة .

لأول مرة منذ ٣٠ عاما السلطات الصينية تقرر إعادة طبع القرآن الكريم

في أول مبادرة من نوعها قررت السلطات الصينية تمويل عملية إعادة طبع القرآن الكريم والتصريح بفتح أول مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم في إقليم يونان الجنوبي وفي الصين كلها التي يعيش فيها ٢٠ مليون مسلم ..

للدعوة بفرص تطويرها وتقوم بأداء دورها في سبيل الدعوة الإسلامية .

لقد وجدت ان هناك ٦ آلاف مسجد تابعة لوزارة الأوقاف تهدم منها ٦٥٢ مسجدا وأن هناك ٢٥ ألف مسجد أهلى كثيرا ما يترك فيها أمر الخطبة لأهواء أصحاب المسجد .

والواجب علينا ان نوحّد أجهزة الاشراف على المسجد وتنشر الوزارة مظلّتها على كل المساجد وذلك عن طريق الاستفادة بأصحاب الكفايات في مجال الدعوة وتشجيع الطلاب على الالتحاق بكليات الدعوة والشريعة واللغة العربية بالأزهر لتؤمّر رجال الدعوة لهذه المساجد ، كذلك وضعت خطة بهدف رفع مستوى مقيمي الشعائر بالمساجد وهم يحصلون حاليا على ٦٠ قرشا في الشعيرة الواحدة ، وهذا مبلغ زهيد جدا ، وعلى الدولة ان تدعم الوزارة ماديا حتى تتمكن من الوفاء بطلبات واحتياجات المساجد وجهاز الدعوة الإسلامية ولقد اعددت خطة في هذا المجال قدمتها للرئيس السادات .

وقال : ان الدعوة يتحملون الكثير من العناء في سبيل نشر الدعوة الإسلامية .. وما يقال من توحيد أجهزة الاشراف على جهاز الدعوة غافى أعلن ان هناك تعاوننا كبيرا بين الازهر والأوقاف حول هذا الموضوع ولكن كل ما في الامر أن هناك معوقات أمام جهاز الدعوة .

وقال الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف :

إذا كانت التقاليد تسمح بأن أذكر شيئا مما حدث حين التقيت بالرئيس السادات وحدثته عما جال بخاطري ، قلت للرئيس لا يمكن أن تنفق الدولة على أجهزة الدعوة وتنفق في نفس الوقت على هدم الدعوة ، وقلت يجب أن تلتزم أجهزة الإعلام بالخط الأخلاقي .. ورد الرئيس السادات على قائلا لا يا عبد المنعم يجب أن تلتزم بالخط الديني فقلت بالخط الديني والأخلاقي ، وقال الرئيس سيكون ذلك .

شيخ الأزهر يعلن :

جهود السادات للسلام تنبع من مبادئ
الاسلام .

اعلن فضيلة الامام الاكبر الدكتور
عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر في
١٩٧٩/٣/٢٥ أن معاهدة السلام التي
وقعها السيد الرئيس أنور السادات في
الولايات المتحدة ستحقق لمصر الأمن
والسلام وستفتح آفاقا واسعة في مجال
البناء والتمير في مصر كما ستتيح لنا تنمية
مواردنا وطاقاتنا بما يحقق الرخاء لشعبنا .

واضاف شيخ الأزهر أن ثمرة السلام
التي ستحقق هي نتيجة لزيارة السيد
الرئيس السادات التاريخية لمدينة القدس
وهي الزيارة التي قام بها سيادة الرئيس
لرفع راية الحق والعدل .

وقال فضيلة الامام الاكبر : ان جهود
السلام التي قام ويقوم بها الرئيس انما
تنبع من مبادئ الاسلام ومن دعوة الله
سبحانه وتعالى للمؤمنين للسلام وان هذه
الجهود تأتي بعد ان خضنا معارك الحرب
وان يوم توقيع اتفاقية السلام هو يوم عيد
للمسلمين وبداية لتحقيق الأمن والأمان
والاستقرار في مجتمعنا .

وزير الأوقاف

يجتمع بأئمة مساجد القاهرة

عقد فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم
النمر وزير الأوقاف إجتماعا موسعا حضره
أئمة مساجد القاهرة حيث وجههم فضيلته
الى ما يجب القيام به لخدمة الدعوة
الاسلامية في هذه المرحلة ..

الزام العاملين بجامعة الأزهر بالزى الاسلامى

وافق الدكتور رئيس جامعة الأزهر على
مشروع قدمه الدكتور موسى لاشين وكيل
الجامعة بنقل جميع العاملين بإدارة
الجامعة الى كلية البنات الاسلامية
والزامهم بارتداء الزى الاسلامى ..

مسيرة لتأييد معاهدة السلام

قادها الفلسطينيون بالقاهرة

نظم الفلسطينيون المقيمون في القاهرة في
منتصف الشهر الماضى مسيرة لتأييد معاهدة
السلام بين مصر واسرائيل ، وخطوات
الرئيس أنور السادات من أجل احلال
السلام بمنطقة الشرق الأوسط ..

واتخذ الفلسطينيون ادارة الحاكم العام
لقطاع غزة بجاردن سبتي نقطة للتجمع
وبدء المسيرة ..

الأدب العربى الحديث فى مصر

من ١٨٥٠ الى ١٩٥٠

لستشرق هولندى

يان بروكخمان أستاذ الأدب العربى فى
جامعة لايدن ينتهى قريبا من تأليف كتابه
« الأدب العربى الحديث فى مصر من
١٨٥٠ الى ١٩٥٠ » بالانجليزية — يتناول
فيه بالبحث والتدقيق المع كتاب الفكر
العربى ومن تأثروا ومدارسهم فى الأدب
العربى ..

وبركخمان يبلغ من العمر ٥٦ سنة كان
قد عين فى سفارة هولندا فى القاهرة
١٩٤٨ ثم قدم رسالة له حول تطبيق
الشريعة الاسلامية فى مصر .. وكان قد
انتهى من المعجم المفهرس للحديث النبوى
الذى أصدره من ١٤ سنة فى ٦ مجلدات
كما حقق الترجمة العربية وكتاب الحيوان
لإرسطاطليس من ١٢ سنة .

ويقوم الدكتور محمود حمدي زقزوق
عميد كلية أصول الدين بالقاهرة بترجمة
كتاب بر كخمان والجزء الخاص بالأدب
العربى الحديث) .

محرم فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف مع أعضاء الوفد الأمريكي / البريطاني

استقبل فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف بمكتبه يوم الأربعاء ٢٩ من ربيع الآخر سنة ١٤٩٩ الموافق ٢٨ مارس سنة ١٩٧٩ وفداً أمريكياً بريطانياً من رجال الدين والسياسة يتكون من :



- ١ - السيد / توماس ايفنس
عضو مجلس الشيوخ الأمريكي السابق
- ٢ - السيد / جراهام ليتي
عضو مجلس العموم البريطاني
- ٣ - السيد / دوجلاس كو
رجل دين ورئيس جمعية الزمالة
- ٤ - البروفيسور فرستن
رجل دين
- ٥ - الانبا صمويل
اسقف الخدمات البطريركية

وقد رحب فضيلة الدكتور الوزير بالوفد قائلاً :
اننى أشعر بسعادة وارتياح كبيرين لالتقائى بكم
فى هذه الأيام وأرحب بكل ما تطرحونه من افكار
لأننا نؤمن بالله واحد ونسعى الى قيم مشتركة .
فنحن اقرب الناس بعضهم الى بعض .

اننا فى ميدان الحياة اخوة نجاهد ونعمل من
اجل القيم الخلقة والدينية المشتركة لا فرق بين
مسلم ومسيحى لاسيما اننا امام خطر على
الاديان كلها وهذا الخطر انما يأتى من قبل
الماديين الذين لا يؤمنون بالله ولا يؤمنون بالقيم
التي لها مصدر من الله سبحانه وتعالى والتي
جاء بها الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام .

وارجو ان تتاح لنا دائما فرصة لتبادل الافكار
حول الرسالة المشتركة التي نعمل لها هنا وفى
كل بلد . وانه ليسعدنى ايضا ان يكون معنا
الانبا صمويل الذي يشترك معنا فى كثير من
المواقف الدينية والأخلاقية من أجل تدعيم الخلق
فى بلادنا وفى غير بلادنا .

وقال السيد / توماس ايفنس عضو مجلس
الشيوخ الأمريكى سابقا .

فضيلة الدكتور وزير الأوقاف اشكر فضيلتكم
واقدر الفرصة التي أقابل فيها فضيلتكم فى بلدكم
الرائع ، اننا نشعر ان ثمة علاقة متبادلة بيننا
تربط بين شعب جمهورية مصر العربية وشعب
الولايات المتحدة الأمريكية ، ونستطيع ان نقوم
بتدعيم هذه العلاقات التي تربط بين بلدينا ،

ويسعدنا ان يحضر معنا هذه المقابلة المستر /
دوجلاس كو والبروفيسور فرستن .

وقد سافرنا الى بلاد عديدة لهدف اقامة علاقة
بيننا وبين أهل هذه البلاد ، علاقات شخصية
تقوم على قيم روحية ، اظن ان هذا هو الطريق
الوحيد لتحقيق علاقات تستمر امدا طويلا تقوم
على المساواة بيننا وبين اخواننا .

وكما تحدثتم فضيلتكم فى بيانكم ان المشكلة
تبدأ من الناحية المادية فى المرحلة الاولى ، ومن
الناحية الروحية فى المرحلة الثانية ، لقد وضعنا
العربة قبل الحصان ويجب وضع الحصان قبل
العربة هذه هى الطريقة التي نستطيع ان نقيم
بها تفاهما بيننا وبينكم يستمر هذا التفاهم امدا
طويلا .

والاتفاقية التي تم توقيعها ظهر الاثنين
١٩٧٩/٣/٢٦ وفى اعتقادى ان طريق السلام
لا يمكن ان يتم الا بالتفاهم أولا - وهى الخطوة
الاولى على طريق السلام ويجب ان نبني عليها
باقى الخطوات لاستمرار الصداقة بين شعبينا ،
والعلاقة الشخصية القائمة أولا وقبل كل شيء

على القيم الروحية والإيمان بالله ، وشكرا لفضيلة الدكتور وزير الأوقاف لكرمكم وصادقتكم التي ظهرت في حمايتكم بنا واننا نقدر أيضا صديقا الانبا صمويل وسواء اكننا مسلمين أم مسيحيين فاننا ننمى علاقات الصداقة بيننا لأننا نملك شيئا واحدا وهو الإيمان بالله .

وقال فضيلة الدكتور الوزير ردا على كلمة السيد / توماس أيفنس : شكرا ...

الحقيقة أن عدم التعارف كثيرا ما يباعد بين الأفراد وبين الأمم ومن أجل هذا فأننى سعيد بكل تعارف يتجهينا وبين غيرنا كي يفهم كل واحد منا الآخر ويعرف أفكاره ومعتقداته ثم بعد ذلك يستطيع أن يقيم الشخص أو الأمة التي يعرفها . وكثيرا ما تقوم الأفكار والمعتقدات مقام الصلة النسبية ، بل أن الأفكار والمعتقدات تملو الصلة النسبية العائلية ، لا سيما إذا كانت متصلة بالله سبحانه وتعالى .

ونحن - وله الحمد - المسلمين والمسيحيين نجتمعنا الإيمان بالله سبحانه وتعالى وتجمعنا الأخلاق والمبادئ القائمة على الإيمان بالله . وإذا كان هناك من خلافات في طريقة العبادة لله فان أهم شيء هو صلة العبد بربه وصلة الأخ بأخيه ، وصلة الإنسان بالإنسان وكيفية معاملته له في الحياة لأن الإسلام يضع مبدأ (أن الدين حقيقة هو المعاملة) . ويتجه اتجاهها قويا إلى اصلاح شئون الحياة ، وتوفير الاستقرار النفسى والمعيشى للإنسان ، ويهم الإسلام بنوع خاص خلق الإنسان ، إذ أنه يعتبر الخلق ثمرة عبادة الإنسان لله وصلته به . فالإنسان الذى يؤذى الناس أو حتى يؤذى الحيوانات هو انسان ساقط الاعتبار عند الله وعند الإنسان ، لأن رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول (أن احبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) .

ولهذا نجد الإسلام والمسلمين في مدى أربعة عشر قرنا متعاشين مع أخوانهم المسيحيين واليهود جنباً الى جنب جيرانا في البيت وجيرانا في العمل أيضا ، وميزات الإسلام هو حسن الخلق واتقان العمل ، ولقد اتخذ الحكام المسلمون من يعاونهم من غير المسلمين لتقمتهم فيهم وقدرتهم على العمل .

ومن هنا نرى الإسلام في نظريته للحياة غير متعصب وليس بضيق الأفق بل هو يشمل كل من يعيش في ظله سواء اكان مسلما أم مسيحيا أم يهوديا .

لهذا فنحن نسعد حينما نرى اخوانا لنا من المسيحيين نتعاون معهم على تحسين الحياة والنهوض بمستوى المعيشة كما نشعر بسعادة كبيرة حينما نرى التقارب بين شعب مصر وبين

الشعب الأمريكى أو البريطانى أو أى شعب من شعوب العالم على أساس أنه يفهمنا ويفهم معتقداتنا ويقدر آمالنا كشعب يريد الحياة بين الأمم .

ونحن لا يسيئنا إلا أن يعتدى الآخرون علينا أو أن يهضموا حقوقنا .

ومن هنا فنحن نرحب بمساعى رئيس أمريكا العظيم جيمى كارتر ونرحب بكل تعاون بيننا وبين أمريكا والشعوب الأخرى في ظل التفاهم والتعاون واحترام كل منا للآخر وهذه هى نظرة الإسلام للحياة .

أيفنس : دائما تكون هناك اختلافات بين الناس هنا وهناك فهناك اختلاف بين الناس ، هنا في مصر وهناك في الولايات المتحدة ولكن هذا الشيء المشترك بيننا هو الذى يجب أن نركز عليه .

الدكتور الوزير : يقول الله سبحانه وتعالى « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » فالاختلاف أمر طبيعى في الحياة لأن الله لم يخلق الناس طبقة واحدة بل كل انسان طبقة خاصة ، خلقة خاصة ، خلقها الله ، كل انسان له شكله الخاص وطبعه الخاص وعقله الخاص وهذا يدل على عظمة الله سبحانه وتعالى فيجب أن نركز على الأمور المشتركة التى تدعم شئنا ودعم إيماننا بالله وتدعم نهضتنا واستقرارنا وسعادتنا في حياتنا هذا هو المهم وبه يصبح كل شيء طيبا .

أيفنس : اننا نقدر شجاعة واقدام الرئيس السادات لأنه يحمل في نفسه قدرا كبيرا من التواضع وعنده قدر كبير من الصواب .

فان الرئيس محمد أنور السادات هو الذى بدأ مبادرة السلام .

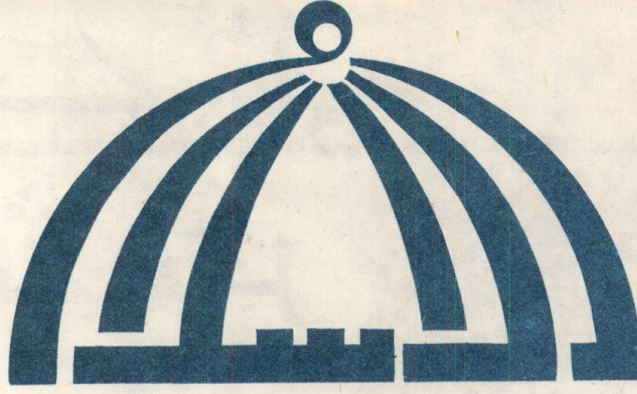
الدكتور الوزير : نعم اننا نعتز كثيرا بالسيد الرئيس محمد أنور السادات ومصدر اعتزازنا به إيمانه بالله وحب لوطنه فاننا أعرفه منذ أيام الشباب وهو في سن الثانية والعشرين وكنا معا في السجن ومكثت معه مدة وعرفته عن قرب وأعرف فيه اخلاصه لربه واخلاصه لبلاده ولقد لمسنا شيئا كهذا في الرئيس الأمريكى جيمى كارتر في التزامه بدينه واخلاقه .

أيفنس : ان الرئيس كارتر عنده إيمان رائع . يجب أن نعمل معا من أجل السلام وإقامة العلاقات بيننا وكلما زادت الصداقة التى تربطنا، المبنية على العلاقة الشخصية والإيمان بالله تعالى كلما كانت الفرصة أفضل بالنسبة لنا للقضاء على كافة العقبات .

الدكتور الوزير : وهنا قال الدكتور وزير الأوقاف مرحبا بكم وأهلا وسهلا ونرجو لكم طيب الإقامة وحينما تغادرون بلادنا تغادرونها بسلامة الله .

« التحرير »





نظام إنساني

للدكتور مصطفى الرفاعي
عرض وتقديمها من المرسى تقي الدين

الاسلام دين العزة والكرامة ، ونظامه صالح لكل مكان « اى مكان »
وصالح لكل زمان « اى زمان » صالح لكل الشعوب غربها وشرقها ، وعلى
مختلف ألوانها وأشكالها .

وقوانينه جاءت لتجد الحلول للمشكلات الملحة لبنى الانسان : ولتنظم
الحياة البشرية : لقصور عقل الانسان مهما بلغ عن وضع الحل لكل مشكلاته ،
فالله سبحانه هو الصانع صنع الانسان ، وعلم ما يصلح هذه الصناعة :
فدقة الصناعة واستحكامها يجعل الانسان فى حيرة من امره لا يعرف كيف
يصرف أحواله ، فعندما يختار الانسان فى أمره ولا يقدر على حل مشكلاته
يعرض مشكلته على الاسلام فيجد عنده الدواء (الحل) الشافى الناجع .

والاسلام فى الحقيقة هو اتم صورة وأكملها لأرقى ما وصل اليه التنظيم
فى معالجة كل شئون الحياة ..

وليس الاسلام كما يدعى البعض ، اهتمام بشئون الآخرة والعمل من
أجلها وانما الاسلام يهتم بالدنيا وشئونها اهتمامه بالآخرة « ولا تنس نصيبك
من الدنيا » فليس فى الاسلام رهبانية تقعد عن مواجهة مشكلات الحياة ، فهو
دين الحرية والمثل العليا ، وهو أيضا دين العمل والايمان بأروع ما فى الكون
من حق وخير ، فالاسلام عمل وإخلاص « فامشوا فى مناكبها وكاوا من رزقه »
وقدم الاسلام مكانة المكافحين العاملين ، على المتبتلين المنقطعين للعبادة ،
لانه يريد المسلم عاملا ، لأن فى عمله تأكيدا لحيته وتثبيتا لاستقلاله الشخصى ،
وتدعيما لقوته الروحية ، وحفظا لطاقته الخلاقة ، أن يقدمها الفقر ، والعوز
عن الانطلاق .

٢ - الشجاعة : وهذه الصفة متممة ومكملة للصفة الأولى .

٣ - الجود : فصفة الرعاية المتصلة بشيخ القبيلة ، تجعله محط أنظار المعدين .

٤ - البلاء في خدمة القبيلة : وهذه الصفة هي أهم المؤهلات .

ويذكر المؤلف : ديمقراطية الرئاسة ، ونوع الحكم ، ونظام الشورى ، وحرية الفرد .

ويقسم المؤلف الكتاب الى أربعة أقسام :

القسم الأول - النظام السياسي في الاسلام :

فمن الصحراء القاحلة الجدياء ، ومن بين القبائل المتنقلة المتناحرة دوماً في سبيل الرزق ، نشأ فرد ، تمكن من اعمار النفوس بالايمان ، ووضع التشريع ليكون أساساً للتعامل بين القوى والضعيف هذا الانسان . هو محمد بن عبد الله ، عليه الصلاة والسلام .

ولو فكر أي دارس تاريخي أن مجرد محمداً من رسالته وحيه ، فإن محمداً صلى الله عليه وسلم ، يبقى أمام التاريخ ، كأعظم قائد للبشرية ، قاد فأحسن القيادة ، وساس فكسب اخلاص أتباعه ، وتغنيهم في سبيل دعوته .

عهد النبوة :

يقول المؤلف : ان مهمة النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة هي مهمة «القائم بالتشريع» أو مهمة « الجمعية التأسيسية » مع الفارق وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستن من ذاته الدستور ، بل كان يبلغه للناس بعد ان يوحى الله به اليه .

أثر الاسلام السياسي . ان الانقلاب الذي أصاب البيئة العربية ، من جراء انتشار الاسلام - كنظام سياسي - فيها كانت له آثار كبيرة عكست اتجاهات هذه الأمة من السلبية الى الإيجابية ، وحصر المؤلف الآثار السياسية لعهد النبوة فيما يلي :

(أ) جعل المسلمين وحدة سياسية ، ذابت في بوتقتها سطوة القبائل ، وغلبت الفرد .
(ب) وضع الأسس العامة لسياسة الدولة الجديدة ، ووضع القوانين لها .
(ج) اشراف النبي صلى الله عليه وسلم على تلك الأمة ، وقيامه على امورها خير قيام .

الخلافة :

الخلافة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا ، نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وليست

والاسلام لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا تحدث عنها اذ بين للناس طريق الخير وطريق الشر وبين ما يقرب الى الخير وما يبعد عن الشر « ما فرطنا في الكتاب من شيء » .

فهو دين الوحدة ، ودين السلام ، ودين العمل ، ودين العدالة ، ودين مكارم الاخلاق ودين الكرم والايثار ، ودين الكفاح والجهاد ، ودين الوفاء ، فالخير كله في اتباعه ، والشر كله في الابتعاد عنه .

فينبغي أن نفهم الاسلام فهما سليماً صحيحاً على أساس انه دين الدنيا ، والاخرة ، وأن نؤمن تماماً أن الاسلام من أغنى مصادر التشريع في العالم في جميع مجالات الحياة ، سياسياً ، واقتصادياً ، واجتماعياً .

وتخطو الدولة ، الآن خطى مشرفة وتعمل جاهدة على تقنين الشريعة الاسلامية الفراء وتطبيقها لما فيها من الخير كل الخير لصالح الأمة والمجتمع .

والى الذين يدعون أن تطبيق الشريعة الاسلامية الفراء ، لا يصلح لزماننا هذا لأن الحياة أصبحت معقدة . ولا تصلح معها الشريعة الاسلامية ، من أجل ذلك أقدم هذا الكتاب «الاسلام نظام إنساني» للكاتب الدكتور مصطفى الرفاعي ليتعرفوا على حضارة الاسلام من خلال نظمه كلها سواء اكانت في السياسة او في الاقتصاد ، او في الاجتماع او في الحرب او في السلم ، ليوثقوا معنا انها حضارة عظيمة شامخة تصلح لكل زمان ومكان .

والكتاب دراسة قيمة لأنظمة الاسلام في جميع مجالاتها فتحدث المؤلف في أول الكتاب عن حالة العرب قبل الاسلام وتناول النقاط الآتية :

القبيلة :

فالقبيلة عند العرب مظهر من مظاهر الائتلاف الاجتماعي ، وهي عبارة عن أفراد عدة يجمعهم الانتساب الى جد واحد يتفرع منها عدة فروع «أ» البطون «ب» الامخاذ «ج» العشائر .

الحاكم :

والحاكم هو المسئول الاول ، والذي يمثل في ذاته الجهة ذات الصلاحية في سن القوانين وحمايتها وتطبيقها وهذا الحاكم هو « شيخ القبيلة » وهو في العادة من ذوى اليسار ، والشجاعة ، والكرم ، ومنعة الجانب ، ويراعى في اختيار الحاكم أن يكون حائزاً على الصفات الآتية :

١ - السن : فانها صفة في نظرهم ذات أثر فعال في تطوير الشخصية ، والسنون هي التي تعطى الحكمة وتكسب الخبرة .

فهو الدين ، وبالدین وحده يسعد الانسان .

اساس النظام الاجتماعى فى الاسلام :

يعتقد المسلم بالبدیة الغائلة « الحمد لله رب العالمين » ومعنى العالمين كل ما كان من معلوم ومجهول بالنسبة للعقل الانسانى ، فאלله وحده هو الذى يدبر نظامه ، ويسيره الى غايته ، وهذا الاعتقاد مخالف « للماركسية » من جهة فهو لا تعترف بالاديان وفي نظرهم ان الدين مخدر الشعوب او اغيوس الشعوب . ومخالف ايضا للوجودية من جهة اخرى وهم الذين ينسبون كل شىء للطبيعة ، وهذا كله مخالف للحقيقة .

لان الاسلام يقرر ان الله خلق الخلق ، ولم يتركهم يتدبرون انفسهم كما يشاعون ، ولم يترك لذواتهم ان تقرر الفضائل ، والرزائل ، ولم يدع لهم اختيار القوانين والشرائع حسبما يترأى لهم ، ومن هذا نرى ان الحياة الاجتماعية فى الاسلام ، مرتبطة تماما بتعاليم الله ونظمه ، وعلى المرء ان يطلب الهداية ، وان يجد فى كل فهم ، ارادة الله ، من خلال دينه ، فيتبعها ، ويدقق فى استكناه ملاحظاته .

وتناول المؤلف بعد ذلك حقوق الانسان ، والعدالة الاجتماعية ، والتسامح .

وحرية المعتقد : وانها من فخر الدعوة الاسلامية ، **والطلاق** وان لجوء الاسلام الى الطلاق ، هو لجوء الطبيب الى السهم القاتلة لبيد بها الامراض الفتاكة ، والطلاق فى الاسلام مشروع للحاجة ، لا للغاية .

الارث : والارث هو النظام الذى ينفرد فيه الاسلام ، فهو يعطى سهما لكل وارث من الاهل دون استثناء ، وبذلك كان نصيب الانثى نصيبا صالحا اتقدها من الهون والضعف اللذين لحقاها فى الجاهلية ، وفيما كان فى العالم قبل الاسلام ، ويمكن ان يلحقها حين تطلق من بعلا .

وهذا القسم الذى هو النظام الاجتماعى فى الاسلام قسم طويل وقد ركز عليه المؤلف لاهميته بالنسبة للفرد والمجتمع .

القسم الثالث — النظام الاقتصادى فى الاسلام :

تحدث الكاتب فى هذا القسم عن النظام الاقتصادى الاسلامى والفرق بينه وبين الانظمة الاخرى ، من راسمالية ، وشيوعية ، وفاشية ، وقال : ان سبب فشل المحاولات الشيوعية ، والرأسمالية ، والفاشية ، فى خلق نظام اقتصادى منسجم مع المبادئ الخلقية ، والمثل العليا ، يعود

(للموضوع بقية ص ١٠٢)

وظيفته روحانية كما يتخيل بعض الناس ، لان الاسلام لا يعتبر نفسه دين الآخرة والجنة والثواب ، فحسب ، بل هو ايضا يعتبر نفسه دين الدنيا بما تحتويه من مشاكل مادية ، وعقبات تنظيمية .

والخلافة كانت بطريقة البيعة ، الذى يشبه الانتخاب الآن .

وتحدث المؤلف بعد ذلك عن خلافة أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى رضى الله عنهم اجمعين ، وسياسة كل منهم .

واستطرد المؤلف فتناول الخلافة فى العصر الاموى ، والخلافة فى العصر العباسى ، والخلافة فى العصر العثمانى . وسياسة كل عصر بما فيه من نظم واسباب قوته وضعفه .

القسم الثانى — النظام الاجتماعى فى الاسلام :

من دواعى فخر الدعوة الاسلامية ، انها تمتاز بعدالة سمحاء ، تترك حرية المعتقد لجميع الناس ، ونظرة واحدة الى الاسلام ، ترى انه الدين الوحيد الذى عالج مختلف قضايا المجتمع والفرد ووضع معالم للحقوق والواجبات .

رسالة الدين فى المجتمع :

« العلم اساس الحياة » هكذا يعتقد البعض ويقولون : بان العلم وحده هو الذى يزيل شقاء المجتمع ، ويزيد فى سعادته ، وهو وحده الذى ينبغى ان تبنى عليه كل نظم الحياة ، واستدلوا على صحة ظنهم بما يسود الجماعات البشرية اليوم .

فالفقر نتيجة طبيعية للنظام الاقتصادى ، وسوء حالة الافراد وبؤسهم نتيجة طبيعية للنظم الاجتماعية التى يعيشون فيها ، ويقولون « العلم هو كل شىء . وهم مخطئون فالعلم ليس اساس الحياة ، وانما هو اساس للحياة ، فالعلم وحده لا يكفى لاسعاد العالم ، فانتشار العلم فى اوربا لم يمنع الحرب وويلاتها ، واهوالها ، والانسان ليس جسما فقط ، حتى يخضع للعلم ، كما تخضع الآلة ، ولكنه جسم وروح وعقل وقلب وانتشار العلم فى اوربا ، ووقوفه على احدث ما وصل اليه العالم من التقدم التكنولوجى لم يعالج الانسان نفسيا فليس له الروح المرحية المؤمنة التى تتقبل الامور برضا ، فنجدهم الانتحار والجنون والاخبار تنقل الينا الكثير والكثير فالعلم — كل العلم — يعالج المادة ، اما الذى يعالج القلب

شخصیات



اِسْلَامِیَّت

رضي الله عنه

أبو الدرداء

ومنهجه في الدعوة الإسلامية

الشيخ عبد الخالق عتيق نصير

مع واحد من الصحابة العظماء ، والداعين الشرفاء ،
والقراء الأتقياء والعلماء الأوفياء ، مع أبي الدرداء نعيش
تلك الصفحات لنسير على ضوئها في طريق الدعوة إلى
الله تعالى .

هو الصحابي الجليل عويمر بن عبد الله
ويكنى بابي الدرداء لأنه قد رزق من الله تعالى بنت على
درجة من الجمال سماها « الدرداء » وقد تزوج أبو الدرداء
مرتين وكانت زوجته الأولى صحابية واسمها « خيرة »
والزوجة الثانية كانت تابعة وتكنى « بأم الدرداء » واسمها
« هجيمة » وأحب أم الدرداء زوجها حباً لا يستطيع
التعبير أن يصفه كما وصفته هي بنفسها ، روى أنها قالت
« اللهم ان أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا ، اللهم
وأنا أخطب إليك أن تزوجني في الجنة » .

قال أبو نعيم « فمات أبو الدرداء وكان لها جمال وحسن
فخطبها معاوية بن أبي سفيان » فقالت :

خلقه « كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم .
فاهتم بجمع القرآن الكريم زمن النبي صلى الله
عليه وسلم .

قال ابن سعد في طبقاته « جمع القرآن في
زمان النبي صلى الله عليه وسلم — خمسة من
الأنصار هم : معاذ بن جبل ، وعبيدة بن الصامت
وأبي بن كعب ، وأبو أيوب ، وأبو الدرداء »
فالقرآن ينبوع للدعاة لا ينضب وهو روح الحياة
قال تعالى : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه
نوراً نهدى به من نساء من عبادنا أنك لنهتدي
إلى صراط مستقيم ، صراط الله الذي له ما في

« لا والله لا أتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج
أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة » .

وقد اعتمد أبو الدرداء رضي الله عنه في
منهجه في الوعظ والدعوة الإسلامية على العناصر
الآتية :

١ — القرآن الكريم :

وهو أهم عنصر يعتمد عليه الداعي إلى الله
تعالى تلاوة وحفظاً وعملاً ، وكان أبو الدرداء
مدركاً هذه الحقيقة وعالمًا علماً يقينياً بأن « فضل
كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على

السموات وما في الأرض إلا إلى الله تصير الأمور» (الشورى آية : ٥٢ - ٥٣) .

٢ - السنة النبوية الشريفة :

واعتمد أبو الدرداء - رضى الله عنه أيضا على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمله وتقريراته في دعوته إلى الله تعالى بعد القرآن الكريم . فآخذ من السنة زاده في الوصية بالتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما سيظهر لنا ذلك واضحا في النماذج التي سنذكرها من وعظه ودعوته إلى الله عز وجل .

٣ - ملازمة العبادة والتفرغ للدعوة والخوف من الحساب :

وكان أبو الدرداء قبل الإسلام تاجرا مع الدنيا فلما أسلم كانت تجارته مع ربه عز وجل عملا بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » (آية : ١٠ - ١١ من سورة الصف)

فأخلص في عبادته كما أخلص في دعوته فخرج كلامه من قلبه إلى قلوب المستمعين لوعظه ودعوته إلى الله جل علاه .

ويحدثنا أبو الدرداء عن مدى التزامه بهذا العنصر فيقول : كنت تاجرا قبل المبعث ، فلما جاء الإسلام جيمت التجارة والعبادة فلم يجتمعا ، فتركت التجارة ولزمت العبادة .

وقال والذي نفس أبي الدرداء بيده ، ما أحب أن يكون لي حانوت على باب المسجد لا تخطئني فيه الصلاة أربع فيه كل يوم أربعين دينارا واتصدق بها في سبيل الله فيقال له يا أبا الدرداء ، وما تكره من ذلك ؟ فقال : « شدة الحساب » وقال رضى الله عنه : « من هوان الدنيا عند الله تعالى أنه لا يعصى إلا فيها ، ولا ينال ما عنده إلا بتركها » .

٤ - تحصيل العلم وتعليمه :

كان أبو الدرداء عالما جليلا ، وفقها أصيلا يتعلم العلم ويعلمه ، وقد شهد له الصحابة بذلك العلم والفضل وأوصى بعض الصحابة رضى الله عنهم بالتماس العلم عنده فقد روى أن سعد ابن معاذ رضى الله عنه لما حضرته الوفاة أوصى أصحابه بقوله : « التمسوا العلم عند أربعة ،

أبي الدرداء ، وسلمان ، وابن مسعود ، وعبدالله ابن سلام » رضى الله عنهم جميعا .

وعلى كل داع أن يستمر في تحصيل العلم ، وحياة العلم مذكرته ، ومداومة الاطلاع عنصر أكيد لنجاح الداعي إلى الله تعالى .

٥ - الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة :

عرف عن أبي الدرداء بأنه حكيم يختار الأسلوب المناسب في الوقت المناسب فدعا إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة بأسلوب جميل جذاب محكم لا يبتعد عن العقل والمنطق من جهة ولا يبتعد عن القرآن وحلواته من جهة أخرى ، فآثر بحكمته في الثقب والعقل معا لأن أبا الدرداء نفسه دخل في الإسلام بعد فكر عميق وتحقيق دقيق حتى يكون الإيمان عن يقين لا شك فيه فامتلا قلبه بالإيمان وامتلا عقله بالحكمة والعلم ، ولرجاحة عقله عرف عنه بأنه العاقل .

قال ابن عمر رضى الله عنه : حدثونا عن العاقلين فقليل من العاقلان ؟

قال : « معاذ بن جبل وأبو الدرداء » فكان بعقله وحكمته يجمع ولا يفرق ويبشر ولا ينفر .

٦ - مراجعة الحكم للوصول إلى الحق :

وكان أبو الدرداء يراجع نفسه في الحكم ويتأمل وينظر في القضية ويعيد النظر ، كما ينظر إلى الخصمين لمعرفة الحق من الباطل بالقرائن والأدلة ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد اختاره لعلمه وفضله - أثناء خلافته - قاضيا على المدينة المنورة .

روى مالك عن يحيى بن سعيد « كان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين ثم أدبرا عنه نظر إليهما فقال « أرجعا إلى أعيدا على قضيتكما » . وجدير بالدعاة والقضاة أن يراجعوا أنفسهم قبل اصدار الحكم في فتوى أو قضية حتى يكونوا على حق فيثق الناس فيهم وينالوا الثواب عند ربهم .

نماذج من وعظه ودعوته إلى الله تعالى :
في الوصية بالتقوى :

كتب إليه سلمان الفارسي رضى الله عنه يقول له : ألى أبا الدرداء أما بعد ، فانك إن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهى ، وإن تنال ما تأمل

الا بالصبر على ما تكره ، فليكن كلامك ذكرا ، وصمتك فكرا ، ونظرك عبدا ، فان الدنيا تنقلب ، وبهجتها تنقير ، فلا تغتر بها ، ولكن بيتك المسجد ، والسلام ..»

فاجاب ابو الدرداء يقول : « سلام عليك اما بعد ، فاني اوصيك بتقوى الله ، وان تأخذ من صحتك لسقمك ، ومن تسببك لهرمك ، ومن فراغك لشغلك ، ومن حيانتك لموتك ، ومن جفائك لمودتك ، وانكر حياة لا موت فيها في احد المنزلتين ، اما في الجنة ، واما في النار فانك لا تدري الى ايهما تصير » .

(الاجوبة المسكنة للأستاذ احمد صابر ص ٨٣ ط ٢ ديوان عموم الأوقاف) .

ويتضح لنا اعتقاد أبى الدرداء في هذه الوصية على الحديث الشريف .

في الاخوة والحلم والتسامح :

روى ابو قلابه أن ابا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبا وكانوا يسبونهم ، فقال « أرايت لو وجدتموه في (قليب) أى بئر الم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا بلى ، قال : فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذى عافاكم ، قالوا افلا تبغضه ؟ قال انما أبغض عمله فاذا تركه فهو أخى » .

وروى عن أبى الدرداء « ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يعظم حلمك ، ويكثر علمك ، وأن تبارى الناس في عبادة الله عز وجل ، فان أحسنت حمدت الله تعالى ، وان أسأت استغفرت الله عز وجل » .

في البعد عن زخرف الحياة الدنيا وفي الزهد والنقش والعمل للآخرة :

راى ابو الدرداء رضى الله عنه أن الناس قد اهتموا بالدنيا وتركوا الآخرة فخبثت سرائرهم وقل الإيمان في قلوبهم ونسوا الله فانساهم انفسهم فقال لهم يعظهم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، ولهانت عليكم الدنيا ولأثرت الآخرة » .

وقال ابو الدرداء من قبل نفسه :

لو تعلمون ما أعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على أنفسكم ولتركتكم أموالكم لا حارس ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه ، ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة ، وحضرها الأمل فصارت

أملك بأعمالكم ، وصرتم كالذين لا يعلمون ، فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مها في عاقبتها .

ما لكم لا تتحابون ، ولا تناصحون وانتم اخوان على دين الله ، ما فرق بين أموالكم الا خبث سرائركم ، ولو اجتمعتم على البر لتصابيتم ، ما لكم تناصحون في أمر الدنيا ، ولا تناصحون في أمر الآخرة ، ولا يملك أحدكم النسيحة لمن يجبه ويعينه على أمر آخرته ، ما هذا الا من قلة الإيمان في قلوبكم .

لو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها كما توقنون بالدنيا لأثرت طلب الآخرة لأنها أملك لأموركم .

فان قلتم حب العاجلة غالب غائبا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للأجل منها تكدرون انفسكم بالمشقة والاحتراف في طلب أمر لعلكم لا تدركونه فبئس القوم انتم ، ما حققتم إيمانكم بما يعرف به الإيمان البالغ في قلوبكم فان كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فاثبتونا فلنبين لكم ولتريكم من النور ما تطمنن به قلوبكم .

والله ما انتم بالمنقوصة عقولكم فنعذرکم انكم لتبينون صواب الراى في دنياكم وتأخذون بالحزم في أموركم .

ما لكم تفرحون باليسر من الدنيا تصيبونه وتحزنون على اليسر منها يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم . « وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين ذلك في وجوهكم » .. « ولا يتغير حالكم ، انى لأرى الله قد تبرأ منكم يلقى بعضكم بعضا بالسرور وكلكم يكره أن يستقبل صاحبه بما يكره مخافة أن يستقبله صاحبه بمثله فأصبحت على الفل ونبتت مراعيكم على الدمن وتصافيتم على رفض الأجل ، ولوددت أن الله أراضى منكم والحقنى بمن أحب رؤيته ، ولو كان حيا لم يصابركم ، فان كان فيكم خير فقد أسمعتكم ، وان تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا .

« والله أسبتعين على نفسى وعليكم » ١٠١ هـ (ص ١٧٨ من أحياء علوم الدين للإمام الغزالي ج٣) انها جواهر غالية نثرها ابو الدرداء على سمع الزمان ليتحلى بها الدعاء .

رحم الله ابا الدرداء وجزاه عن الدعاء والاسلام والمسلمين خير الجزاء بمقدار اخلاصه في إيمانه ودعوته لاعلاء كلمة الله ووفق الدعاء الى الله لاداء رسالتهم السامية ، في محراب الدعوة الاسلامية انه سميع مجيب .



السفيعان العظيمان



9



تعالى منزله

صلى الله عليه وسلم

الأستاذ محمد إبراهيم بن الخطيب

وهل أروم سوى ربى وساحته
نفسى اليه : مزيد الشوق يضنيها
فهل أرى سبحات الحق (٣) تشملنى
غاشتنى من جراح : عز شافيتها
كنا كبهم غلاة : لا نرى شمررا
الا ونضربه حقا وتشويها
لما اتى المصطفى : لانت عريكتنا ..
وصارت النار نورا فى دياجيتها
كم انفس قد غدت صرعى مائها
مهما قست : فيد المختار تشفيها

وما محمد الا منة عظمت
اخلاقه : غاق قاصصها ودانيها
هو الحبيب الذى غاق العلا شرفا
وقد سما ما له فى الخلق تشبيها
وكل آى اتى الرسل الكرام بها
غانما اثبتت من نوره فيها
احل أمته فى حرز ملتته
كالليث : يحمى عرين الأسد حاميا
وبالهدى والتقى : قد بات ينصحهم
وبالكتاب المفدى راح يشجيا

(٣) سبحات الحق : أنوار الله تعالى .

يا مصطفى يا امام الخلق كلهم
يا من علوت على الدنيا ومن غيها
قد صاغك الله من فضل ومن شرف
ومن ضياء . وبالأخلاق يطيبها
اتيت والناس غوضى لا اله لهم
سوى الحجارة : تعظيما وتألها
فقتت بالدعوة الغراء تنصحهم
بحسن خلقك (١) ، والقرآن هاديها
قد جئتنا من لدن مولاك تنقذنا
من الفساد الذى قد عم واديها
ومن شرور نعاظيها بانفسنا
ما أقبح النفس فى شتى تعاطيها
اتعبد الناس أحجارا تصنعها ؟
باذلة النفس فى أخزى مخازيها

يا سيدى يا رسول الله : لى أمل
أن ترض عنى ، وعن نفسى ترضيها
أحببتك اليوم حبا لا مزيد له
الا الهك : هادى الخلق باريها (٢)
(١) قال تعالى مخاطبا رسوله الكريم :
« **وانك لعلى خلق عظيم** » .
(٢) قال صلى الله عليه وسلم : « لا يتم
إيمان المرء حتى أكون أحب اليه من ماله وولده » .

ان كان ذنب أنته وهى ظالمة
فالمصطفى شافع . والله ماحيها

أبعد طه : يروم الناس منزلة
يا حسنه : يوم تأتى النفس يشفيها
من السقام التى زادت وما قصرت
ان الذنوب ، وحب الاثم يشقيها

يا مصطفى قد حبك الله مرتبة
فى يوم بعث . وقد دكت رواسيها (٦)
فلا شافع ، ولا غوث يعاوننا
فمن لنا يوم ان تغشى غواشيها (٧) ؟
فذلة النفس خير من تعاليها
وعزة النفس : خير من تذيها (٨)
فاجب لما قلت من قول أريد به
وجه الحقيقة : مولانا يجليلها
هلا استبعت لقولى ، واتعظت به ؟
أم أنت كالبهم : لا تدرى معانيها

مهما رأيت من الدنيا وزخرفها
فخاله موجدتها والله مفنيها
وكل نفس : أنت لا شيء تملكه
ان شاء أفقرها أو شاء يغنيها
وكل ما جاء من مولاك تقبله ..
من نعمة قد أنت : خاله مسديها (٩)
أو نقمة ، أو رزايا : أنت راكبيها
بسوء فعلك : فالمولى يساويها (١٠)
وان أتتك العدا : من كل ناحية
فى عدة : فحياض الموت تفنيها

(٦) قال تعالى : « والقي فى الأرض رواسى
ان تميد بكم » وقال جل شأنه : « ويسألونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا » .
(٧) الفواشى : جمع غاشية . والغاشية :
القيامة والنار . والداوية العظيمة : قال تعالى
« أفأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله » .
(٨) قال تعالى فى وصف المؤمنين « أذلة على
المؤمنين أعزة على الكافرين » .

(٩) قال تعالى « وما بكم من نعمة فمن الله »
فتمعالى واهب النعم .

(١٠) قال تعالى « ما أصابك من حسنة فمن
الله . وما أصابك من سيئة فمن نفسك » .
ويساويها : أى يغفرها بفضلها ومنته .

بحكمة : جل من قد صاغها شرفا
يا حسنها : يوم يتلوها ويرويها
فما ترى غير در فى لآئها
أنعم بها : حين يشدو القوم شاديها
آيات حق : من الرحمن منزلة
أنعم بحافظها ، أكرم بتاليها
أنعم بسامعها ، أكرم بقاتلها
أنعم بمن بات يستذكر معانيها
غيها النجاة ، وفيها الفوز يدركنا
من كل ذنب . وغيها جل ما غيها
لها معان كموج البحر فى مدد
لله من راح يسمو فى معانيها
فما رأينا جمالا مثل منطقها
ولا بدورا ولا شمسا تضاهيها
فليس هذا كلام مثل منطقنا
حاشا وعز الذى قد كان يملها
قد أنزلت سورا : من بعد ما نظمت
للناس : تهدي سقيم النفس باغيها
فما ارعوا عن ذنوب أو مخاصمة
بل راح يغوى نفوس القوم غاويها

هلا اتعظتم بمن قد مات قبلكم
وأصبحت دارهم سكنى لثانيها (٤)
هلا اعتبرتم بأقوام لكم سلفوا
قد أهلكوا : بعد أن قد ضل مشقيها
وقوم نوح : أتى الطوفان أغرقهم
وقوم هود : وقد بادت أراضيا
وقوم لوط : وقد عاثوا بفعلتهم
فصبر الله أسفلها أعاليها
أتى لهم جبرائيل (٥) البأس يحطمهم
وزلزل الأرض فاندكت بمن غيها
وكل قوم عصوا : فخاله أهلكهم
وبات من يضحك الأقوام يبيكيها
وقد غدا عيشنا مرا بشقوتنا
يا شقوة النفس : إذ غاضت أمانيا
ومن لنا فى جنان الخلد يدخلنا
ومن لنا من جحيم النار يطفيها
ومن لنا يوم لا فعل ولا عمل
ومن لنا يوم يحيى الخلق باريها
هى النفوس التى قد اشربت ازلا ..
بكل سوء : وأعيت من يداويها
بكيت حزنا عليهم بعد ما فتنوا
وسال دمع عيوني من مآقيها

(٤) الشانيء : المبعوض . قال تعالى :

« ان شأنك هو الأبر » .

(٥) جبرائيل : هو جبريل عليه الصلاة والسلام
أمين الوحي . وقد كان ينزل بالوحي تارة
وبالعذاب تارة أخرى .

فغز مولى الموالى عن مشاكلة
وعن شبیه : تعالى الله محيها
هو الاله : الذى لا ينتهى أبدا
احسانه . ومزيد الفضل ساجها (١٢)

(١١) قال تعالى « ان تصبروا وتنفقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين . وما جعله الله الا بشرى لكم ولتؤمنن قلوبكم به . وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » وقال جل شأنه « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » ياأبدي ملائكة المكرمين .

(١٢) سجا : أى دام . ومنه البحر الساجى : الدائم الجرى ، المتلاطم الامواج .

إذا رأيت جنان الخلد واردة
ما قاربت بقعة سار النبي فيها
غايه يا جنة المختار : كم وطئت (١٤)
أقدامه أرضك الزهرا ليعليها
وحين داس رسول الله ترتبها
غلث : ففأقت بها الحصا لآليها
يا رب شفع امام الخلق كلهم
فيها ، وبالكوكب السارى (١٥) تفاديا
مضى تعود لنا الدنيا بيهجتها
كيوم أن جاء هاديا ومنجيا (١٦)
محمد من له الآلاء يذللها
طوعا باذن مربيها ومعليها
وصل دوما وسلم دائما أبدا
عليه في كل آن ثم تضفيها

(١٣) قال تعالى «**يُحِبُّهُمُ اللَّهُ مَا يُشَاءُ وَيُثَبِّتُ**
وَعَنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» .

(١٤) **جنة المختار** : المدينة المنورة «**يُثْرَبُ**»
 على ساكنيها أفضل الصلاة وأتم السلام .

(١٥) **الكوكب السارى** : القرآن الكريم :تعالى
 منزله ، وجل مرسله .

(١٦) **هاديها ومنجيها** : محمد رسول الله :
 صلوات الله تعالى وسلامه عليه . ومن ذا الذي
 يهدينا وينجينا غيره ؟ .

[illegible]

نوع ارادى أو تكليفى ، هو تلك القواعد التى رسمها الله ليهتدى بها الناس فى حياتهم ، وترك لهم ان يطيعوه بانباغها • او يعصوه باهالها ، وهذا التكليف مناطة الارادة وحرية الاختيار اللذين وهبهما الله للانسان مع العقل اسلحة يواجه بها معركة الحياة ..

هذه القوانين التكليفية تشمل الى جانب القانون بمعناه الحديث قواعد السلوك والأخلاق الفردية والاجتماعية بمعناها الواسع .. وليست هذه القوانين للإبتلاء الانساني فحسب ، ولكنها قبل ذلك وبعد ذلك : الاطار الذي يضبط مصلحة الفرد والمجتمع في انشطته المتعددة التي من بينها تسخير السنن الكونية وعمارة الكون .. وعلى قدر التزام الانسان افرادا وجماعات بهذا الاطار من القواعد السلوكية يكون ناجحا في حياته ، سواء كان منبع التزامه بها دينيا أو لا تحققه من مصالح ..

أن يكتشف هذه القوانين ويستخدمها لتحقيق الأمانة الموكولة إليه ، وهى عبارة هذا الكون كخليفة لله سبحانه وتعالى . ويقدر ما يكشف الإنسان من هذه القوانين ويستخدمها بقدر ما يصبح قويا بقوة الطاقات الجبارة التى يحويها هذا الكون العظيم . يستوى فى هذه النتيجة أن يكون الإنسان مؤمنا أو كافرا ، فالإنسان إذا أهمل اكتشاف هذه القوانين واستخدامها ، يصبح ضعيفا ولو كان مؤمنا . والإنسان الذى يكتشف قوانين الكون ويستخدمها يصبح بالثالى قويا ولو كان كافرا ، لأن هذه القاعدة ذاتها سنة من سنن الله فى هذا الكون ، وهى سابقة على وجود الإنسان نفسه مؤمنا وكافرا .. قال تعالى : « يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » ..

النوع الثانى : من القوانين التى تحكم الكون

مَدْرَسَةُ دَلَامُ يَا نَعْمَى

الأستاذ محمد سليم حامد غالى

أقبلت كالصباح .. كالأمل الحـ
تستميل الأضواء فى ألق الطهـ
يتهادى الصبا عليها .. أنيقا
طال ثوب العفاف .. قد نسجته
طرزته الأخلاق فهو .. وشاح
رب ثوب يضـم معنى كبيرا
ان تلك الثياب ستر وحفظ
وجمال على الفتاة .. تجلى
ليس بالثوب وحده تتسامى
ينظر الله للقلوب اذ القـ
ونظيف الوجدان يملؤه اللـ
يتملى حقيقة الخير فى الكو
ان نور الايمان من قبس اللـ
انت روح نبيلة فلتـكونى
زوجك الطائع الوديع ملاك
ولتكونى الجمال .. فى رقة اللـ
صانك الدين .. بالحفاظ على النفـ
وحماك القرآن .. فى شرف الآ
وتملى آياته .. تتجلى
عزنا ان تكون أم بلادى

و .. وروض .. مرونق الأغصان
ر .. تسامت .. نظيفة الأردن
مثل لفظ .. يبين حلو المعانى
رقة الكف .. أو أنيق البنان
تتسامى به .. على التيجان
ينطق الفضل بينه للعيان
وحجاب .. من أعين الذؤبان
فهى تبدو .. فى قمة الايمان
فسمو الأخلاق بالوجدان
ب .. كيان الاحساس فى الانسان
ه .. ضياء من عالم العرفان
ن .. ويسمو لشامخ الأكوان
ه .. وفيض من الرضا والأمان
كفصون الورود .. والريحان
فلتكونى .. فى رحمة .. وحنان
ظ .. وحسن السلوك والتبيان
س .. على الروح .. على كل سامى المعانى
ى .. فكونى رفيقة القرآن
بين عينيك آية الفـرقان
أبدعت سرها يد الرحمن

والسنة فان لم يجدوا فبالقياس ، ويقصد بالقياس : أن القاضي اذا عرضت عليه قضية لم يجد لها حكما منصوصا عليه في القرآن ، أو في السنة ، بحث عن مشكلة تشبهها .

وتحدث المؤلف : عن تطور القضاء في العصر العباسي ، والعصر المملوكي ، وميزات القضاء في كل عصر ، وأن القاضي كان يتقاضى راتبا ، وكان عمر رضى الله عنه أول من خصص راتبا للقاضي .

وتناول المؤلف : ديوان المظالم ، والشرطة ، والحسبة .

نظام الحرب في الاسلام : الحرب في الاسلام لم تشرع الا :

١ - للدفاع عن النفس وفي ذلك يقول الله تعالى « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » .

٢ - تأييد الدعوة الإسلامية ، والدفاع عنها ضد من يقف في سبيلها ، حتى لا يخشى على من يريد الدخول في الاسلام الفتنة على دينه (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) وقد أبان الله للمؤمنين عدم ضرورة القتال اذا لم يكن هناك ما يدعو اليه ، وفي ذلك يقول الله تعالى « فإن اعتزلوكم ولم يقاتلواكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » .

وختم المؤلف الكتاب بالحديث عن نظام المعاهدات في الاسلام ، وذكر أن جميع معاهدات الدعوة الإسلامية ، تحافظ على الروح الاصيلية التي تتحلى بها عهود الرسول الكريم ، والرابطة التي تربطها جميعا هي رابطة الوفاء مالم تنقض من الجانب الآخر وبذلك قال الله تعالى (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) فالاسلام لم يكن يريد في معاهداته السيطرة الاقتصادية ، أو فتح سوق جديدة وتصريف المنتجات الفائضة ، كما لم يقف حجر عثرة في سبيل تطور أى شعب معاهد ، ولم يضع نفسه موضع الوصي على الشعوب ، المالك لرقاب ابنائها ، ووقف سلاحه من أجل صيانة مبادئ رسالته .

وبعد : فالكتاب ذو قيمة كبيرة ، وفائدة جليلة ليتعرف الشباب على دينهم ، ويعرفوا نظام اسلامهم ، والكتاب دراسة علمية تلقى الأضواء الكاشفة على النظم الإسلامية ، ويتناول بالإيضاح والمعالجة القضايا الشخصية والأنظمة الاجتماعية .

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت في عرضه ، كما أرجو أن نلتقى على خير مع عمل آخر والله ولى التوفيق .

في الحقيقة الى سبب جوهرى ، وهو أن هذه المحاولات كلها نظرت الى النظام الاقتصادى على أنه نظام مستقل بنفسه ، وكان الانسان فيه ليس الا حيوان اقتصادى بدون روح .

أما النظام المالى الاسلامى : قد استدرك تلك الأخطاء (مسبقا إذ أنه هو السابق) وبنى الحياة على أسس أخرى ، وأهم هذه الأسس هى : ربط الحياة الاقتصادية بالحياة الخلقية ، والحياة الاجتماعية بالحياة الدينية ، وجعل تشريعاته المالية كلها يمتزج فيها الاقتصاد بالقانون مع الاخلاق وتناول الكاتب بعد ذلك فلسفة الزكاة ، وأنواعها ، وبيت المال ، وتقديره وجبايته ، ونظام المحاسبة ، والمقاسمة ، والفيء ، والغنائم ، والعشور ، والجزية .

القسم الرابع - النظام الادارى في الاسلام :

الاسلام لم يبتكر طريقة خاصة فيما يتعلق بالنظام الادارى ، ولم تكن له صفة خاصة ، في طريقة تنظيم الوظائف ، والمراكز الادارية ، على الطريقة التى نراها اليوم ، ولم تكن الوظائف في الاسلام سوى وسيلة لحمل متاعب الشعب ، ولم يكن الموظفون الكبار سوى اناس قادرين على حمل المسئوليات .

الوزارة : الوزارة من الوزر وهو الثقل ، لأن الوزير يحمل أعباء الحكومة .

وذكر المؤلف : صلاحيات تطور الوزير عبر الحكم الاسلامى ، وطريقة تعيين الوزير في العصر العباسي ، وقسم الوزارة في العصر العباسي الى قسمين :

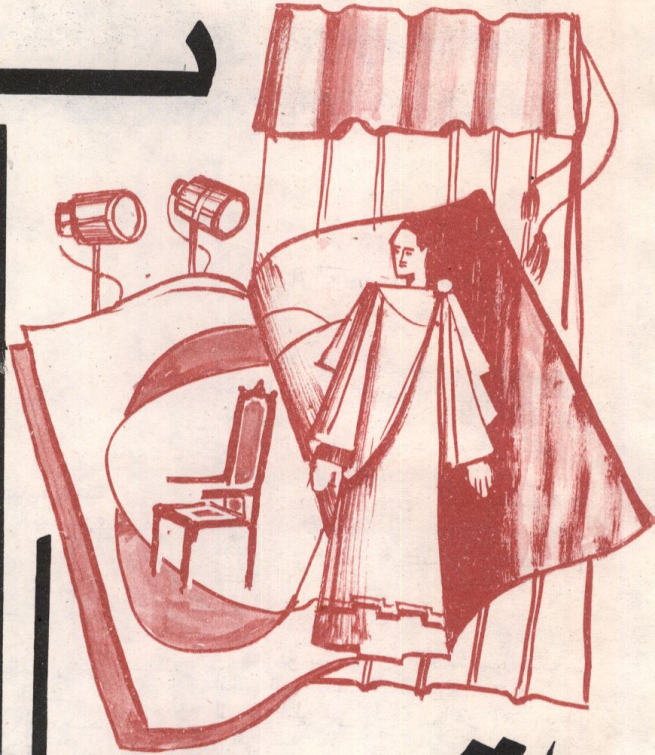
١ - وزارة التنفيذ : وهى التى تكون فيها مهمة الوزير تنفيذ أوامر الخليفة ، وعدم التصرف فى شئون الدولة من تلقاء نفسه .

٢ - وزارة التفويض : وهى أن يعهد الخليفة بالوزارة الى رجل يفوض اليه النظر فى أمور الدولة ، والتصرف فى شئونها ، دون الرجوع اليه ، ولم يبق للخليفة بعد ذلك الا ولاية العهد .

وتحدث عن الوزارة فى الأندلس ، ورواتب الوزراء ، وأن رواتب الوزراء فى هذا العهد كانت غير محددة .

القضاء : القضاء فى بدء عهد الدعوة ، كان موقوفا على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحكم بين الناس بما ينزله الله عليه من الوحي . ولما انتشرت الدعوة الإسلامية ، أذن الرسول لبعض أصحابه ، بفرض الخصومات بين الناس ، طبقا للكتاب

نادى



القصبة والمسرحية

الاصديقي ليسمف

تمثيلية في حلقات :

الأستاذ بهاء الدين القباقي

(الحلقة الأولى)

(٢)

مكان انتظاري الذي تعود ان يراني فيه
كلما رجعت .. ويجد الماء الدافئ معدا
ليغسل رجليه .. ويجد الطعام الشهى .

يا له من فتى تقى القلب يتحرك في
هدوء .. لا يتكلم الا بحساب .. صبور
صبور .. اذا ابتسم ففى تودة وكبرياء ..
شديد الذكاء .. وفوق كل هذا فهو أمين
.. أمين ..

ها هو يقترب .. انه مشغول بادخال
الغنم الى الحظيرة المجاورة .. (فى اسي)
انه لا ينظر الى المكان الذى اعتاد ان
يرانى فيه ..

راحيل : تأخرت عن موعدك اليوم يايعقوب ؟؟ .

يعقوب : (فى هدوء) من ؟ .. راحيل ؟ .. مازلت
تنتظرينى ؟ .. ماء دافئ لاغسل رجلي ..
وطعام شهى ؟؟ ..

راحيل : (فى دلال) ماء دافئ لاغسل رجلي ؟
وطعام شهى ؟ فقط ؟ اليس هناك شئ
آخر يا يعقوب ؟

يعقوب : بلى ..

راحيل : وما هو يا يعقوب ؟

يعقوب : راحيل ! ..

(راحيل تتف الى جوار الباب ترتقب
الطريق قلقة .. تنظر الى باب الحظيرة
المجاورة) .

(بينما بعض الرعاة يسحبون اغنامهم فى
طريق العودة آخر النهار) .

راحيل : انحسرت الشمس عن باب الدار من
فترة طويلة . واستطال ظل الشجرة
على الجدار حتى غطاه جميعا ولم يعد
يعقوب من الحقل .. ماذا جرى ؟ رب
اجعله خيرا يا رب ..

(يظهر يعقوب فى البعد مع غنمه) .

— الحمد لله .. ها هو يعقوب يظهر مع
عصاه الطويلة .. يتساوى طولها مع
جسمه الفارع .. وغطاء رأسه المصنوع
من وبر الجمال .. والاغنام امامه تسير
فى طاعة تامة مسرورة ببيعقوب .. انها
تقضى معه طوال اليوم ، فلماذا لا تبدو
مسرورة ؟ ..

سأختبئ وراء هذا الباب حتى يقدم
يعقوب وارى ان كان يتلمسنى وينظر الى

راحيل : هذه أول مرة تنطق فيها باسمي في

حنان .. كأنه ينبعث من ناي دقيق التعبير

يعقوب : أجل .. أجل يا راحيل .. فقد اقترب الموعد ودنت الساعة ؟ ..

راحيل : (في تلق) ماذا تعنى يا يعقوب ؟ اتريد أن ترحل عنا ؟

يعقوب : (باسم) أرحل عنك .. معاذ الله .. ولكنى اعنى انه بعد عشرة أيام سيكون قد مضى على وجودى هنا سبع سنوات كاملة .. وهو شرط أبك .. من بعدها سأطلب من أبك الوفاء بالوعد الذى قطعته على نفسه ..

راحيل : لست افهم يا يعقوب .. أى شرط ؟ وأى وعد ؟

يعقوب : شرط المدة ! .. والوعد بالزواج ! ..

راحيل : (فى دهشة) الزواج ؟ .. من ؟

يعقوب : من راحيل ..

راحيل : منى أنا ؟ ..

يعقوب : أولا تقبلينى زوجا لك ؟

راحيل : (تطرق خجلا) ...

يعقوب : السكوت علامة الرضا ..

راحيل : ولكن .. أختى الكبرى ليثة .. أبى لا يوافق على زواجى منك الا بعد زواج أختى ليثة ! ..

يعقوب : هذا الشعور يلقننى يا راحيل .. كثيرا ما يحدثنى قلبى بأن أمرا ما يخبئه لى القدر من وراء أستار الليالى ..

راحيل : وماذا انت فاعل يا يعقوب ؟

يعقوب : فصبر جميل ..

راحيل : ان صبرك عجب يا يعقوب ..

يعقوب : الصبر يبلغ غايات المنى ..

راحيل : ولكن قل لى يا يعقوب .. أنت لم تلج لى أية لمحة عن هذا الموضوع طوال السنوات الماضية مع أننا نلتقى كثيرا يا يعقوب ؟

يعقوب : كنت أرى على ملامحك السود لى .. وكنت اقرأ فى وجهك سطورا .. وفى عينيك ذكرا لى .. أما قلبك فقد سمعته وهو ينادينى مرات ومرات !!

راحيل : ولماذا لم تقرأ ما فى وجهى بصوت مسموع ؟ أو تلبى قلبى ولو مرة واحدة ؟!

يعقوب : لم يكن الأمر يحتاج الى تحريك اللسان !

راحيل : هذا من وجهة نظرك .. أما أنا فربما احتجت الى تعلم القراءة !

يعقوب : كيف ؟ وأنت تقرئين افضل منى ؟

راحيل : ومم عرفت ؟

يعقوب : كنت اقرأ ما ترينه على صفحة وجهك .. فيبدو بتفصيل أكثر على صفحة وجهك ..

راحيل : ولكنى .. خائفة يا يعقوب ؟ ..

يعقوب : هونى عليك .. وتعالى خيرا .. وأملئى بالايهان قلبك .. ينتقى عندك كل خوف ..
(تظهر ليثة فجأة)

ليثة : ما شاء الله ! .. انتما هنا تتناجيان وأمك تبحث عنك فى كل ركن ؟ ..

راحيل : لا شئ يا أختاه .. سألبىها على الفور .. (تنصرف بسرعة) ..

ليثة : (ليعقوب) هل قطعت عليك الحديث الجميل ؟

يعقوب : أى حديث يا أختاه ؟ ..

ليثة : كثيرا ما تنفردان سويا يا يعقوب أنت وراحيل ؟ ..

يعقوب : كلا يا أختاه .. لم نزد بعيدا عن هذا الباب .. وكثيرا ما رأيتنا أنت على هذه الحال ..

ليثة : سمعتمكما تتحدثان عن الايمان والخوف .. **يعقوب :** لا شئ يا ليثة .. استأذنى فى الاتمام على الفنم .. (يهيم بالانصراف) ..

ليثة : أنت لم تغسل رجلك ولم تأكل يا يعقوب ؟

يعقوب : سأتى على الفور .. (ينصرف) ..

ليثة : (لنفسها بعد أن يختفى يعقوب فى داخل الحظيرة) لابد أن تؤمن يا يعقوب .. اننى سأفوز بك أنا .. وينبغى أن تنتزع من قلبك الخوف .. فأنا الابنة الكبرى ! .. لن ؟ .. للابان يا يعقوب .. وأنت لاتعرف لابان جيدا ..

(ثغاء الاغنام ويعقوب يدخلها الحظيرة) ..

يعقوب : (لنفسه) مرت سبعة أيام ولم أر راحيل .. لعلها تنتظرنى هذا اليوم الى جانب الباب .. بالماء الدافئ .. والطعام الشهى ! (ينظر) ..

— كلا .. ليست الى جانب الباب ..
لعلها تستعد للزفاف .. صبرا يا يعقوب
.. بعد ثلاثة أيام باذن الله تنتقى براحيل
وتنعم بصحبته وتطمئن الى جوارها ..
(يغلق باب الحظيرة) ..

(زغاريد واصوات احتفال بالزواج)
(تاخذ الاصوات في الابتعاد) ..
(يعقوب يدخل الحجرة وعروسه جالسة
على السرير على وجهها نقاب)

يعقوب : الحمد لله .. لقد التقينا بعد سبع
سنوات يا راحيل .. لا عين بعد الآن
تقطع علينا خلوتنا .. انزعى هذا النقاب
عن وجهك .. حتى يلتقى وجهانا في أجمل
ساعة لن يكون بعدها فراق ان شاء الله
.. وأحسب أنك سعيدة مثلي بهذا اللقاء
.. هيا نجتز ما مضى من سنى عمرنا ..
ونتذكر انتظارنا الطويل .. ثم ندعو الله
أن يحفظ عنا الايمان به وأن يرزقنا ذرية
طيبة .. انه سميع الدعاء ..

ما بالك صابئة ؟ لماذا لا تتكلمين ؟
لا عليك .. فاجبتك بملؤهن الحياء
وخاصة في مثل هذه الليلة .. ولكن ألم تك
ننتظر سويا هذه اللحظة ؟ هيا .. نبدا
حياة جديدة تبدأ بهذه الليلة التي هي
اعظم من كل الليالي ونصبح عينا اول
صباح جميل حيث نرى زرع ينظر للشمس
لم تسطع مثله على الوجود من قبل ..
لكم اشتقنا وطورنا .. والظروف لم تتح
لنا أن نبث شكاياتنا .. هيا .. لماذا
لا تنزعين هذا النقاب عن وجهك ؟ أجل ..
أنت خجلي سأنزعه عنك أنا يا حبيبة القلب
ياراحيل .

ليئة : بل .. سأنزعه أنا .. أنا ليئة
ولست راحيل يا يعقوب ؟ ..

يعقوب : (في دهشة شديدة) ليئة ؟؟ ..

ليئة : أجل .. ليئة يا يعقوب .. مفاجئة
بالنسبة لك .. اليس كذلك ؟

يعقوب : ولكن ..

ليئة : ولكن ماذا يا يعقوب ؟ يا زوجي العزيز
.. الا أستطيع أن أغنيك أنا عن راحيل ؟
أنا أعلم أنك تحبها كثيرا .. وهى أيضا
تحبك ، ولكنى أحبك أكثر منها وأنت
لا تشعر بوجودى .. والأمر لم يكن
مفاجئا بالنسبة لى بالطبع .. كنت مطمئنة

تماما أنك ستكون لى مهما بلغ الأمر ..

يعقوب : (فى ضيق) ولكن خالى لابان ..

ليئة : (فى دلال) الست أنا جميلة أيضا ؟
أو لست أعجبك يا زوجى العزيز ؟

يعقوب : ولكن ...

ليئة : لا تقل ولكن .. أنا اعرف أن عيني
ضيقتان .. وأنفى طويل بعض الشيء ..
وأسناني الأمامية بها بعض البروز ..
ولكن ظلى خفيف .. وحلوة الحديث ..
والنساء كلهن يتساوين يا يعقوب منذ
الليلة الأولى ..

يعقوب : ولكن ...

ليئة : عدت الى كلمة ولكن .. هيا .. هيا ..
يا زوجى العزيز نسهر حتى الصباح ! ..

(فى الصباح .. لابان فى حجرته يجلس
على أريكة ويدخل يعقوب مقطب) .

لابان : (يتسهم ويمد ذراعيه ليعانق يعقوب)
مرحى .. مرحى يا يعقوب .. لملك بخير
أنت وعروسك .

يعقوب : (لا يمد ذراعيه ولكن لابان يحتضنه)
ولكن يا خالى .. ان ما فعلته بى شيء
عظيم الخطر ! ..

لابان : (يتصنع الدهشة) معاذ الله يا يعقوب
.. خطر لا .. أنا لست أرى أى خطر ..
لقد أعطيتك ثمرة أكثر نضوجا .. وأطيب
شذى .. وليئة أخت راحيل .. وراحيل
أخت ليئة ! ..

يعقوب : لقد أخلفت ما وعدت به أمام الله ..
وطعنت قلبين جريحين بسكين حادة ..
ولا اعتقد أن الجرح سيندمل .

لابان : كل جرح يندمل يا بنى .. ما عدا
الجرح فى الدين .

يعقوب : هكذا أنت يا خالى ملء بالحكم
والمواعظ .. وأنا ما زلت مصرا على
الزواج من راحيل ..

لابان : أنا .. لا أمانع على الاطلاق .. وراحيل
لك .. ولكن .. هناك شرط ؟

يعقوب : أعرف هذا الشرط .. أعمل لديك سبع
سنوات أخرى .. اليس كذلك ؟

لابان : بلى .. يا يعقوب .. ولا أخفى عليك يا ولدى .. فقد خشيت ان أنا زوجتك راحيل فقد تحملها معك وتغادرانى .. وأنا رجل طاعن في السن كما ترى .. ولا أجد من يباشر أعمالي .. وأنت تعلم اننى لم أرزق بولد ذكر .. ومن يرثى من بعدى ؟ ..

يعقوب : ولكنك لم تعرض على حقيقة قلبك وسرت بى في شعاب جبل لا حياة فيه ولا ماء ..

لابان : تفاعل خيرا يا بنى .. سيكون هناك ماء وحياة وواحة خصيبة .. انت فتى على صلة بالله .. تقى .. فلا يذهب بلبك الغضب ..

يعقوب : انت تريدنى ان انتظر سبع سنوات اخرى ! .. يا لله ! .. خالى لابان أنا أعدك ان أمكث معك هنا سبع سنوات اخرى أخدم فيها أرضك وأرعى غنمك على ان تزوجنى من راحيل الان ! ..

لابان : الان ؟ .. وليئة ؟ .. ليئة ما زالت عروسا ثم تدخل عليها زوجة اخرى ؟ ..

يعقوب : ليئة أخت راحيل .. وراحيل أخت ليئة .. أو لم تقل هذا الان ؟ ثم ان ليئة لن تغضب من أختها راحيل ! ..

لابان : اجل .. اجل يا يعقوب .. ولكنى أصارك .. فأنا أخشى ان تزوجت راحيل .. فربما تترك ليئة .. أو تطردها .. أو قد لا تعاملها معاملة عادلة مع راحيل .. تنساها .. تكسر قلبها .. وربما تنشأ عداوة بين الأختين تؤدي الى القطيعة بينهما .. وبعد أن كانتا أختين تحب كل منهما الاخرى .. يدب الخصام بينهما وينزرع الحقد وتنتشر الغيرة ، أما أولادهما فبالطبع ينشأ كل فريق وفى قلبه كراهية للفريق الآخر ، فيظل كل منهما فى جانب يتحفظ للانقضاض على الجانب الآخر .. وتكون الخسارة ! .. فكر يا بنى جيدا .. فكر مرة ومرة وعشر مرات قبل الشروع فى هذا الامر ..

يعقوب : (فى ضيق) ولكنك يا خالى انت الذى ترسم الطريق .. قد يحدث كل هذا فعلا فمن الذى يذر البذور ؟ أنا أم انت ؟ هل أنا تقدمت لخطبة ليئة ؟ هل ذكرت لى ان ليئة ستكون لى الزوجة وليست راحيل ؟

الم تضعنى أمام الامر الواقع حتى بدون ان تبادلنى الراى ؟ ان فعلتك هذه تنتهى فيها بأئنى ساذج .. والا فما معنى أن أخطب فتاة معينة ثم يقوم أبوها بادخال أختها فى فراش الزواج ؟ بم تسمى هذا ؟ يا .. خالى لابان ؟ .. بل وليت الامر يقتصر على هذا .. بل تأتى أنتى بدى مفاوضك من اجتياح الأختين فى فراش زوجية واحد .. وتحاول تحطيم الأمل فى الصدر .. وتمسك بقبضة من التراب تطمسها فى عيني حتى لا أقوى على الرؤية انك تداوى الجرح عندى بأحداث جرح آخر أكثر ايلاما وأشد بأسا .. (يقف)

لابان : لماذا وقفت يا بنى .. اجلس .. تهمل .. وكن واسع الصدر كعهدي بك ولا تخشى ان تضيع منك راحيل .. فأنا أعدك ان لا أزوجه من أحد غيرك ! ..

يعقوب : شبعتم من هذه الوعود .. ثم انك لن تستطيع ان تزوجه من آخر .. فأنا أعلم راحيل جيدا .. ولا أخفى عليك .. فأنا لا أتصور الحياة بدون راحيل وهى أيضا لا تتصور الحياة بدون يعقوب .. ويجب أن تعلم هذا جيدا .. فقد انفضا أمام الله منذ سبع سنوات على هذا الامر ولكنك الان حطمت الاتفاق .. وأنت تعلم جزاء هذا عند الله ..

لابان : يا بنى .. أنا لم أمانع فى زواجك من راحيل .. بل اننى أجلته بعض الوقت ..

يعقوب : كلا .. كلا .. لا أستطيع الانتظار سبع سنوات اخرى .. وأعدك ان أمكث معك السنوات السبع على ان تعجل الان لقائى مع راحيل .. وان كنت لا أدري كيف تعيش راحيل هذه الأيام .. لها الله ! وللى الله ! ..

لابان : رضيت بهذا يا يعقوب .. اطمئن .. فقط انتظر شهرا واحدا ومن بعده تزف اليك راحيل ..

يعقوب : مد يدك .. قل .. والله على ما نقول وكيل ..

لابان : والله على ما نقول وكيل ..

(فى حجرة راحيل .. راحيل جالسة على سريرها تبكى .. يدخل يعقوب)

يعقوب : راحيل .. زوجتي الحبيسة .. ماذا حدث ؟ أرى فوق وجهك سحابة من الكآبة تخفى عني جمالك الحلو وتمطرني بوابل من الهم .. هل أغضبتك ؟ هه .. قولى ماذا حدث ؟ أنت تعلمين أنني لا أطيق أن أراك هكذا فى كدر .. لو أشرت على أن اخترق هذا الجبل .. أو التقي بجميع وحوش الأرض فتصارعنى وأصارعها .. فما دام هذا يرضيك ويذهب عنك بعض ما بك .. لما ترددت لحظة واحدة .. هيا .. راحيل صارحينى .. ماذا حدث ؟

راحيل : (بكاء مستمر)

يعقوب : بالله عليك يا راحيل .. هونى عليك .. ان الدنيا كلها لا تساوى ديمة واحدة من عينيك الساحرتين .. بل ان الدنيا لا تساوى شيئا أبدا .. انا مؤمنون بالله تعالى .. ونحن نسير على فضائله وفرائضه .. فإى شيء بعد هذا يبيحك ؟ وإذا كانت الدموع راجعة الى عدم إيمان بالله .. أو عدم السير على فرائضه فهي دموع مقبولة .. ومهمة عن كل شيء .. أما إذا لم تكن راجعة الى هذين الاعتبارين الجليلين .. فهي دموع لا ينبغى أن تريقها هكذا جزافا .. قولى .. ما الذى يبيحك ؟

راحيل : لا شيء .. لا شيء يا يعقوب .

يعقوب : كلا .. لابد أن شيئا قد حدث .. فلقد مضت على زواجنا أربع سنوات كاملة .. ولم يحدث ما يشوب زواجنا .. بل اننا متفاهمان .. متحابان !

راحيل : (تبكى) ليثة .. ليثة أختى .. أنجبت لك أطفالا أربعة !! ..

يعقوب : (يبتسم) وانت سوف تنجبين أطفالا ان شاء الله .. لا عليك يا راحيل .. لقد ظننت أن أمرا عظيما قد حدث .. هونى عليك .. هيا .. لا تراعى ..

راحيل : ليثة تعتمد أن تلاعب أطفالها الأربعة أمامى .. تطير راوبين فى الهواء ثم تتلقفه بين يديها .. وتجرى وراء شمعون .. وتلاعب لاوى وتلاطفه .. وترضع يهوذا .. وتتضاحك وهي تقول لى : جاريتى زلفة مشغولة بالطبخ يا راحيل .. فانتبهى لأطفالى ريثما أعود من الحقل !

يعقوب : لا عليك يا راحيل .. فأبنائى هم أبناؤك .. وليثة أختك شقيقتك وما دمنا

سويا أنا وانت فهذا غايات المنى .. الا نشكر الله أن جمعنا وجعلنا شريكين فى الحياة .. وكل مناسى تحقق .. بل ان لحظة واحدة معك تساوى الدنيا بكتوزها وأفراحها وكل مباحجها .. أجل .. أجل .. عرفت .. أنت تختبريننى وهل ما زلت أحبك على الرغم من عدم انجابك أم اننى انصرفت عنك .. لا يا راحيل .. ان قلبى لن يتحول عنك حتى أغيب فى التراب .. ألم تتأكدى من حبى لك حتى الآن ؟ مضت إحدى عشرة سنة علينا هنا فى هذا المكان .. وكل يوم يمر يزداد قلبى تعلقا بك .. ألم تلاحظى ؟ أنت تظلميننى ياراحيل .. يغفر الله لك !

راحيل : وأنا يا يعقوب .. ما فتر حبى لك طوال تلك السنوات .. بل ان شغفنا نحن النساء إذا أحبين يكون أشد من الرجال .. بل أنت هنا يا يعقوب فى عيني هاتين فى كل ليل أغمض جفنى على صورتك فتبهننى أطمئنانا وسعادة .. واذا فتحت جفنى نهارا فلا أرى أحدا سواك .. لا أبى .. ولا أمى .. ولا أى شيء يا يعقوب !!

يعقوب : رعاك الله يا راحيل .. اذن .. فعلام تبكين ؟؟ ..

راحيل : انى أود أن أنجب لك أطفالا لتزداد سعادتك يا يعقوب .. فإنى رأيت فى عينيك غير مرة حزنا .. ربما لعدم انجابى أطفالا .. ولكم دعوات الله كثيرا أن يتم سعادتنا بأطفال ..

يعقوب : توكلى على الله يا راحيل .. فلن يخيب الله رجاءنا ان شاء الله ..

راحيل : يعقوب .. إذا طلبت منك مطلباً .. فهل تنفذه ؟

يعقوب : انت تأمرين وعلى الطاعة !

راحيل : تتزوج أيضا من جاريتى بلهة ! .. فهي تعزنى وتحببني ! .. وتنجب لك أطفالا اعتبرهم كأنهم أطفالى .. ما دمت انا هكذا عاقر لا الد .. وإذا ولدت بلهة فلسوف أكون قريرة العين ! ..

يعقوب : (فى دهشة) ما هذا الذى تقولين يا راحيل ؟

راحيل : ولم لا ؟ فأولادها سيكونون مثل أولادى تماما .. ولا ندع ليثة تتضاحك وتتغامز

وتعيرني باننى عاقر لن الد حتى النهاية..
(بكاء) ..

يعقوب : هونى عليك يا راحيل .. سأجيب
مطلبك .. لا .. لا تبكى !!
(فى مخدع ليئة) .

ليئة : أجل .. أجل يا يعقوب .. أنا أعرف
مكر النساء وغيرتهن .. لقد زوجتك
راحيل من جاريته بلهة لتكمل ما عندها
من نقص .. ولقد ولدت لك بلهة دانا
ونفتالى ..

وراحيل نفسها لم تلد وراحيل لن يكون
لها ولد .. انها عاقر .. عاقر ومأكرة
وخبيثة .. تريد أن تحولك عنى وعن
أولادك راوبين وشمعون ولاوى ويهوذا .
انها ستظل هكذا بدون ولد ولو بلغت من
العمر مائة سنة .. اسألنى أنا أقل لك
أن راحيل لن تلد .. والأنثى انتى تلد يظهر
ذلك فى عينيها وفى صدرها وفى جسمها ..
وفى صوتها ! ..

يعقوب : (ملاطفا) ليئة .. ما الذى تقولينه ؟
راحيل أختك .. وبدلا من أن تدعى لها
الله .. تغتابينها وتسمتين فيها .. وكأنك
عدوة لها ؟ ...

ليئة : طبعاً تدافع عنها .. أنت تحبها ..
.. أسمع يا يعقوب .. لابد من أن تلتفت
الى .. فانا زوجك .. ويجب أن تراعى
أولادك راوبين وشمعون ولاوى ويهوذا ..
أم أنك بدأت تتصرف عنى لأننى لم الد لك
أولادا منذ سنتين ؟ .. لا تعتقد أننى
توقفت عند هذا الحد .. فلسوف الدلك
والد .. والد .. وراحيل لن تلد .. لن
تلد ! .. (تتصنع البكاء) .

يعقوب : أما اننى احب راحيل .. فانا والله
أحبها ! ..

ليئة : أجل .. تحبها مع أنها لم تلد لك .. انه
ليس حبا .. انه أشفاق فقط .. وتخاف
على مشاعرها .. وتريد أن تجالها على
حسابى .

يعقوب : أنا أحبها لأنها زوجى .. كما أنك زوجى
تماما .. ولكنى لا أود أن تذكرها بها
تكره ، كما اننى لا أود أن يذكرك أحد بها

تكرهين .. وراحيل .. اقسم لك أنها لم
تذكرك الا بالخير ! ..

ليئة : أنت تقول هذا وتعمل نفسك أمائنا أنك
رجل طيب القلب .. هادىء المظهر ..
وانت تحمل قلبا فيه كل هذه الكراهية لى
ولاولادك ؟ (بكاء) ..

يعقوب : لا تقولى هذا يا ليئة .. أنا أحبك وأحب
أولادى .. هل يوجد أب فى هذا الوجود
يكره أولاده ؟ وأنا لا أسمى الا من أحلك
وأجلهم .. وبعرق جبينى أقوم عليكم
جميعا . . . كى لا تصبح عائلة على خالى
لابان .. بل أنك تشاهدين اننى بمفردى
أذهب الى الحقل وأرعى الغنم .. وخالى
لابان رجل مسن وقد ترك كل شىء فى بدى
.. وأنا .. رجل أمين .. وكل لقمة
نقتتها حلال .. حلال .

ليئة : مهما فعلت إمامى .. فانت تحب
راحيل أكثر منى ومن أولادك . خاصة
عندما زوجتك راحيل من جاريته بلهة
وولدت لك دانا ونفتالى .. أخذت ترعاهم
.. (بكاء) .

يعقوب : كلا .. كلا يا ليئة .. هيا اغسلى
وجهك واذكرى الله .. واستغفرى له ..

ليئة : هل أخطأت ؟ .. أنا لم أخطئ .. كلمة
الحق لا يرضاها عابة البشر لأنهم طبعوا
على حب الذات والفدر والخيانة ! ..

يعقوب : ليئة .. لا تتهمينى بكل هذا يا ليئة ..
فانت زوجى وأم أولادى ! ..

ليئة : لن أرضى عنك الا اذا نفذت لى مطلبى ؟

يعقوب : مطلبك مجاب يا زوجى العزيز .. هه
.. ما هو هذا المطلب ؟

ليئة : تتزوج من جاريتى زلفة !! ..

يعقوب : (مقطبا) وهل هذا حل يا ليئة ؟

ليئة : انى أهب لك جاريتى زلفة لتلد لك أولادا
فما دام أن راحيل قد زوجتك من جاريته
بلهة .. فانا الأخرى أريد أن أزوجه من
جاريتى زلفة .. حتى لا تعتقد راحيل اننى
قد كبرت فى السن ولن الد من بعد ذلك ؟

يعقوب : ولكن هذا الزواج قد يزيد الأمر تعقيدا .

يأتى اليوم الذى تنسأى فيه .. ثم قد
تلقينى ولا تسأل عنى .. وربما يصبح
سؤالك عنى بين الحين والحين من باب
الجمالة .. واخشى أن أكون قد أصبحت
عالة عليك ؟ ..

يعقوب : ماذا تقولين يا راحيل .. استغفرى
الله .. استغفرى الله .. هاتى راسك
كى أمسح عليها بيدى .. وأدعو لك بدعاء
جدى إبراهيم عليه السلام فقد قال : ربنا
تقبل منا .. أنك أنت السميع العليم ..
ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة
مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا أنك
أنت التواب الرحيم .. هيا .. يا راحيل
.. لا تيأسى من رحمة الله .. واصبرى
.. ألا تصبرين لحكم ربك ؟ لا تقلقى ..
قولك هذا يمزق قلبى .. ولو أعلم سبيلا
مهما بعد أو به خطر .. لسلكته فى سبيل
أن تقبرى وتنسريحى ولو لأقريت فيه
حتفى !! ..
(طرق شديد على الباب) ..

يعقوب : من يطرق الباب فى هذا الوقت ؟ لا أحد
يعلم أتى هنا .. فقد أدخلت الأغنام فى
الحظيرة والشمس مالت للغروب ؟ ..

راحيل : انه طرق شديد .. ماذا حدث يا ترى ؟
يعقوب : من ؟ .. من الطارق ؟ ..
(يفتح الباب) ..

(والى الحلقة التالية فى العدد القادم ان
شاء الله) ..

ليئة : طبعاً .. ألم اقل لك أنك تحب راحيل
أكثر منى ؟ .. فلماذا تزوجت جاريتها
بلهة اذن .. ولا تريد الآن أن تزوج من
جاريتى زلفة ؟ أعلم يا يعقوب أنك ان لم
تزوج من زلفة جاريتى فليسوف أعيش
بعيدا عنك أنا وأولادى ؟ ثم لا تسأل عنا
بعد ذلك ! ..

يعقوب : ليئة .. يا لك من امرأة ! .. يا ليئة !

ليئة : (فى غلظة) ماذا تقصد يا يعقوب ؟

يعقوب : لا شيء .. لا شيء .. هـذاك الله
يا ليئة !

(فى مخدع راحيل)

يعقوب : كيف أنت يا راحيل ؟

راحيل : بخير .. والحمد لله .. مبروك فقد
ولدت لك زلفة جادا .. ثم أشير .. حتى
ليئة .. فتح الله عليها مرة أخرى وولدت
لك يساكر وزبولون ..

يعقوب : أحمد الله .. وأدعو الله لك أن يهبك
من لدنه أولادا تقر بهم أعيننا ..

راحيل : (تنتهد) يبدو أننى لن ألد لك يا يعقوب
.. مضت عشر سنوات وأنا حالى هو
الحال .. لا تغير ولا جديد .. ولسوف

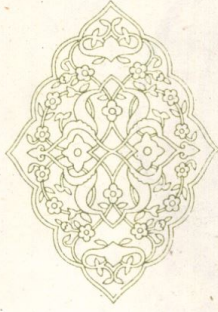
كلمة

■ ملعون من يخون بلاده ، لمرض فى قلبه . .
ملعون من يبيع عقيدته بحطام يلتذ به . . !

« جمال الدين الافغانى »



الإسلام



الطفولة

الطفل يخرج ضاويًا — ضعيفًا — وهو ما لا يرغب فيه الإسلام .

كما يحذرنا من الاقتران بالمرأة السوء ، التي يعجبك منظرها ، لكنها رديئة المخبر سيئة المنبت ، فيقول « اياكم وخضراء الدمن » قيل وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت السوء » ثم يضع بعض الشروط التي يجب أن يبحث الرجل عنها في المرأة دون غيرها مهما كانت مغربة وذات جمال يخذب الالباب فيقول : « **تتكح المرأة لأربع لحسبها ونسبها ومالها وجمالها** ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » فهذا ما يجب أن يبحث عنه في المرأة دون سواه ويأتي في مقدمة المرشحات لها لتكون أما ، وما هذا التشديد في اختياره الزوجة الا لانها ستكون أما ، وتربي أجيالا ، وتعد أمة ، ولهذا يقول بعض التربويين « ان أما غاضلة خير من ألف معلم » وصدق قول الشاعر :

الأم مدرسة اذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

فهى أول مدرسة يتلمذ عليها الطفل في الحياة ، ويتلقى عنها ما يكون شخصيته واذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة ، وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو

أدرك الإسلام ديننا الحنيف تلك الحقيقة ، وأولاه أهمية عظيمة ، فاعتنى بالطفولة ، وعمل على حمايتها من الأخطار التي قد يتعرض لها ، تقديرا منه لدورها ، وما يبني عليها من آمال ، فهم رواد الغد وبناء المستقبل ، ولهذا فتمتد عنايته بهم ، ورعايته لهم ، حتى قبل أن يولدوا ويروا نور الحياة ، فإذا ما قدموا الى عالمنا كفل لهم كل ما يضمن سلامتهم ويحفظ عليهم حياتهم ، ويخلق منهم جيلا مؤمنا قويا ، يسهم في دعم الحضارة الانسانية وتقوية أسسها .

ومن هنا تأتي الشروط المحددة التي يوجب الإسلام توافرها لبناء الأسرة المسلمة ، التي لا وجود للطفولة الا عن طريقها ، فيطالب الرجل عند اختيار زوجته أن يدقق في اختيارها ، ويحاول أن ينتقيها بمهارة فائقة ، والا يعتمد في ذلك على عاطفته وحدها ، حتى يمكن الاطمئنان على سلامة ما يأتي عن طريقها من أطفال خلقيا وخلقا ، وحتى لا يكون هناك ما يتسبب في تعاستهم وشقايمهم مدى الحياة ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم موجها الى ذلك : « **تخبروا لنطفكم فان العرق دساس** » كما يحذرنا من زواج الأقارب ، ويوضح ما يترتب عليه من أضرار تصيب الذرية في معظم الأحوال ، وتجعل



أطفالنا عبر حياتنا ، وزهرة دنيانا التي ترسل شذاها فتعطر الحياة من حولنا ، فنحس معها بطعم الحياة ، ونذكر بوضوح دورنا فيها ، فنجد ونجتهد من أجل توفير عيشة راضية ، وحياة مطمئنة لهم ، على الرغم من ضخامة التبعة وعظم المسؤولية ، فكل جهد في سبيل تهنيتهم محب ، وكل عناء من أجل تقويمهم جسمانياً وخلقياً يطيب ويعذب ، ولا عجب من ذلك فهم أكبادنا التي تمشي على الأرض !!

الدكتور حسن زكريا حسن

سبلها التي يلزم بها الآباء والأمهات معا ، لكي يعبر الطفل تلك المرحلة الهامة والخطيرة في حياته ، وتمثل هذه العناية في عدة أمور :

أولاً : إلزام الوالد بالانفاق على الطفل وتلبية كل مطالبه وضروريات حياته كما جاء واضحاً في الآية القرآنية التي تقول « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف » فإذا ما امتنع الوالد عن ذلك ألزمه الحاكم بنفقة طفله وأجبره على دفعها ، كل حسب قدرته وطاقته المتاحة دون سرف أو تقصير .

ثانياً : تعهده بالتربية السليمة أخلاقياً وجسمانياً ، حيث يلزم الرسول والوالدين بمتابعة أطفالهم ، والعناية بهم لأنهم أمانة من الله في أيديهم وهبة من هباته فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ألزموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم ، فإن أولادكم هدية لكم » .

فعلى الوالدين التزام جانب المعاملة الهادئة مع طفلتهما ، وأن يؤثرانه بالحنان والرحمة ، فيداعبانه ويلعبانه حتى يشعر بخنان الأبوة ونفء الأمومة ، ويقدم الرسول صلى الله عليه وسلم المثل في ذلك من فعله مع الحسن والحسين رضوان الله عليهما ، فكيف كان يحب عليهما ويوليها كثيراً من عطفه وحنانه ، ويلعبهما ، ويكثر من مداعبتهما حتى أشتهر ذلك وشاع أمره بين الصحابة ، وتناقله الخلف عن السلف حتى يومنا هذا ، فصار نموذجاً أعلى للرحمة والتشفقة بالأبناء واحاطتهم بالتربية والعناية ، من هذه النماذج ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فلما سجد اعتلى الحسن ظهره ، فظل الرسول ساجداً ولم يرض أن يقوم من

يمحسانه » وسجل التاريخ في إحدى لوحاته أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه فقال : يا أمير المؤمنين أن ابني هذا يعقني ، فقال عمر لابن : أما تخاف الله في عقوق والدك ؟ فقال الابن يا أمير المؤمنين أما للابن حق على والده ؟ فقال عمر حقه عليه ، أن يستنجب أمه ، ويحسن اختيار اسمه ويعلمه كتاب الله تعالى ، فقال الابن فوالله ما استنجب أمي ، فما هي إلا أمة مشتراه ، ولا أحسن اسمي ، بل سماني جعلاً « أي جعراً » ولا علمني من كتاب الله آية واحدة ، فالتفت عمر إلى الرجل وقال : تقول ابني عقتني ، فقد عقتك قبل أن يعقك .. قم عني !! ...

وهكذا يعنى الإسلام بالطفل عناية خاصة حتى قبل أن تكون الأسرة التي سينتمي لها وينتسب إليها ، فإذا ما قدر لها أن تصبح حقيقة واقعة يواصل الإسلام مسيرته في الحفاظ على الطفل والعناية به ، وهو في بطن أمه ، حتى يرى النور ، ويهبط إلى الدنيا صحيحاً معافاً ، فيوفر له كل ما يسمح بنهجه خلقه ، وسلامة تكوينه ، فيلزم الأم الحامل بالفطر من الصيام إذا ما كان هناك أدنى خوف على صحة الجنين ويهملها مدة أخرى تقضى ما عليها بعد أن تضع حملها ، كما يوقف الميراث ويمنع توزيعه على الورثة إذا ما مات والد الطفل وهو لم يولد بعد ، حتى يحفظ له حقه في مال أبيه دون أن تضيع عليه فائدة .

وما أن يصل الطفل إلى عالم الأحياء حتى يحوطه الإسلام بسياسات متينة من الحقوق والواجبات ، التي تكفل له حياة هادئة ، وعيشة كريمة هائلة ومن هنا تبدأ العناية الحقيقية من الإسلام بالطفل ، وتتضح معالمها ، وتتعدد

ثالثا : وما ان يصل الطفل الى الانتهاء من سنواته السبع ، حتى يلزم الاسلام والديه بتعليمه امور دينه ، وتلقينه فرائض الاسلام وعلى رأسها الصلاة فيقول الرسول « مروا اولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع » وبالصلاة بقية اركان الاسلام ، كل ذلك في اسلوب سهل وميسر ، وطريقه مشوقة تجذبه الى الدين وتحببه فيه ، ثم يلي ذلك تعليمه كل شئون الحياة التي تخلق منه انسانا نافعا لنفسه واهله والناس من حوله .

ويضع القرآن دستورنا الخالد ، اقوم منهج تروى سليم لتنشأة الطفل واعداده اعدادا سويا ، وهو ما يتضح من خلال تلك الوصية القرآنية التي يلقيها « لقمان » الحكيم على مسامع ولده والتي جاء فيها « واذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير ، يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف ، وأنه عن المنكر ، واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الأمور ، ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير » .

فالاطار السليم لذلك المنهج التربوي القرآني يعتمد على الايمان بالله الواحد الذي لا شريك له ، مع التمسك بتلك الواجبات الدينية التي تترجم الايمان بالله الى واقع عملي وسلوكي منظم عن طريق اداء الفرائض ، والقيام بالواجبات خير قيام من صلاة وزكاة وامر بالمعروف ونهى عن منكر وما اليها من عزائم الامور ، بالاضافة الى تلقين الناشئة ارقى انواع السلوك الاخلاقي التي يجب مراعاتها بين البشر ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير » .

لكل هذا استحق هذا الاب المثالي ان يخلد ذكره على مر الدهور فخصص الله تعالى سورة من سور القرآن تحمل اسمه تكريما وتعظيما ، وطالبنا بالالتزام بوصيته آباء وامهات حتى ننشئ اطفالنا على هدى منها ، ومحاولة الاقتداء بها .

رابعا : وعندما يشب الطفل عن الطوق ، يطالب الاسلام العناية والاهتمام ببنيته ، وتقوية جسده ، عن طريق التربية الرياضية التي تقوى

سجوده حتى لا يقطع على الحسن لعبته، وينقص عليه متعته فلما نزل الحسن واصل الرسول صلى الله عليه وسلم صلاته ، كما كان يخطب احدى المرات ، فتعثر ووقع على ارض المسجد ، فنزل الرسول صلى الله عليه وسلم من على المنبر ورفع وقيله ودعا له ، ثم رجع الى خطبته مواصلا ، كما كان يوجز في القراءة اثناء الصلاة عندهما يصل الى مسامعه بكاء طفل رضيع حتى تنتهي امه من الصلاة وتسرع لاسكاته ، شفقة منه ورحمة به ، ولم يكتف الرسول في تربيته للطفولة بحدود الشفقة والرحمة بل ذهب الى شتى شئون الحياة الأخرى من دينية واخلاقية ، فبينما هو جالس في المسجد يوزع ثمر الصدقة ، مد الحسين يده الى ثمرة فاكلها ، فرآه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فوضع يده في جوفه واخرجها وقال له معلما « نحن آل البيت لا نحل لنا الصدقة » ، و في احدى مآدب الرسول كان يؤاكلة طفل صغير لا يدرى شيئا عن تناول الطعام وآدابه ، فكانت يده تطيش في الاناء هنا وهناك ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم ارشاده وتعليمه السلوك الصحيح لتناول الطعام ويقول له « يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك » بذلك وغيره مما لا يتسع المجال لسرده من تعاليم الرسول وارشادته يضع الرسول المعلم والمهذب ذلك النموذج الرائع ، والمثل الفريد في تعليم الاطفال امور دينهم وتبصيرهم بشتى شئون الحياة ، ضاربا المثل في ذلك من نفسه واهله لكل اب وام حتى يسلكوا طريقه في ذلك ، وينهجوا نهجه .

فهم المسلمون الأوائل وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم هذه المبادئ الإسلامية الفراء ، وصاروا على نهجها ، فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع ما له من هبة وجلال في نفوس المسلمين ، وما عرف عنه من حسم وشدة في سياسته العادلة للرعية ، يداعب ابنائه ويلاعبهم فيدخل عليه أحد ولاته الذين عهد اليهم بامارة بعض الاقاليم ، فوقع نظره على سيدنا عمر وهو يداعب ابنائه وطفل منهم قد اخذ بلحيته يجذبه منها وعمر يلعبه ويضحك ، فتغير وجه الرجل وأبدى اعتراضه على ما رآه من الخليفة ، فسأله عمر وماذا تصنع مع اولادك ؟ فقال والله ان لى عشرة من الابناء ما قبلت واحدا منهم يوما ولا ضحك واحد منهم يوما في حضرتى ، وكنت اذا دخلت عليهم سكنت المتكلم وأمسك الباكي وكان على رأسهم الطير ، فقال له عمر رضى الله عنه ابن كتاب الولاية ؟ فأعطاه اياه ، فعمد اليه ومزقه وقال لذلك الرجل « من لا يرحم اولاده لا يرحم الناس » فكيف نوليك الامارة ؟ وعزله قبل ان يوليه .

جسمه وتهذب نفسه وروحه ، وتحسن خلقه بما تنبه فيها من مبادئ وقيم كما جاء في الأثر « علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل » وبذلك نسهم في خلق مؤمن قوى ، هو خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وليست هناك وسيلة أجدى لتحقيق ذلك من التربية الرياضية التى هى قوة للروح وقوة للبدن معا ..

خامسا : ومن أعظم اهتمامات الاسلام بالطفل اهتمامه بشئون المادية ورعايته لمصالحه الدنيوية ، ادراكا منه لضعف الطفل ، وقصر مداركه ، مع قلة خبرته بأمور الحياة ، فيكل أمره لوالده يكله ، يتعهد ويرعاه في كل الأمور فهو أقدر الناس وآمنهم على مستقبله وحياته ، فإذا ما مات هذا الوالد ، حاول الاسلام أن يكل أمر هذا الطفل الى ولى آخر ، يتوسم فيه الخير لذلك اليتيم ، وجعل له الوصاية عليه ، بعد أن يأمره بتحرى الدقة ، والتزام العدالة في شتى شئون هذا الطفل ، فلا يتصرف الولي في شيء من ممتلكاته الا بما يعود عليه بالنفع ، ويرجى من ورائه الخير ، دون أن ينتظر من وراء ذلك الا الأجر والثواب من الله ، اذا كان غنيا ، فان كان فقيرا فلياكل بالمعروف وعلى قدر حاجته « ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف » فإذا ما سولت له نفسه الحصول على شيء من حق هذا اليتيم ، كان في انتظاره العذاب الشديد الذى يتوعده الله به « ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا

وسيصلون سعيهم » وما ذلك الا لى يحى حق ذلك الضعيف ، ويحافظ على مصالحه وممتلكاته ، التى تكفل له الحياة ، وتضمن له العيش الكريم .

من كل هذا يتضح بجلاء موقف الاسلام الصريح من تلك القضية الهامة ، الذى يكفل للطفل تكوين شخصية سليمة ، ويسهم في رفع معنوياته ، وتدعيم ثقته بنفسه ودوره في هذه الحياة ، حتى تكتمل عوامل تفوقه الشخصي النابعة من ايمان عميق بالله رب العالمين ، وبرسالة سيد المرسلين .

وإذا أردنا ان نصل الى ذلك المستوى التربوى الرفيع ، فلن نجد خيرا مما وضعه الاسلام ، وحدده الرسول صلوات الله عليه ، فأنشأ رجالا ، وصنع ابطالا دانت لهم الدنيا ، وخضعت لهم الرقاب ، في المشارق والمغرب ، بعد ان جعلوا كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى .

فما أحوجنا اليوم ونحن نحتفل بالعام الدولى للطفل أن نضع هذا المنهج التربوى السليم نصب أعيننا ، ونتواصى بالعمل به منهجا وحيدا في تربية أطفالنا ، فنضمن بذلك خلق جيل جديد سليم ومبر من كل عيب او نقص ، حتى يعيد أمجاد اجداده ، ويستعيد للاسلام والمسلمين مكانهم اللائق بين الأمم والشعوب ، والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

قول :

« ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وألا تباهى الناس بعبادة الله ، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى وإذا أسأت استغفرت الله تعالى »

« على بن أبى طالب »

س ١ : من السائل محمد السيد السيدفرعون
— بخرنس دمهليلة .

يسأل عن حدود الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر .

الجواب :

يقول الله تعالى « ولتكن منكم أمة
يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر وأولئك هم المفلحون » ويقول « كنتم خير
أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر » .

ويقول صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم
منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن
لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » .

وليس معنى الحديث أن يبدأ المسلم تغيير
المنكر باليد قبل النصح وقبل تغييره باللسان ،
بل الحديث يصور قدرات الناس على تغيير
المنكر ، وهم يختلفون ، ويجب على كل منهم أن
يغير المنكر قدر طاقته . فمنهم القادر الذي
يستطيع أن ينصح باللسان مع الإنكار بالقلب ،
ويستطيع إذا لم يستجب له أن يغير المنكر
ويبطله بيده ، ومثله يجب عليه أن يعمل على
تغيير المنكر باللسان ، وأن يدعو إلى سبيل ربه
بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإن لم تجد نصيحته
أذناً واعية ، ولم تؤد دعوته إلى الاقتلاع عن
المنكر ، وكان قادراً على استخدام اليد والقوة
لنعه وجب عليه حينئذ استخدام العنف والقوة
فإن قصر في ذلك كان آثماً ، وإن استعمل
الوسيلة الثانية (استخدام القوة) قبل استفاد
الجهد في الوسيلة الأولى (استخدام اللسان) .
فهو آثم معتد ، ليس أمراً بالمعروف ناهياً عن
المنكر ، وإنما هو تارك للمعروف فاعل للمنكر .

ومن الناس من تقف قدرتهم عند إنكار المنكر
باللسان ، ولو تجاوزوا هذه الدرجة لحقهم من
الضرر مالا يحتملون ، أو تمادى الفاسق في فسقه
وزاد فجوره وانتقل من منكر أخف إلى منكر أشد
دون قدرة على منعه . وهؤلاء يجب أن يقفوا
عندها استطاعوا ، وعند ما يخفف المنكر ولا
يزيده ، ولا آثم عليهم حيث لم يستعملوا اليد
والقوة .

ومن الناس من تقف قدرتهم عند إنكار المنكر
بالقلب ، ولو تكلموا بلسانهم حصل المخطو
السابق وهؤلاء يجب عليهم الاقتصاد على تغييره
بالقلب ، ولا آثم عليهم إذ لم يستعملوا اللسان
واليد ، وقد يتساءل البعض : إذا تحقق الداعي
أن دعوته لن تغير المنكر ولن تزيده ، ولن يلحقه
ضرر من دعوته . هل تجب عليه الدعوة مع

أنت
تسأل

والهفتى
يجيب

فضيلة الشيخ
موسى شاهين الاشين

اليأس أو لا تجب ؟ والحق أن الدعوة واجبة مع تحقق اليأس ، إذ للدعوة جانبان . جانب طاعة الله تعالى إذ في ذلك اعدار لله واستجابة لأمره ، وجانب التغيير . فإذا افتقدنا جانباً فلا ينبغي أن نفتقد الجانب الآخر .

على أنه كثيراً ما يخلف الله الظن ، ويتحول الميؤوس منه إلى واقع ، فكم من صناديد الكافرين أسلم بعد يأس وكم من المفسدين العتاه من تحول إلى استقامة وصلاح . وصدق الله العظيم حيث يقول « **وَإِذَا قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا مُثَسِّدًا ؟** قَالُوا : **مُعَذِّرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** » .

فإذا خطر لنا أن نسال : إلى أي حد من الضرر يجب أن يتحول الداعي ؟ قلنا : إن ذلك يختلف باختلاف الناس واختلاف درجة المنكر ، والآثار المترتبة على تحمل الضرر ، واثار الإنكار في تغيير المنكر .

وللغزالي في الموضوع كلام نفيس اقتبس منه فقرة ، وأحيل إليه من أراد المزيد .

قال رحمه الله : **يجوز للمحتسب ، بل يستحب له أن يعرض نفسه للضرب والقتل إذا كان لحسبته تأثير في رفع المنكر أو في كسر حاه الفاسق ، أو في تقوية قلوب أهل الدين ، وأما أن رأى فاسقاً متعللاً ، وعنده شيف وببيده قدح ، وعلم أنه لو أنكر عليه شرب القدر وضرب رقيقته ، فهذا مما لا أرى للحسبة فيه وجهاً ، وهو عين الهلاك ، فإن المطلوب أن يؤثر في الدين أثراً ويضديه بنفسه ، علماً تعريض النفس للهلاك من غير أثر فلا وجه له ، بل ينبغي أن يكون حراماً ، وأما يستحب له الإنكار (أي مع تعريض نفسه للقتل) إذا قدر على إبطال المنكر ، أو ظهر لفعلة فائدة ، وذلك بشرط أن يقتصر المكروه عليه ، فإن علم أنه يضرب معه غيره من أصحابه أو أقاربه فلا تجوز له الحسبة ، بل تحرم ١٠ هـ والله أعلم .**

س ٢ من السائل : محمد صلاح الدين محمد سيد أحمد المدرس بمنشأة عاصم دكرنس .

يسأل عن عورة المرأة وما هي الأماكن التي يباح رؤيتها منها ؟
الجواب :

يقول الله تعالى « **وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ، وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** »

قال المنسرون : المراد بالزينة في قوله « **وَلَا**

يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ » مواقعهما ، فالمعنى : ولا يبدين مواقع زينتهن أي لا يكشفن الزراع موضع السوار ولا الساق موضع الخلخال ولا العنق موضع السلسلة ولا الصدر موقع القلادة ولا الأذن موقع القرط .

وجمهور العلماء على أن عورة الحرة جميع جسدها ما عدا وجهها وكفيها .

وأن الوجه والكفين هما المرادان بقوله تعالى « **إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** » عادة أي إلا ما جرت العادة بظهوره والأصل فيه الظهور .

وأما قوله تعالى « **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** » فالمقصود به وجوب ستر الصدر والنحر ، فالجيب هو الفتحة التي في أعلى الثوب والتي يدخل منها الإنسان رأسه ، وكان النساء يغطين رعوسهن بالخمار (أشبه ما يكون في هذا العصر بالثيال) ثم يسدلنه وراء الظهر ، فيظهر نحر المرأة وبعض صدرها فأمرن بلف الخمار حول الرقبة ليستتر فتحات الثوب من أعلى .

يشهد لرأى الجمهور هذا ما أخرجه أبو داود وابن مردويه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها ، وقال : **يَا أَسْمَاءُ إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا بَلَغَ الْحَيْضَ لَمْ يَصْلَحْ أَنْ يَرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا .** وأشار إلى وجهه وكفه صلى الله عليه وسلم .

ويرى بعض العلماء أن القدمين كالوجه والكفين ليسا بعورة .

وفي بعض المذاهب أن كل بدن حرة عورة ، لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة .

والرأى في الفتوى هو رأى الجمهور وهو أن الوجه والكفين ليسا بعورة ، ولا يحرم على الحرة كشفهما إلا إذا حصل بكشفهما فتنة فيجب سترهما حينئذ من باب سد الذرائع .

ومعنى اباحة كشفهما اباحته على الهيئة الطبيعية دون تجميل أو اغراء ، فيحرم كشف الوجه مع تزجيج الحواجب وتلوين العينين والحدود والشفاة كما يحرم كشف الكفين مع طلاء الأظافر وتجميل الأصابع . إذ كل ذلك مدعاة للفتنة واثارة لغرائز الرجال .

هذا ما يتعلق بما يصح كشفه من المرأة وما لا يصح ، أما ما يتعلق بنظر الرجل إلى

شاب يسأل عن التعليم في البلاد التي لا تدين بالاسلام

الاسلام حريص على العلم ، يدعو اليه
الجاهلين والعالمين ، يقول جل شأنه : « يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات » ويقول لرسوله صلى الله عليه وسلم
« وقل رب زدني علما » .

والاسلام حريص على اخذ العلم من مصدره ،
أيا كان هذا المصدر ، فان وجد العلم المطلوب
عند مسلم وكافر كان على المسلم ان يلجأ الى
المسلم دون الكافر ، فان تعليم الكافر للمسلم
لا يخلو من شائبة ، مصداقا لقوله تعالى
« ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم » .

أما اذا تعين الكافر مصدرا للعلم وجب أخذه
منه اذ لم يكن ذا صلة بالدين والمقيدة . فرسول
الله صلى الله عليه وسلم جعل فكاك الأسير
الكافر عقب غزوة بدر أن يعلم عشرة من المسلمين
القراءة والكتابة .

فهيذا تعلم المسلم على يد الكافر مبدأ جائز
مسلم به شرعا ، لكن قد يلبس هذا المبدأ
ما يجعله ممنوعا وحراما ، فاذا فرضنا جالية
أجنبية تفتح مدرسة لتعليم الصبية يدرس فيها
مبشرون لهم هدف في تأقين مبادئ دينية مخالفة
كان حراما أن نرسل إليها أبنائنا حتى ولو كانت
تجيد الدراسة عن مدارسنا ، بل حتى لو كانت
هي الوسيلة الوحيدة للتعليم : فالحفاظ على
المقيدة والدين أهم من تحصيل العلم لو خير
بينهما .

والأمر كذلك مع الجامعات السوفيتية التي
توجب دراسة خاصة وكاملة عن الماركسية
تحاول فيها تعميق مبادئها في نفوس المتعلمين قبل
أن تسمح لهم بتعلم العلوم الأخرى فانه يحرم
أن يتعلم عندهم مسلم غير راسخ الايمان ، أو
مسلم يخاف على دينه وخلقه وسلوكه ، اذ مجرد
الخوف من الانحراف يوجب عدم الخول في
ميدانه ، عملا لقاعدة : من حام حول الحمى
يوشك ان يواقع .

والله اعلم

دكتور موسى شاهين لاشين

نائب رئيس جامعة الأزهر

المرأة ونظر المرأة الى الرجل فانه يحرم النظر
من كل منهما الى الآخر بشهوة ولو كان النظر
الى الثوب ، بل يحرم اطالة النظر المؤدى الى
الشهوة عادة وان لم يؤد فعلا الى الشهوة عملا
بقوله تعالى « قل للمؤمنين » وقوله تعالى « وقل
للمؤمنات يفضضن من أبصارهن » والله اعلم .

س ٣ : من السائل : السعيد محمد سيد
احمد درويش معهد الخدمة الاجتماعية .

يسأل : هل للاسلام زى معين يجب ارتداؤه
وما حكم الشرع في لبس البذلة والملابس الغربية؟

الجواب :

كان للعرب قبل الاسلام لباس خاص فجاء
الاسلام ولم يعترض عليه سواء في ذلك القميص
أو الأزار أو الرداء ، وجاء للمسلمين في عصر
النبي صلى الله عليه وسلم ثياب من بلاد مختلفة
فأباح النبي صلى الله عليه وسلم ان يلبسوها
بهيئتها .

وفتح الاسلام بلاد الفرس والروم وغيرها
ولكل بلد زى خاص فلم يتعرض الاسلام للباس
قوم ، ولم يأمر بلباس معين ، بل ولما استوطن
العرب الشام ومصر وبلاد الفرس لبس بعضهم
لباس القوم ، وبقي بعضهم مختفيا بلباسه ،
ولم نسمع نكرا من هؤلاء على أولئك ، ولا من
أولئك على هؤلاء .

ومن هذا يتبين أن الاسلام لم يهتم بصورة
الملبس ونظامه سواء أكان على هيئة قميص أو
جلباب ، أو بذلة أو جبة ، أو رداء شريطة أن
يكون ساترا للورة . ولم يهتم بنوعه وخامته
سواء أكان من قطن أو من صوف أو من وبر أو
من خيوط صناعية شريطة أن لا يكون حريرا
فيحرم لبسه على الرجال .

وكانت القاعدة الأساسية للاسلام في هذا
الباب « ان الله لا ينظر الى صوركم وأجسامكم
ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » ومعنى ذلك
أن قصد التشبه بالكافرين في أفعالهم ولباسهم
غير مشروع ، لأنه من عمل القلوب ونحن
مؤاخذون بها في القلوب .

نعم جعل الاسلام العرف أساسا من أسس
المروءة في اللباس فاذا حكم عرف قوم بثياب
خاصة لطائفة وضيمعة من الناس كالمساجين مثلا
فان المروءة تسقط عن وجهاء القوم اذا لبسوه .
والله اعلم .

مع القراء

بحره فؤاد هيبه

حديث القلب والقلم إلى الأخوة العرب

عزيزى القارئ :

بالاستقراء الموضوعى لخطوات السادات وقراراته على جميع المستويات
— المحلى والعربى والعالمى — يتحقق لنا صدقه واصالته فى جميع خطواته ..
وتتضح لنا قدرته الفائقة على استلهاهم الحقائق ، واستبانة الطريق القويم ، وهى
حاسنة انما يمنحها الله للزعماء خاصة اذا ما اخلصوا القلب والنية كلية لله وللوطن
واللإنسانية ...

الى مواطن العزة والكرامة .. مخاطرا بحياته
مضحيا بكل متعة وراحة ..

ومما لا ينكر يا اخى العربى ..

ان السادات صاحب منهج يلتزمه فى
سياسته العامة والخاصة فمواقفه وقراراته يأخذ
بعضها بأسباب بعض وليست وليدة الساعة —
كما يتوهم البعض .. ولا وليدة الشهوة كما
يدعى المدعون ..

والا بالله عليك يا اخى العربى ..

ما الذى كان يضرب السادات أن يظل تابعاً
فى رئاسته .. مشيداً بمساندة الروس .. منادياً
بالشعارات القومية الجوفاء .. مغمضاً عينه
عن الفساد الداخلى الذى استشرى فى جميع

ومعلوم ان السادات لم يأت الى الرئاسة
من فراغ .. بل جاءت الرئاسة بعد أن عرك
الحياة ، وضحي بكل غال ونفيس من أجل حرية
الوطن واستقلاله وعزته ..

ان الرسم البياني لشخصية السادات —
التي نمت وترعرعت فى ظل الريف المصرى الأصيل
— يتفق تماماً مع خطواته وقراراته ..

فنراه دائماً يسمى الى كل ما هو أفضل وأعظم
مهما كانت الصعاب والتضحيات .. فهو لا يعرف
الاستكانة لأنها ليست من شيم الأبطال ، ويرفض
الوهن لأنه ليس من سمات المؤمن ..

فهاهو منذ توليه الرئاسة يثب بوطنه وأمته

أجهزة الدولة في مصر .. مهملًا بالكامل قضية التحرير .. وهو الأسلوب الذي ارتضاه ويرتضيه الكثيرون ضئيلًا للبقاء بعيدًا عن الصراع .. وأملًا في النعيم المقيم كما يتصوره الكثيرون !!

ولكن السادات يرفض مثل هذه الأساليب ومثل هذا الخنوع ، ومن ثم لا يتجاوب مع ذوقها وأن هادئهم مهانة الكيس الفطن ..

لأنه كما لا يصدر في قراراته عن شهوة فانه لا يصدر فيها أيضا عن طيش أو تهور أو غرور، وإنما يلتزم في جميع قراراته بالتؤدة ، والدراسة الواعية المستفيضة ، ومقارنة العواقب وموازنتها ووضعها في قالب الانساني الوطني أولا وقبل كل شيء ثم عرضها - قبل ابرامها - على مجريتي الأحداث والتيارات العالمية ، فإذا ما ثبت له صدقها ، وقوتها ، وقدرتها على تحقيق الهدف أخذت طريقها الى النور والممارسة في ظل متابعة روحية عالية .. أما اذا ثبت تعارضها مع الخط الوطني والقومي عاود دراستها من جديد .

وقد يسأل سائل ما دليلك على هذا ؟

أقول له: ان الاستقرار الموضوعي .. والمتابعة المنطقية لخطوات السادات هي خير شاهد ، واصدق دليل ..

فها هو السادات في ١٥ مايو ١٩٧١ يقود ثورة جريئة وناجحة على مراكز القوى والفساد الذي ألم بمصر .. ويحقق لأمة حرية الرأي والتعبير .. ويعيد الحق لأصحابه .. وهي خطوة خاطر السادات فيها برئاسته بل وبحياته .. وهو ما شهدناه وعشناه ولمسناه فلم يكن بدعانا يخرج الشعب عن بكرة أبيه معلنا تأييده لقائد الثورة .

واقولها صراحة أن هذه الثورة وما حققته للشعب من خلاص من نير مراكز القوى كانت بحق رباط الحب والود الأبدي بين الشعب والسادات ..

اذ حقق السادات لأمته منطلقا صادقا، عبرت في ظله عن رأيها وحجبا لقائدها السادات ..

كما أن السادات استطاع بعد ثورة ١٥ مايو أن ينطلق بشعبه من قاعدة صلبة الى آفاق أوسع وأرحب .. فها أن حقق السادات لشعبه الأمن الداخلي الا وأخذ يعد العدة بنفس الأسلوب القائم على الدراسة والكتمان - للامان الخارجي ..

فكانت حرب العاشر من رمضان .. أكتوبر المجيد ٧٣ .. وما سبقه من طرد الخبراء الروس

١٢٠

حتى تكون المعركة وقادة المعركة .. وقرار المعركة .. ودماء المعركة عربية مائة في المئة .. وهنا يجدر بنا أن نقف معا ونقف لها مدلولها وأهميتها وهي :

● هل سبق للحكومات العربية على مدار ربع قرن - وكانت ما تزال اسرائيل وليداجبو - أن حققت نصرا مع جيش اسرائيل ؟!

● هل خيب السادات ظن الأمة العربية أم رفع رأسها ؟!

● لماذا وثقت الأمة العربية في السادات فمُنحت التأييد والدعم وحرية وسرية اتخاذ القرار ؟!

● ألم تجن الأمة العربية جميعها ثمار حرب أكتوبر ؟!

● ألم يرتفع سعر البترول في ظل نصر أكتوبر الى اضعاف مضاعفة ؟ !

ان الحقيقة التي نجمع عليها سويا يا أخى العربى هي :

● ان حرب أكتوبر ٧٣ أعادت للعروبة كرامتها ..

● ومهدت الطريق لتحرير الأرض العربية ..

● وقيام الكيان الفلسطيني ..

● وكسرت شوكة الجيش الاسرائيلى الذى لا يهزم ..

وهكذا استطاع الرئيس السادات خلال عامين من توليه الرئاسة أن يحقق للأمة العربية ما عجزت عنه الحكومات العربية مجتمعة طوال ربع قرن من الزمان ..

اذن فالسادات أهل للزعامة ، وأهل للثقة ، وأهل للتأييد المطلق ..

خاصة اذا ما شمل استقراؤنا أن السادات وجهه ضربه الى اسرائيل بعد أن تربعت على عرش سيناء والجولان والقدس فضلا عن تحطيم الروح العربية وتمكن البأس من القيادة والشعوب العربية على السواء بعد هزيمة ٦٧ .

فحرى بنا نحن أبناء الأمة العربية ..

ان تكون ثقتنا في السادات غير محدودة وغير مشروطة .. وان يكون تأييدنا له مقرونا بالحب لا بالكراهية .. وبالموضوعية لا بالتهور ..

فما بالنا نترك كل هذا وراء ظهورنا !!

ان الفرصة مازالت مواتية للمراجعة ورأب
الصدع في رحاب الأخوة العربية وابداء الراى
السليم ..

ان أبسط ما حققته معاهدة السلام للأمة
العربية هو تحرير الأرض العربية والمقدسات
الاسلامية وقيام الكيان الفلسطينى فى ظل الحكم
الذاتى ..

فبالله عليك يا أخى العربى ..

ماذا لو أعلنت الحكومات العربية تأييدها
للسادات فى كل خطواته ، وأقرت معاهدة
السلام !!

● ماذا لو توحدت جميعها فى ظل معاهدة
السلام من أجل اعطائها أرحب فرصة للتطبيق !!

حتى نكرس جهودنا من أجل تحقيق خطوات
أخرى على طريق التحرير والسلام والرخاء
الانسانى ..

● أن كل من يدعى أن السادات اراد السلام
بمعنى الاستسلام انما ينكر عقله .. ويفترى
على الله كذبا !!

● وكل من يدعى أن السادات انما اراد
السلام منفردا .. فانما يهذى ولن يجد من
يسمع له !!

فان السادات مجاهد جاهد فى السلم جهاده
فى الحرب .. بل أن السادات ما كان ليذهب
الى السلم الا بعد نصر أكتوبر .. لقد استطاع
السادات - وهذا من حقه وسيسجله التاريخ
له - أن يوقع بإسرائيل فى حرب ضارية وأن
يحيطها بسلام يحدد أبعادها ، وأن يمنح الأمة
العربية فرصة التعمير والبناء الحضارى والانطلاق
الى رحاب ملؤه الحب والأخاء والسلام والرخاء
فما أحرانا يا أخى العربى ..

● أن نقف جميعا بجواره نؤيده ، ونسانده،
ونبادلله الراى فى حب وود وصدق ان أردنا حقا:
ان نكون عباد الله اخوانا ..

ان الاستقراء العام الذى خرجت به فى لقاءات
متعددة هو :

● أن السادات استطاع ان يهزم التوسع
الاسرائيلي ، وأن يحقق لأول مرة فى التاريخ
تحديد أعظم قوة فى العالم وهى أمريكا واستطاع
أن يضع الشعب الفلسطينى على بداية الطريق
لينعم بكافة حقوقه الانسانية فى ظل معاهدة
السلام .. تهيئداً لقيام الوطن الفلسطينى
حرا ابيا ..

وكم أسعدنى حقيقة وسر خاطرى أن أشاهد
المسيرة الفلسطينية تجوب شوارع القاهرة معلنة
تأييدها لمعاهدة السلام وثقتها المطلقة فى سياسة
الرئيس السادات ..

فما بال الحكومات العربية تحجم عن التأييد
وتترك النور لتشعل النار !!
ان ما أراه حقا يا أخى :

● أن معاهدة السلام خطوة ناجحة على
طريق السلام العادل والشامل .

● وأن الأمة العربية موقنة تماما أن السادات
لا ينطلق من فراغ ..

● وأن السادات قادر على تحقيق المزيد
من الانتصارات للأمة العربية سلما وحربا .

● وأن السادات اهل للزعامة والريادة
والقيادة ..

وأن الذى يحجب القيادات العربية عن التأييد
هو مجرد ارتباطات شخصية ومذهبية وحزبية ..
جدير بنا أن نتخلص منها .. وهو ما أراه
قريبا حقا ..

أما ما أخشاه حقا :

أن هذه الفرقة أمام العالم تعكس على الأمة
العربية صورة هزيلة مفككة ، توحى بعدم
الاكترت بقدرتها وامكانياتها .. فضلا عن اعطاء
المد الشيوعى فرصة التغفل فى كيان الأمة
العربية بعد أن وجه السادات اليه ضربة قاصمة
.. كما أخشى ضياع الوقت وازدياد الفرقة التى
لن يكون لها على الأمة العربية الا كل صغار
واندحار .. حاشى لله .. أنها كلمات نبض بها
قلب أخ مؤمن وصاغها قلم يؤمن بأصالة الأخوة
العربية وأنها أقوى من كل فرقة وصغار ..
وأنها أبدا ستكون أهلا للوقار والى القمة دون
اندحار ..

● والله وحده يهديننا سواء السبيل ..

● ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين ..

● اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه ..

● والى لقاء مع وحدة الكلمة والحب والصفاء
والنقاء والأخوة .

فؤاد هيبه

من الأستاذ أبو عطاء الله منجي يقول :

منبر الاسلام داعية الى الحق والعلم والعرفان

تحية اسلامية من الله مباركة ..

انه لمن دوافع اعتزازي واعتزاري ان اطلب من سماحتكم العدد الاول والثاني من كتاب الطهارة على المذاهب الاربعة - هدية مجلتنا منبر الاسلام للفراء الفحاء الداعية الى الحق والعلم والعرفان بنشر تعاليم الاسلام السمحة ، وان دل هذا على شيء فاننا يدل على صدق رجالها من العلماء المخلصين المؤمنين الصديق ..

ومما لا يخفى كذلك على أحد .. ان مجلة منبر الاسلام كانت ولا تزال كعبة قرائها فهي المنبر والمانر والاشعاع الاسلامي الحق ..

وبكل صراحة وبدون تردد .. اقول :

ان كل المسلمين في كل الاقطار العربية والاسلامية مدينة لكم بهذا الفضل العظيم « والذين جاهدوا فينا لهديهم سبلنا » .

ويقول في رسالته :

منبر الاسلام تنفذ من جميع الأسواق فور وصولها .

ولقد طفت كل المكتبات ومكاتب الباعة في مكناس وفاس والرباط واتصلت بمكتب التوزيع والتصدير بالدار البيضاء من اجل الحصول على منبر الاسلام ولكن نفدت كل هذه الاعداد .

وهي ظاهرة مشرفة ومحمودة ولله المنة والشكر على هذا الاقبال لذا أرجو الحصول على الاعداد المذكورة حتى يستفيد بها طلاب مدرسة غراسة البساتين التي اعمل بها تعميما للفائدة .

● وادارة المجلة لا تجد تعقيبا على هذا البيان الشامل سوى طلب العون من الله للعمل على تقديم منبر الاسلام بالصورة العظيمة التي تصورها لنا رسالة مكناس ..

وان ادارة المجلة وقد وصلها خطابات عديدة حول نفاذ منبر الاسلام فور اصدارها بساعات رغم الزيادات المتتالية في اعداد النسخ المطبوعة وستدرس في جية زيادة الكمية المطبوعة والله المستعان .

اما بخصوص نسخ الطهارة هدية منبر الاسلام ج ١ ، ٢ فسامعيل جاهدا على الحصول عليها وارسلها على العنوان المذكور .

ومن ورقة بالجزائر .

السيد / السيد بويده محمد بن محمد السعيد

يكتب لمجلة منبر الاسلام لأول مرة مشيدا بما تقدمه المجلة من زاد علمي وفكري وحضاري ويطلب تبادل الفكر الثقافي الاسلامي مع مجلة منبر الاسلام .

● والمجلة ترحب بالأخ صديقا وكتابا ومراسلا وتشكر له هذا التقدير الذي نأمل ان ترتفع الى مستواه وهو ما سيتحقق باذن الله ابتداء من هذا الشهر حيث تصدر منبر الاسلام في مستوى فني رفيع يرتفع الى مستوى ما تقدمه من زاد فكري .. والله المستعان .

● الجزء الأول من الصلاة والثاني من الطهارة يرسل في طلبها الأخ المتولي أحمد المتولي عبد المجيد شحات مبيت غمر دقهلية .

● والمجلة لا تهلك الاعتذار وانما نأمل دائما ان نحقق للقاري رغبته ونرجو هذا .. لان الخطابات التي وردت بهذا الشأن اصبحت بالآلاف .

عددا ربيع الثاني وجمادى الاولى .

نفذا فور الصدور بساعات .

حول هذا المعنى وصلت رسالة وقعها عن القراء السيد / السيد محمد العدوي عضو المتابعة والتفتيش الفني منطقة وسط القاهرة ٢١٧ شارع بور سعيد السيدة زينب .

وهذا ما سبق ان علقته عليه بضرورة زيادة الكميات المطبوعة بعد الدراسات الضرورية .. والله المستعان .

اياك والكبر

اياك والكبر ان الكبر منقصة واذكر مصيرك بعد الموت قربانا انما لفي زمن تفزوا مهزله شهابنا وتبث السخف الوانا

رسالة البجعة
من الأستاذ محمد علي محمود سعيد
مدرس علوم بمدرسة النجيلة الإعدادية

يناشد المسئولين عامة وشيخ الأزهر خاصة راجيا اتخاذ مشروع جمعية تحفيظ القرآن الكريم بزاوية البحر الأهلية من التوقف خاصة وقد صدر قرار بتمويل هذا المشروع ومطلوب المتابعة .

● ونأمل أن يحظى هذا المشروع برعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في ضوء قرار الرئيس المؤمن محمد أنور السادات بالنهوض بأجهزة الدعوة الإسلامية واعطائها قوة الدفع التي تحقق لها نشر الدعوة الإسلامية .. والله ولي التوفيق .

والحالة قد بعثت بأسئلتك الى فضيلة المفتي .
رسالة السودان .

ومن الطلبة السودانية هويدا على المشرف .
تتبنى لنبر الاسلام كل تقدم وازدهار ويسرها أن تتعرف من خلال منبر الاسلام على كل قارئ لها لأن قارئ منبر الاسلام مسلم يعرف دينه ويعتز باسلامه .. ولم تبعث بصورتها حتى يكون الهدف هو التبادل الفكري الديني .

ويسر المجلة أن تستجيب لهذه الرغبة السامية للأخت الفاضلة هويدا على المشرف .

البلد : السودان — العمل : طالبة : العمر : ١٦ سنة .
الهواية : المراسلة مع تبادل الآراء والاستفتاءات الدينية .
العنوان : ص. ب ١٧٧٦ الخرطوم — عمارة مكاي .
والى الاخ المنذرثاني — طالب ثانوى بالجمهورية التونسية .

نشرك على هذا التقدير وصورتك بباب التعارف هذا العدد .

وشكرا والى اللقاء .

مؤاد هيبه

لا عاصم اليوم الا الدين يحفظنا
من بدعة الغرب بالتشكيك تفشاننا
كما يقول شاعرنا حول وصمة الكذب وفضيلة الصدق :

هيهات غير كلام الصدق يكلؤنا
نفيسة تسلم ارواح لابدان
وفيه يبقى رباط الحب يجمعنا
شعار دين وبرهان لايمان

● مع خالص شكرى وتقديرى للشاعر محمد محمد المكاوى منصور

كفر شبين القناطر بمحافظة القليوبية .

رسالة الشهداء

ومن مركز الشهداء محافظة المنوفية .

يقول مبروك مبروك عبد العزيز البقل
نحن شباب محافظة المنوفية هـدانا الله
سبحانه الى طريق الحق ورحاب المسجد وجاء
الدور الى تدارس القرآن الكريم وحينئذ جاءت
مشكلة الحصول على المصاحف وعدم امكانية
تدبير المبالغ اللازمة ..

ففرجوا المساعدة وفتح ابواب الخير وهى
كثيرة فى ظل بطل السلام حتى نحارب الفكر
المستورد الذى يكاد يفتك بشبابنا .

● سنعرض الموضوع على السيد السكرتير
العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والأهل
كبير .
ومن السيد / محمد عبدالفتاح الليثى — سكة
دمهور — ٢ مصر الجديدة .

الإجابة ستصلك قريباً بعد عرضها على
فضيلة المفتي ..

● والى الاخ طارق حسن السيد على — بركة
السبع — سينشر الرد على أسئلتك قريباً بعد
عرضها على فضيلة المفتي ..

● والى الاخ نعمان محمد نعمان ينشر الرد
على أسئلتك فى العدد القادم ان شاء الله .

الى السادة القراء الذين يبعثون بخطاباتهم من اجل نسخ كتب الطهارة والصلاة « هدية منبر
الاسلام » تقوم ادارة المجلة بالدراسة مع المسئولين حول امكانية اعادة طبع هذه الاجزاء
او اصدارها فى مناسبات دينية من اجل تعميم الفائدة والله ولي التوفيق .

التعارف



بريد

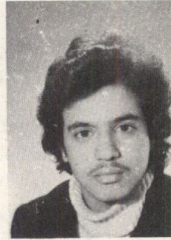
الاسم : المنذر باني
البلد : تونس
السن : ١٩ سنة
الوظيفة : طالب ثانوي
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
العنوان : تونس - المعهد الفني
بنابل



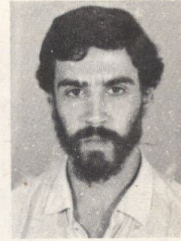
الاسم : قسامين مصطفى
البلد : المغرب
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب جامعي
الهواية : المراسلة - السفر -
تبادل الآراء
العنوان : ٣٣ - بلاغمة - فاس



الاسم : الادريس سعيد
البلد : المغرب
المهنة : طالب
السن : ١٨ سنة
الهواية : المراسلة وتبادل الصور
والافكار
العنوان : ١٤ درب بن سالم الطالعة
الكبرى فاس



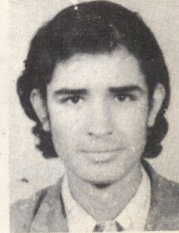
الاسم : ناجي مصطفى
البلد : المغرب
المهنة : عامل
السن : ٢١ سنة
الهواية : المراسلة
العنوان : مصلحة التجهيز ، المكتب
الجهوي للملوية بركان المغرب



الاسم : ماهر غالب سليمان البعلی
البلد : ج.م.ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوي
الهواية : الاطلاع وقراءة الكتب الدينية
العنوان : دشنا - محافظة قنا -
قرية نجع سعيد



الاسم : قادوش الناصر
البلد : الجزائر
المهنة : موظف
السن : ٢١ سنة
الهواية : الرحلات ، وقراءة الكتب
الاسلامية
العنوان : ٢١ شارع بويز على ولاية
تيسارت



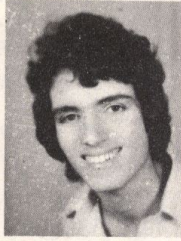
الاسم : محمد ابو المجد على محمد
البلد : ج.م.ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بمعلمين دمنهور
الهواية : القراءات الدينية والأدبية والمراسلة
العنوان : محافظة البحيرة — كفر
الدوار شركة مبانى البيضاء م ٤٨



الاسم : حسام صديق حسين حسن
البلد : ج.م.ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : القراءة الأدبية
العنوان : الشرقية • كفر صقر •
امام مستودع البترول



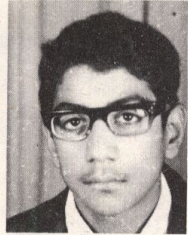
الاسم : بلقد عبد الله
البلد : المغرب
المهنة : طالب
السن : ٢٠ سنة
الهواية : المراسلة ، تبادل الأفكار
العنوان : شارع ٢٦ رقم ٢٠ الناظور



الاسم : طارق محمد منير مصطفى
البلد : ج.م.ع
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى والرياضة
العنوان : ٢٠ شى نصار خلف الساحة
الشعبية — المنصورة



الاسم : محمد محمد المكاوى منصور
البلد : ج.م.ع
السن : ١٦ سنة
الهواية : الخطابة وقراءة القرآن
المهنة : طالب ثانوى
العنوان : كفر شبين القناطر



الاسم : مودع الله قنديل
البلد : ج.م.ع
المهنة : موظف
السن : ٢١
الهواية : تبادل الصور وقراءة
المجلات الدينية
العنوان : حلوان الحمامات مساكن
شركة الحرير شارع ١٢ المتفرع
من شارع ٨٠



الاسم : مهدى عبد الحكيم عدلان
البلد : ج.م.ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : البحيرة/ايتاى البارود
مدرسة ايتاى البارود الثانوية



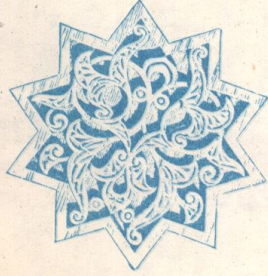
الاسم : علاء الدين أحمد محمد
البلد : ج.م.ع
المهنة : طالب ثانوى
السن : ١٨ سنة
الهواية : السباحة والقراءة والنقد
العنوان : الهجارسة — كفر صقر —
شرقية



- كلمات .. للتاريخ
- من خطاب الرئيس أنور السادات في مجلس الشعب ٢
- لقاء الشهر
- بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر ٥
- مع القرآن الكريم
- تفسير سورة النساء
- الأستاذ أحمد حسين ١٠
- مؤشرات على الطريق
- الدكتور عبد الفنى الراجى ١٥
- مع المصدر الأول للتشريع الإسلامى
- الدكتور حسن أحمد مرعى ١٩
- القراءات القرآنية
- الدكتور عبد الغفار حامد هلال ٢٢
- الحياة في ظلال التشريع الإسلامى
- الحدود وحكمة تشريعها واثار تطبيقها
- فضيلة الشيخ محمد خاطر ٢٦
- مقام ومقال - روح مصر
- الدكتور عبد المعطى محمد بيومى ٢٩
- من وحى السيرة
- من آداب الحديث النبوى
- الدكتور محمد مبارك السيد ٣٢
- من بدائع اسرار جاذبية الشخصية المحمدية
- فضيلة الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى ٣٧
- ايام وارقام في السيرة النبوية الطاهرة
- الدكتور محمد سعد حسن فثوان ٤٠
- حضارة الاسلام
- الاسلام دين السلام
- فضيلة الشيخ ابراهيم النشار ٤٤
- اهمية الوحدة الاسلاميه
- فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ٤٦
- كتاب الله - عصام من الاحاد والفساد
- الأستاذ أحمد وافي ٤٨
- التعليم وسيلة من وسائل الدعوة الإسلامية
- الدكتور عبد الغفار محمد عزيز ٥١
- موقف النحاة الاستشهاد بالحديث النبوى
- الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ٥٤
- المنكرات تهد كيان المجتمع
- الدكتور عبد الله بلفقيه العلوى ٥٨



- من الثقافة الإسلامية بين الفقه والنحو
- ٦١ الدكتور محمد بدوي المختون
- النماذج البشرية المتقابلة في القرآن الكريم
- ٦٨ الدكتور على صبح
- التصوف الإسلامي
- الصوفية في الهامهم
- ٧٢ الأستاذ حسن كامل المطاوى
- الدعوة والشباب
- مختارات من الصحف والمجلات
- ٨١ الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح
- العالم الإسلامي
- اخبار - أحاديث - تحقيقات
- ٨٣
- حديث فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر
- ٨٧ مع الوفد الأمريكى البريطانى
- كتاب الشهر
- الإسلام نظام انسانى
- ٩٠ أعداد حامد المرسى تقى الدين
- شخصيات اسلامية
- ابو الدرداء
- ٩٤ الشيخ عبد الخالق عطية نصير
- الشعر الإسلامى
- الشقيقان العظيمان
- ٩٨ الأستاذ محمد إبراهيم بن الخطيب
- هداك الله يا اختى
- ١٠١ الأستاذ محمد حليم حامد غالى
- نادى القصة والمسرحية
- يوسف الصديق
- ١٠٤ الأستاذ بهاء الدين القبانى
- الأسرة المسلمة
- الإسلام والطفولة
- ١١٢ الدكتور حسن زكرى حسن
- أنت تسأل والمفتى يجيب
- ١١٦ فضيلة الشيخ موسى شاهين لاشين
- مع القراء
- حديث القلب والقلم .. الى الاخوة العرب
- ١١٩ محرره فؤاد هيبه
- بريد التمساريف
- ١٢٤



مواقيت الصلاة

اليوم	جمادى الآخرة ١٣٩٩	ابريل ١٩٧٩	الغدير		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
			ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
البيت	١	٢٨	٤٢	٣	٥٢	١١	٢٩	٣	٣٠	٦	٥٤	٧
الأحد	٢	٢٩	٤٠		٥٢		٢٩		٣١		٥٥	
الاثنين	٣	٣٠	٢٩		٥٢		٢٩		٣٢		٥٦	
الثلاثاء	٤	أول مايو	٢٨		٥٢		٢٩		٣٢		٥٧	
الأربعاء	٥	٢	٢٧		٥٢		٢٩		٣٣		٥٨	
الخميس	٦	٣	٢٦		٥٢		٢٩		٣٣		٥٩	
الجمعة	٧	٤	٢٥		٥٢		٢٩		٣٤		٨	
البيت	٨	٥	٢٤		٥٢		٢٩		٣٥		١	
الأحد	٩	٦	٢٣		٥٢		٢٩		٣٥		١	
الاثنين	١٠	٧	٢٢		٥٢		٢٩		٣٦		٢	
الثلاثاء	١١	٨	٢٠		٥١		٢٨		٣٧		٢	
الأربعاء	١٢	٩	٢٩		٥١		٢٨		٣٧		٤	
الخميس	١٣	١٠	٢٨		٥١		٢٨		٣٨		٥	
الجمعة	١٤	١١	٢٧		٥١		٢٨		٣٩		٦	
البيت	١٥	١٢	٢٦		٥١		٢٨		٣٩		٧	
الأحد	١٦	١٣	٢٥		٥١		٢٨		٤٠		٨	
الاثنين	١٧	١٤	٢٤		٥١		٢٨		٤١		٩	
الثلاثاء	١٨	١٥	٢٣		٥١		٢٨		٤١		٩	
الأربعاء	١٩	١٦	٢٢		٥١		٢٨		٤٢		١٠	
الخميس	٢٠	١٧	٢٢		٥١		٢٨		٤٣		١١	
الجمعة	٢١	١٨	٢١		٥١		٢٨		٤٣		١٢	
البيت	٢٢	١٩	٢٠		٥١		٢٨		٤٤		١٣	
الأحد	٢٣	٢٠	١٩		٥١		٢٨		٤٤		١٤	
الاثنين	٢٤	٢١	١٨		٥١		٢٨		٤٥		١٥	
الثلاثاء	٢٥	٢٢	١٧		٥١		٢٨		٤٦		١٦	
الأربعاء	٢٦	٢٣	١٧		٥١		٢٨		٤٦		١٦	
الخميس	٢٧	٢٤	١٦		٥٢		٢٨		٤٧		١٧	
الجمعة	٢٨	٢٥	١٥		٥٢		٢٨		٤٧		١٨	
البيت	٢٩	٢٦	١٥		٥٢		٢٨		٤٨		١٩	



فانتشر في الأرض ابتغوا من فضل الله

أَحَلَّ لِلْبَيْعِ وَحَرَّمَ الرِّبَا



لِلدَّيْنِ سِتْمَانِ الْخَلِيجِ

الشركة الإسلامية

ت: ٣٥٣٠٧٥/٦ ص.ب: ٦١٢٩
تلك: ٨٥٩٥/٦

نظر

المشاركة
دولة الإمارات العربية المتحدة

صكوك المضاربة الإسلامية لحامله

بشرايك للصك

تصبح شريكا بملكك في شركة المضاربة الإسلامية

مع

الشركة الإسلامية للاستثمار (المضارب)

والتي

تستثمر لصالحك هذا المال بأكفأ الأساليب الاستثمارية

تحت رقابة

أ- هيئة الرقابة الشرعية برئاسة فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتي طرابلس
ب- مراقب الاستثمار د. عبد العزيز جازي

ويضمن المضارب (الشركة الإسلامية للاستثمار) رأس مال المضارب مضمون
الصكوك وهذا مقرر شرعاً.

إذا ثبت أن المضارب قد أخل بشروط المضاربة أو قصر في حفظ
المال وما يزرقه الله به من الربح يكون بين حامل الصك والشركة الإسلامية
للاستثمار بنسبة **تعة أعذار** لحامل الصك والعشر لشركة الإسلامية للاستثمار
(المضارب) نظير قيامه على إدارة المال واستثماره.